

# مركز جيل البحث العلمي

## مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية



ISSN 2311-5181

مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي

Liban - Tripoli: Branche Abou Samra P.O. Box 8 - [jilrc-magazines.com](http://jilrc-magazines.com) - [social@jilrc-magazines.com](mailto:social@jilrc-magazines.com)



العام الخامس - العدد 47 - نوفمبر 2018



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## سرور طالبي / المشرفة العامة

المؤسس ورئيس التحرير: د. جمال بلبكاي

jilrc-magazines.com - social@jilrc-magazines.com

ISSN 2311-5181

### هيئة التحرير:

- أ.د. عاصم شحادة علي (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا)  
د. بغداد باي عبد القادر (المركز الجامعي غليزان، الجزائر)  
د. تيقان بوبكر (رئاسة جامعة التكوين المتواصل، الجزائر)  
د. سامية ابريغم (جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر)  
د. طراد طارق (جامعة خنشلة، الجزائر)  
د. طوال عبد العزيز (جامعة الجلفة، الجزائر)

رئيس اللجنة العلمية: أ.د. علي صباغ (جامعة قسنطينة 2، الجزائر)

### اللجنة العلمية:

- أ.د. ودان بوغفالة (جامعة مصطفى اسطمبولي، مُعسكر، الجزائر)  
د. أحمد جلول (جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر)  
د. بوجليدة حسان (جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر)  
د. بحري صابر (جامعة سطيف 2، الجزائر)  
د. خويلد محمد الأمين (جامعة الجلفة، الجزائر)  
د. سامية شينار (جامعة باتنة 1، الجزائر)  
د. شلّالي لخضر (المركز الجامعي آفلو، الأغواط، الجزائر)  
د. علة المختار (جامعة الجلفة، الجزائر)  
د. فكروني زاوي (جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر)  
د. نجوى نايف عبد النّبي شكوكاني (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا)  
د. هاني إسماعيل رمضان (جامعة غيرسون، تركيا)

### أعضاء لجنة التحكيم الاستشارية لهذا العدد:

- د. إبراهيم إسماعيل عبده محمد (جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية).  
د. العربي حجام (جامعة الطّارف، الجزائر)  
د. أسماء سالم علي عربي (الجامعة الأسمرية، ليبيا).  
د. اليسع حسن أحمد (جامعة طرابلس، ليبيا).  
د. أيمن عايد (جامعة المدينة العالمية، ماليزيا).  
د. حمد محمود محمّد الدّوخي (جامعة تكريت، العراق).  
د. سعيد علي (جامعة نغاونديري، الكاميرون).  
د. صلاح الدين أركيبي (جامعة محمد الأول، المغرب).  
د. لطيف نجاح شهيد القصاب الفتلاوي (جامعة كربلاء، العراق).  
د. نوال زغينة (جامعة باتنة 1، الجزائر)

### التدقيق اللغوي:

- أ.م.د. ميعاد جاسم السراي (الجامعة المستنصرية، العراق).  
د. بشري سعيدي (جامعة مولاي اسماعيل، المغرب).  
د. فاتن عدّي (جامعة قسنطينة 1، الجزائر).

### التعريف بالمجلة:

مجلة علمية دولية محكمة ومفهرسة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية، بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تتشكل دوريا في كل عدد.

### اهتمامات المجلة وأبعادها:

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية عبارة عن مجلة متعددة التخصصات، تستهدف نشر المقالات ذات القيمة العلمية العالية في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

تعرض المجلة جميع مقالاتها للعموم عبر مواقع مركز جيل البحث العلمي، بهدف المساهمة في إثراء موضوعات البحث العلمي.

### مجالات النشر بالمجلة:

تنشر المجلة الأبحاث في المجالات التالية: علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، علم الاجتماع، الفلسفة التاريخ، علم المكتبات والتوثيق، علوم الإعلام والاتصال، علم الآثار.

تنشر مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية البحوث العلمية الأصلية للباحثين في هذه التخصصات كافة مكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية.

# شروط النشر



تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتوافر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية :

ISSN 2311-5181

- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر لأي مجلة ، أو مؤتمر في الوقت نفسه ، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية في حال اكتشاف بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
  - عنوان البحث.
  - اسم الباحث ودرجته العلميّة، والجامعة التي ينتمي إليها.
  - البريد الإلكتروني للباحث.
  - ملخّص للدراسة في حدود 150 كلمة وبحجم خط 12.
  - الكلمات المفتاحية بعد الملخص.
- أن تكون البحوث المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية، الفرنسية والإنجليزية
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (20) صفحة بما في ذلك الأشكال والرسومات والمراجع والجداول والملاحق.
- أن يكونَ البحثُ خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائيّة.
- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
  - اللغة العربية: نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (16) في المتن ، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (12).
  - اللغة الأجنبية: نوع الخط ( Times New Roman ) وحجم الخط (14) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (10).
  - تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 16 نقطة مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط.
- أن تكتب الحواشي بشكل نظامي حسب شروط برنامج Microsoft Word في نهاية كل صفحة.
- أن يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- عند إرسال الباحث لمشاركته عبر البريد الإلكتروني، سيستقبل مباشرة رسالة إشعار بذلك .
- تخضع كل الأبحاث المقدمة للمجلة للقراءة والتحكيم من قبل لجنة مختصة ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون.
- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها .

ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة:

social@jilrc-magazines.com

## الفهرس

### الصفحة

- 7 • الافتتاحية
- 9 • الإرشاد النفسي الديني وأثره في تغيير القيم والسلوك الاجتماعي: (دراسة وصفية تحليلية)، د أبكر عبد البنات آدم/جامعة بحري، السودان.
- 21 • تجارب دولية في مجال الحكومة الالكترونية ومستقبل الجزائر من ذلك، أ. تمار خديجة\* أ. عثمان عبد اللطيف/جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم، الجزائر.
- 35 • التصورات الاجتماعية للسجين وعلاقتها بإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين وآليات الوقاية من العود إلى الجنوح في الجزائر ، أ. سميرة هامل/جامعة خنشلة أ.د نور الدين جبالي/جامعة باتنة 1.
- 49 • المنشآت المعمارية في الجزائر خلال فترة حكم الأمير عبد القادر. د.عبد القادر قرمان/جامعة مستغانم، الجزائر.
- 61 • طرائق التدريس وفق المقاربة بالكفاءات، د.سمير جوهاري/جامعة برج بوعريج، الجزائر.
- 77 • إشكالية الحداثة في الجزائر - التأسيس لحداثة محلية وتجاوز الحداثة الكونية- : مقارنة ابستمولوجية، د.وسيلة عيسات/جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، الجزائر.
- 89 • الفتح الإسلامي لمدينتي حرّان والرُّها، د. حسين علي/جامعة الجنان، لبنان.
- 99 • دور مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير القيم الأسرية: الفاييس بوك أنموذجا، د.فهيمة بن عثمان/جامعة الوادي أ.عزّوز نش/جامعة غرادية.
- 115 • فعالية برنامج إرشادي قائم على القصة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، الباحث أحمد بن باتل منيف الصخيل الشمري/رئيس قسم الرياضيات مكتب تعليم رفحاء، المملكة العربية السعودية.
- 135 • أحداث الحياة المثيرة للمشقة لدى الشباب والمسنين: دراسة ميدانية مقارنة بمدينة مستغانم، أ.أم الخيوط إيمان/أخصائية نفسانية - أ.بورزق يوسف/جامعة مستغانم.

## الافتتاحية

يسر هيئة تحرير مجلّة « جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية » أن تضع بين أيدي قرائها العدد السابع والأربعين ( نوفمبر 2018 ) ، ومع صدور العدد نتقدّم بكلّ عبارات الشُّكر والثناء لكلّ الباحثين و الأساتذة المساهمين فيه بأبحاث ودراسات متنوعة في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية، ولهؤلاء كلهم نقول جزاكم الله خير الجزاء، وشكر لكم التفاعل الطيب مع هذا الإنجاز الذي ننسب الفضل فيه أولاً وآخراً لله تعالى، فله الحمد كله ومنه نستمد العون.

ثم نتوجه بالشكر إلى فريق العمل المُميّز الذي بذل وقته وجهده لإخراج العدد بهذا الشُّكل، إذ نحرص دوماً على التحسين و التطوير قدر الإمكان.

وبالإضافة لاهتمام المجلّة البالغ بما يصلها من اقتراحات بناة، فإنها أيضاً مهتمة بفتح أبوابها لجميع الباحثين والكتاب المهتمين بالنشر في أعدادها المقبلة.

وقبل الختام، تودّ مجلّتنا أن تشكر، وترحب، وتحتفي...

**وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه نيب.**

**رئيس التحرير / د. جمال بلبكاي**

تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية

لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2018

## الإرشاد النفسي الديني وأثره في تغيير القيم والسلوك الاجتماعي: (دراسة وصفية تحليلية)

د أبكر عبد البنات آدم/جامعة بحري، السودان

### ملخص:

تناولت الدراسة الإرشاد النفسي الديني وأثره في تغيير القيم والسلوك الاجتماعي، والذي يسعى من خلاله القائم بالعمل الإرشادي إلى تحقيق الأمن الروحي والفكري للإنسان. وقد وضع علماء النفس على اختلاف مدارسهم خطط موضوعية ومنطقية لمعرفة قيمة النزعة الدينية التي تهدف إلى بناء قيم إيمانية تبحث في الظواهر السيكولوجية التي تعترض حياة الإنسان. أيضاً سعت الدراسة لمعرفة خطورة الأمراض النفسية التي لا تعالج إلا بواسطة الإرشاد النفسي وبالحكمة والموعظة الحسنة. ومن أهم النتائج التي خلص إليها الدراسة هي أن موضوعية الإرشاد النفسي الديني هو المعيار الذي يحدد القيم والسلوك الاجتماعي التي تدفع الإنسان للمحافظة على العمليات النفسية، كتنمية القدرات الروحية والمادية. استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي للكشف عن أهمية الإرشاد النفسي الديني في بناء سلوك الإنسان في كافة مجالات الحياة المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الإرشاد النفسي؛ الدين؛ القيم؛ السلوك الاجتماعي.

### Abstract :

The study dealt with religious, psychological guidance and its impact on changing values and social behavior, in which the facilitator seeks guidance to achieve the spiritual and intellectual security of man. Psychologists at different schools have developed objective and logical plans to understand the value of the religious trend, which aims to build faith values, which examine the psychological phenomena that affect human life. The study also sought to know the seriousness of mental illness, which is not addressed only by psychological guidance, wisdom and good advice. One of the most important findings of the study is that the objectivity of religious self-guidance is the criterion that determines the social values and behavior that motivate man to maintain psychological processes such as the development of spiritual and material abilities. The researcher used the descriptive and analytical method to reveal the importance of religious and psychological guidance in building human behavior in all areas of life.

**Keywords:** psychological guidance, Religion, values, Social behavior.

## مقدمة

إن من أبرز الوظائف التي يؤديها الدين للفرد والجماعة تحقيق الاستقرار النفسي، فحينما يصاب الأفراد بالداء النفسي والصراعات الداخلية يحقق لهم الدين توازناً نفسياً عن طريق ما يسوقه من إرشاد وعلاج نفسي، وتوجيه إلهي، لقول الله تعالى: {أَهُمْ يَفْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سُلْحِياناً وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} (الزخرف:32)، ففي حيا الدين تخف وطأة الحياة، وتهون أمور الدنيا، وتصبح هذه المظاهر أمراً ثانوياً وبعيداً عن المألوف. وقد يؤدي الشعور الديني إلى الإحساس بالسعادة والرضا والقناعة والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، وهو الذي يعين الفرد على مواجهة الضغوط. وقد هدفت الدراسة إلى إبراز عنصر الثقة بالنفس لمواجهة التحديات والأزمات التي تعترض مجرى الحياة عامة، حتى لا تكون كل متطلبات الحياة بمثابة الملاذ وقت الشدة. فالذي يشعر بالأمان وعدم الخوف والتشاؤم يدرك أن هنالك تغيير نحو الأفضل دائماً، وبه يستطيع كل فرد في المجتمع أن يحقق مطالبه من خلال: الدعاء والشكر والحمد والثناء لله عزّ وجلّ، مما يوفر له أسس الدعم والطمأنينة. ومن هنا خلصت الدراسة إلى أن انعدام مشاعر الخوف والقلق دليل على تأثير القيمة الدينية والسلوكية، فيطمئن الفرد على مصيره المستقبلي؛ الأمر الذي يسهم في تحقيق كل مطلوبات حياته. أيضاً فالإرشاد النفسي الديني كأى نوع من أنواع الوعظ يتطلب من المسترشد الإلتزام الصادق أثناء وبعد ممارسة النشاط داخل المحور الإرشادي، ومن هنا لا نتوقع من المرشد أن يقوم بحل كل المشكلات وحده بدون أي تفاعل وإلتزام من المسترشد، لأن تحقيق الأهداف يتطلب من الجانبين (المرشد والمسترشد) أن يتعاونوا في مواجهة المشكلات والصعوبات التي تواجه المجتمع. استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي والاستقرائي لمعرفة أثر الإرشاد الديني في تغيير القيم السلوكية في المجتمع.

## المبحث الأول: مفهوم الإرشاد النفسي الديني

عرّف بعض علماء النفس الإرشاد النفسي الديني بأنه "مجموعة من الخدمات التخصصية التي يقدمها اختصاصيون في علم النفس الإرشادي لأشخاص يعانون من سوء توافق نفسي أو شخصي أو اجتماعي"<sup>1</sup>. ويهدف في ذلك إلى تجنب المسترشد الوقوع في مشكلات أو في محن نفسية أو اجتماعية أو أسرية، أو تقليل أثارها، أو تزويدهم بالمعارف الدينية والعلمية والمهارات التي تساعد في تحسين توافقهم النفسي وذلك من خلال استرشادهم بالعبادات والقيم الدينية، مثل: التقوى والتوكل والصبر والإيمان والدعاء، والتي هي بمثابة وسائل لمساعدة المسترشد على تحقيق النمو الذاتي، وتحمل المسؤولية الاجتماعية<sup>2</sup>.

فالإرشاد النفسي الديني عند هو أحد الأساليب التي تستخدم كأداة للتغلب على العقبات التي تقف في سبيل التوافق النفسي، وتحقيق الحاجات النفسية والسيكولوجية لدى الأفراد بصفة عامة، وذلك عن طريق الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كأحد المساهمات في تصحيح الأفكار والتصورات الخاطئة<sup>3</sup>. وقد أُشير أيضاً بأنه هو أسلوب توجيه واستبصار يعتمد على معرفة الفرد لنفسه ولربه ولدينه، وللقيم والمبادئ الروحية والخلقية، وهذه المعارف الدينية هي التي تحقق سمو الإنسان في الحياة، بعد التكامل مع الحاجات الدينية التي لا تخرج عن السياق التعبدي في الحاضر والمستقبل<sup>4</sup>. ويرى (زهران) بأنه

<sup>1</sup>-Corey, G, 2005. Corey, G, 2005. Integrating Spirituality in Counseling Practice, web ite : <http://www.coun align='middle' src='images/smiles/php.ini' border='0' /eling.org. 4/11/2011>

<sup>2</sup>- السهل، راشد علي (2002م). مقدمة في الإرشاد النفسي. مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، ص33.

<sup>3</sup>- صبيحي، سيد (1988م). الإرشاد النفسي. دار زهران للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص23.

<sup>4</sup>- فهبي، مصطفى (1987م). الإرشاد النفسي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط1، ص27.

أسلوب توجيه وإرشاد وتربية وتعليم، يقوم على معرفة الفرد لنفسه ولدينه ولربه والقيم الروحية والأخلاقية<sup>1</sup>. وذهب (مرسي) بأنه عمليات تعلم وتعليم نفسي اجتماعي، تتم في مواجهة بين شخص متخصص في علم النفس الإرشادي (مرشد)، وشخص آخر يقع عليه التوجيه والإرشاد (المسترشد)<sup>2</sup>، ويستخدم فيه أساليب فنية ومهنية تهدف إلى مساعدة المسترشد على حل مشكلاته ومواجهتها بأساليب توافقية مباشرة، وإعانتته على فهم نفسه، ومعرفة قدراته وميوله وتشجيعه على رضا الله عزّ وجلّ له، وتدريبه على اتخاذ قراراته بهدي من شرع الله تعالى حتى ينشأ عنده طلب الحلال بإرادته، وترك الحرام بإرادته، ويضع لنفسه أهدافاً واقعية مشروعة، ويفيد من قدرته بأقصى وسعها في عمل ما ينفعه وينفع الآخرين، ويجد تحقيق ذاته من فعل ما يرضي الله عزّ وجلّ فينعم بالسعادة في الدنيا والآخرة. ويرى (إبراهيم) بأنه عملية توجيه وإرشاد وعلاج وتربية وتعليم تتضمن تصحيح وتغيير علمي يقوم على استخدام القيم والمفاهيم الدينية والخلقية التي تؤكد حتمية الاعتراف بالآخر والتوبة والاستبصار، وتعلم مهارات وقيم جديدة تعمل على وقاية وعلاج الفرد من الاضطرابات السلوكية والنفسية<sup>3</sup>. أيضاً عرفه (خضر)، بأنه محاولة مساعدة الفرد لاستخدام المعطيات الدينية للوصول إلى حالة من التوافق النفسي تسمح له بالقدرة على ضبط انفعالاته إلى الحد الذي يساعده على النجاح في الحياة<sup>4</sup>. وفي تعريف آخر ترى (باركندي) أن الإرشاد النفسي الديني هو استخدام مبادئ وأحكام الدين في توجيه سلوك الأفراد<sup>5</sup>. فالإرشاد النفسي الديني هو طريقة من طرق التوجيه والتربية التي تستخدم فيه الدين لإصلاح عيوب النفس وإرجاعها إلى فطرتها السليمة التي فطرها الله تعالى الناس عليها. وفي تعريف آخر يرى (المهدي) بأنه هو إرشاد روحي بمعناه الغيبي غير المحسوس بالإضافة إلى الاهتمام الملحوظ بالعلاج النفسي الذي أخضع للدراسة على صعيد العلم والتجربة أحياناً، وبذلك يجمع بين الأخذ بالأسباب واللجوء إلى خالقها<sup>6</sup>.

ومن خلال التعريفات السابقة يرى الباحث أن الإرشاد النفسي الديني يتضمن عدداً من النقاط المهمة، منها تصحيح وتغيير نمط التعلّم الخاطئ واستبداله بالتعلّم الصحيح، وهو مبدأ مهم من مبادئ نظريات المعرفة التي تتعلق بالسلوك، وقد أعطى الدين الإسلامي تصوراً كاملاً عن النفس الإنسانية في صحتها ومرضاها، حيث جاءت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية لتحقيق التوازن الروحي، والتوافق النفس والاجتماعي<sup>7</sup>.

### المبحث الثاني: أهمية الإرشاد النفسي الديني في حياة الإنسان

يمثل الدين المؤسسة الاجتماعية الوحيدة التي تهتم بالجانب الروحي وأخلاقي في الإنسان، بل يعتبر هو حجر الزاوية في الإرشاد النفسي، لأنه يخاطب الروح بما يحمله من سمو ورفعة، وما يحث عليه من أخلاق فاضلة، وسلوك قويمة. فالإرشاد يبرز تلك

<sup>1</sup>- الزهران، حامد (1999م). الصحة النفسية والعلاج النفسي. الطبعة الرابعة. القاهرة: عالم الكتب، ط4، ص 46.

<sup>2</sup>- مرسي، كمال إبراهيم (2001م). السعادة وتنمية الصحة النفسية، مسئولية الفرد في الإسلام وعلم النفس. دار النشر للجامعات: الكويت، ط1، ص 34.

<sup>3</sup>- إبراهيم، عبدالستار (1980م). العلاج النفسي الحديث قوة للإنسان. عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ط2، ص 67.

<sup>4</sup>- خضر، عادل (2000م). الدلالات الإكلينيكية المميزة لاستجابات مريض بعصاب الوسواس القهري لاختبار تفهم الموضوع (T.A.T) دراسة حالة، مجلة علم النفس. العدد: 55. السنة: 14. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، ص 29.

<sup>5</sup>- حامد، هانم (2003م). الصحة النفسية في المفهوم الإسلامي. السعودية، دار عالم الكتب، ط1، ص 113.

<sup>6</sup>- الحبيب، طارق بن علي (2005م). الوسواس القهري مرض نفسي أم أحاديث شيطانية. مؤسسة طبية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، ص 67.

<sup>7</sup>- أبوشهبة، هناء يحيى (2007م). السنة النبوية وتوجيه المسلم إلى الصحة النفسية. جامعة اليرموك: مؤتمر السنة النبوية والدراسات المعاصرة. الأردن، ط1، ص 67.

الجوانب بأبعاده المختلفة لبناء علاقات الترابط بين الإنسان ونفسه<sup>1</sup>. ويستمد الإرشاد النفسي الروحي أهميته من جانبين أساسيين هما: إرشاد نفسي، وإرشاد ديني، ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

\* إن الدين كمؤسسة اجتماعية يؤدي جملة من الوظائف التي لا غنى عنها لكل فرد أو جماعة، فهو يشكل عنصراً أساسياً في نمو الإنسان وتكوين شخصيته، حيث يوفر له قاعدة وجدانية تحقق الأمن والاطمئنان النفسي والاتزان الانفعالي، والتفاؤل مع الحياة، وعدم النظرة إليها نظرة تشاؤمية؛ كما يوفر لها إحساس بالسعادة الدينيوية والرضا والقناعة والإيمان بالقضاء والقدر، وأيضاً يخفف من وطأة الكوارث والأزمات التي تعترض وجود الفرد فيشعر الفرد بالاطمئنان وعدم التشاؤم من المستقبل المنظور، كل تلك الإيجابيات تتم من خلال علاقة الإنسان بخالقه، والتي تعد موجهاً لسلوكه في شتى مناحي الحياة، وفي كل مرحلة عمرية من حياة الإنسان<sup>2</sup>.

لذلك تتسم مرحلة المراهقة في كل طفل بنوع من اليقظة والنضج الديني، والحاجة إلى الدين في ممارسة الشعائر العبادية، وهذا ما يعرف بعلم النفس الديني (Psychology Religious)، وعلم الاجتماع الديني (Religious Sociology) وعلى أساس ذلك فإن الدين هو الانقياد لأعلى طموحات الإنسان باعتباره حصن للأخلاق، ومصدر من مصادر الأمن والأمان والاستقرار<sup>3</sup>. وقد أظهرت الكثير من البحوث والدراسات أن الدين يؤدي هذا الدور الإيجابي للوقاية من الاضطرابات النفسية التي تحدث لدى المراهقين؛ نظراً لأن الشباب في هذا السن المبكر يتميزون بارتفاع مستوى التدين فالاهتمام بالصحة النفسية تساعد على مجابهة الأمراض والتغلب على آثارها السلبية<sup>4</sup>. وهناك من يرى إلى وجود علاقة ترابطية موجبة بين التوجهات الدينية وتقدير الذات، ووجود علاقة ترابطية سلبية بين عوامل القلق والاكتئاب. فالأفراد الأكثر تديناً هم أقل قلقاً واكتئاباً وأكثر تأكيداً لذواتهم<sup>5</sup>. فالإحساس الروحي (الديني) يؤدي إلى الشعور بالرضا والسعادة والإيمان بقدرة الله عزّ وجلّ، الذي يُعين الشخص ويجعله قوياً لمواجهة الضغوط الداخلية الخارجية، والوقوف بالقوة لمواجهة الأزمات والتحديات التي تعترض سبيل الحياة.

\* إن التدين ظاهرة إنسانية يحتل مكانة بارزة في تحقيق حاجات الفرد والجماعة، بكونه دافعاً فطرياً وقد أعتبر (Allport) في دراسة له بأن هناك حاجة نفسية موروثية في نفس الإنسانية، فمعظم الناس عبر تاريخ البشرية يمارسون شكلاً من أشكال التدين يشكل الهوية الثقافية والفكرية<sup>6</sup>. فالحاجة إلى التدين هو استعداد فطري عند الإنسان، يستطيع الفرد أن يتعلم كيف يشبع حاجاته من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية في سواءاً في البيت أو في المدرسة<sup>7</sup>. لذلك يرى بعض علماء الأديان أن

<sup>1</sup> Cahwell, C. S., & Young, J. S. 2005. Integrating spirituality and religion into counseling: A guide to competent practice. Alexandria, VA: American Counseling Association, p19.

2- العيسوي، عبدالرحمن محمد (2002م). الهدي الإسلامي والصحة النفسية. دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، ص23.

3- الهرماسي، عبد الباقي (1990م). علم الاجتماع الديني. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، ط1، ص123.

4. Smith, C, 2011. Religious Participation and Network Colure Among American Adolescent. website : <http://onlinelibrary.wiley.com,2003,p 20/11/2011>.

5- الحديدي، مصطفى عبد المحسن (2010م). أهمية الإرشاد النفسي الديني والحاجة إليه وتطبيقاته لأحد الاضطرابات النفسية. وحدة الأبحاث النفسية و الاجتماعية. كلية التربية - جامعة أسيوط، ط1، ص44.

6- الشاذلي، عبد الحميد محمد (1999م). الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية. المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع. الإسكندرية، ط2، ص122.

7- صبحي، سيد (1986م). تصرفات سيكولوجية. المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة، ط1، ص43.

التدين الباطني أفضل من التدين الظاهري في إشباع الحاجات، ومن هنا ينادي بعض علماء الطب النفسي والصحة النفسية بضرورة تنمية الإلتزامات الدينية للوقاية من الاضطرابات النفسية التي تحدث للإنسان عندما يكون قلقاً.

المبحث الثالث: أهداف الإرشاد النفسي الديني: يهدف الإرشاد النفسي الديني إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. إكساب الفرد تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وتوفير القدوة الحسنة.

2. العمل على تكوين الشخصية الصادقة من خلال التربية الرشيدة.

3. تحقيق الصحة النفسية والتوافق النفسي، والتخلي بمكارم الأخلاق الذي هو جوهر الإسلام في جميع نواحيه.

4. غرس الآداب التي تزين عمل المؤمن، وتكوين الشعور بالمحبة للفضائل والقيم الأخلاقية الحميدة وتطوير أساليب التفاعل الاجتماعي كالعدالة والمساواة والتعاون على الخير، والإخلاص في القول والعمل والعفة والنزاهة والإخاء والتراحم.

5. البعد عن الرذائل والآثام، ومصاحبة الأخيار، وحسن الظن بالآخرين.

6. غرس قيم التعاون والعفة والإحسان في نفس الإنسانية.

7. أن يؤمن الفرد بأنه مسؤول عن أعماله وتصرفاته.

8. أن يؤمن أنه من العدل أن يحاسب ويعاقب.

المبحث الرابع: أسس الإرشاد النفسي الديني من منظور إسلامي

يشير بعض علماء النفس إلى أن الأسس الذي يقوم عليه الإرشاد النفسي الديني تتمثل في الآتي:

1. الإستفادة مما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من قيم ومفاهيم دينية.

2. الأخذ بما توصل إليه علم النفس الحديث في مجال الإرشاد والتوجيه.

3. الإستفادة من التراث الإسلامي، وما تركه علماء المسلمين من آراء ونظريات نفسية في الإرشاد والتربية الصحيحة.

4. قابلية السلوك للتعديل والتغيير، فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يملك خاصية التفكير السليم.

5. التدرج في تعديل السلوك، والعمل بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الخامس: مبادئ الإرشاد النفسي الديني

يستمد الإرشاد النفسي الديني مبادئه من مقاصد الشريعة الإسلامية والتي تستند على الأسس التالية:

\* معرفة الخالق، وبه يستطيع الإنسان أن يدرك واجباته نحو مخلوقه، ونحو نفسه.

\* التوجيه والإرشاد من خلال معرفة وقبول الذات الإنسانية.

\* الاعتراف بوجود الخلاف والاختلاف.

\* أن يقوم الإرشاد على تنمية القيم السلوكية.

\* إطلاق مبدأ الحرية لكل شخص في اتخاذ قراراته بنفسه.

\* الإلتزام بالأخلاق النبيلة، والإذعان للقضاء والقدر.

المبحث السادس: أنماط الإرشاد النفسي الديني: ينقسم الإرشاد النفسي الديني إلى قسمين:

\* الإرشاد الفردي Individual Counseling: يعرف الإرشاد النفسي الفردي من الناحية العملية بأنه علاقة مهنية بين الأخصائي النفسي (أو الأخصائيين النفسيين) والمسترشد حيث يقوم الأخصائي النفسي بمساعدة المسترشد على معالجة بعض الصعوبات أو المشكلات النفسية وأبعادها الشخصية والاجتماعية والأسرية والأكاديمية والثقافية<sup>1</sup>. ويختلف الأخصائيون النفسيون عن الأصدقاء والأهل والأقارب وأعضاء هيئة التدريس والمدرسين، لأنهم يتمتعون بخبرة وكفاءة في دراسة السلوك الإنساني، كما لديهم خبرة واسعة في التعامل مع صعوبات ومشكلات الحياة المختلفة. وأيضاً يلتزم الكثير منهم بأخلاقيات المهنة والتي من أهمها سرية الاحتفاظ بالمعلومات الشخصية التي يفصح عنها الفرد<sup>2</sup>. فالأفراد الذين يمارسون مهنة الإرشاد النفسي الديني يتمتعون بدرجة عالية من الصحة النفسية، ويركزون على النواحي الإيجابية في شخصية الفرد، ويعملون على تنميتها واستثمارها. كما لهم القدرة على التفاعل مع العوامل البيئية التي تساعد على تنمية الجوانب التعليمية والمهنية للفرد. وعلى هذا المنوال فإن للإرشاد النفسي ثلاثة أدوار رئيسية هي: الوقاية والعلاج وتنمية القدرات الذاتية.

\* الإرشاد الجمعي Group Counseling: يعد الإرشاد الجمعي من أفضل الأساليب الإرشادية على الإطلاق لعدة أسباب منها:

1. يساعد الإرشاد الجمعي على تحسين مهارات التواصل الاجتماعي، والحصول على مقترحات وأفكار إرشادية تساعد في حل مشكلات الحياة.
2. يعمل المرشدون على توفير مناخ يتصف بالثقة والسرية، بحيث يتمكن أعضاء المجموعة الإرشادية من مناقشة صعوباتهم والمشكلات التي تشغلهم، وتقديم مقترحات للتغلب عليها.
3. تساعد المجموعة الإرشادية على الشعور بالارتياح، وذلك من خلال معرفة الأفراد الذين يعانون من الأمراض النفسية. وتتنوع طرق الإرشاد الجمعي ما يلي:

1. الـسيكودراما: تعرف أحياناً بالدراما النفسية أو التمثيل النفسي المسرحي، وتتميز الـسيكودراما بأنها أسلوب تشخيص وعلاج في نفس الوقت، ويستخدم هذا الأسلوب عادة مع أغلب المشكلات ومع جميع المراحل العمرية<sup>3</sup>. ويقوم الإخصائي النفسي بإعداد قصة تعبر عن المشكلة التي يعاني منها الفرد في المجموعة الإرشادية، ويطلب منهم القيام بتمثيل هذه القصة، ويترك لهم الحرية في اختيار الدور الذي يلائمهم والحرية في التعبير دون وجود حوار مسبق، أما الحالة الثانية هي أن يقوم الفرد بأداء موقف تمثيلي لحدث في حياته أو خبرة مرّ بها في الماضي أو يمرّ بها في الحاضر أو يخشى المرور بها في المستقبل أو تدور حول مجموعة من الأفكار والمعتقدات الخرافية والاتجاهات السالبة المشحونة انفعالياً.. وغيرها<sup>4</sup>. ويتم أداء هذه الأدوار بشكل تلقائي ارتجالي، ومن خلال هذا العرض يكشف كل فرد عن مشاعره ورغباته وصراعاته وإحباطاته وانفعالاته فهو نوع من التنفيس الانفعالي يخرج فيه كل منهم ما بداخله لإحداث التوافق الشخصي والاجتماعي.

1- رشاد، علي عبد العزيز (1999م). علم النفس الديني. المكتب العلمي، الإسكندرية، ط1، ص23.

2- الجسماني، عبد العلي (1990م). علم النفس القرآني والتهديب الوجداني. المطبعة الوطنية، الإسكندرية، ط1، ص34.

3- فحفي، سميرة أحمد (1975م). الأسس النفسية للاتجاه الديني. الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط1، ص67.

4- الشرقاوي، حامد حسن (1984م). نحو علم نفس إسلامي. دار الشروق، القاهرة، ط1، ص54.

2. السيسودراما: يعرف أيضاً بالتمثيل الاجتماعي المسرحي، وهو يركز على القواعد الاجتماعية المألوفة للفرد في علاقته مع الآخرين، فهي تتناول المشكلات ذات الطابع الجماعي المتصل بوظيفة الجماعة أو تركيبها كالمشاكل الاجتماعية أو الاقتصادية أو الدينية، والتي تسبب التوتر والاضطراب للمجتمع.

3. لعب الأدوار: يختلف لعب الدور عن كل من السيكودراما والسيسودراما، في أن لعب الدور يعطي الأشخاص أمثلة ونماذج لكي يقلدونها ويكررونها أما في السيكودراما والسيسودراما فالتركيز لا يكون على التعليم والتقليد بقدر ما يكون التركيز على التلقائية والارتجالية وتنمية القدرة على اتخاذ القرارات<sup>1</sup>. وفي لعب الدور يتم تناول أي موقف بسبب الاضطراب، فالطلبة الذين يعانون من الخجل والانطواء مثلاً يمكن أن يستخدم فيهم هذا الأسلوب في التدريب على تنمية المهارات الاجتماعية.

4. المحاضرات والمناقشات الجماعية: هي طريقة تربوية تستهدف تعديل بعض السلوكيات والأفكار والمعتقدات والاتجاهات لدى بعض الأفراد، ويتم خلالها إلقاء محاضرة حول موضوع الجلسة يتخللها مناقشات مفتوحة وإلقاء أسئلة من جانب الأشخاص المشاركين، وعادة ما يقوم الإخصائي النفسي المدرسي بإلقاء تلك المحاضرات، أو إدارة الحوار والمناقشات في حالة استضافة متخصصين في مجالات متنوعة كالطب والدين والسياسة والاجتماع... وغيرها.

5. النادي الإرشادي: هو أحد الأساليب المستخدمة في العلاج الجماعي، والذي أكدت العديد من الدراسات على فعاليته في إطار الخدمة النفسية المدرسية أو المجتمعية، وتتخلص فكرته في قيام الإخصائي النفسي المدرسي بإعداد حجرة خاصة للنادي وتكوين جماعة إرشادية من الطلاب تتكون عادة ما بين 5:15 طالباً ممن يعانون من مشكلات سلوكية معينة كالانطواء أو العزلة أو الخجل... ويترك لهؤلاء الطلاب الحرية في منافسة الأنشطة الرياضية والفنية والموسيقية المختلفة، ثم بعد قيامهم بهذا النشاط يتم تناول بعض المشروبات، ويتم مناقشة ما يرونه من موضوعات مختلفة وأثناء ذلك يقوم الإخصائي بتسجيل ملاحظاته حول سلوكياتهم وآرائهم وانفعالاتهم وإذا لاحظ سلوك غير سوي يقوم بتعديله<sup>2</sup>.

المبحث السابع: عوامل نجاح الإرشاد الجماعي: هنالك عدة عوامل تساعد في نجاح عملية الإرشاد الجماعي منها:

1. أن يتوفر في المرشد مقومات الالتزام الديني والعقدي.
2. أن يكون لدى المرشد الإحساس باللائم التعبدي.
3. إعطاء معلومات كافية عن الصحة النفسية من خلال معرفة اللوازم التشريعية.
4. أن يقوم أعضاء المجموعة الإرشادية بتقديم المساعدة للآخرين.
5. ان يتيح المرشد الجماعي الفرصة لتعلم مهارات اجتماعية، وتكوين علاقات تساعد على تعلم مهارات التغلب على القلق الاجتماعي.
6. توفر اللازم الأخلاقي من خلال إثارة الفضيلة وحب المعروف والرغبة في الخير، وكراهية القبح والشر.
7. التنفيس عن المشاعر السلبية التي لا يستطيع الفرد التعبير عنها أمام الآخرين.
8. التفاعل مع أعضاء المجموعة الإرشادية تساعد في تعديل ديناميات الأسر (التربية والتوجيه).

1- الهرماسي، عبد الباقي (1990م). علم الاجتماع الديني. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، ط1، ص 67.

2- الريماوي، محمد عودة (1986م). الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام. دار القلم، الكويت، ط2، ص 114.

9. يتيح الإرشاد الجمعي للأفراد التعامل مع مواقف الحياة المختلفة.

10. تقبل كل من الأعضاء للآخرين يساعد في تقديم الدعم النفسي المناسب.

11. يتيح الإرشاد الجمعي الفرصة لتعديل الخبرات الشخصية والانفعالية، وإدراك أهمية بناء العلاقات الاجتماعية.

### المبحث الثامن: العلاقة بين الإرشاد النفسي والوعظ الديني

يرى بعض الدارسين أنه لا يوجد فرق بين الإرشاد النفسي والوعظ الديني، فالوعظ الديني فيه تعليم للشخص وتوجيه، وغالباً ما يكون من جانب واحد، ويهدف إلى تحصيل وتوجيه معلومات دينية منظمة للوصول للإنسان إلى حالة نفسية شبه متكاملة، الغرض منها بناء سلوك يمكن أن يتواءم مع حاجات النفس الإنسانية، الأمر يؤدي إلى توافق الشخصية، والشعور بالسعادة الذي يؤدي إلى الصحة النفسية<sup>1</sup>، وقد يحتاج المرشد النفسي أو الواعظ إلى مقومات أساسية لبناء قاعدة الإرشاد، منها:

1. أن يدرك المرشد أن استخدام أية قاعدة إرشادية يمكن أن تساعد في تحقيق قيمة التعزيز الإيجابي للمسترشد.

2. يجب أن يستخدم المرشد النفسي أساسيات النزعة الدينية لتحديد القيمة العلاجية.

3. ضرورة توفير قاعدة الاندماج الديني (Religious Involvement) أي المشاركة الدينية بين المرشد والمسترشد داخل العملية الإرشادية، وهي التي تؤدي إلى بناء علاقة قوية، وإزالة الحواجز النفسية بينهما<sup>2</sup>.

4. أن تبنى الطاقة السلوكية Behavioral Potential وفق السلوك الحركي (كالصلاة والصوم والحج).

5. أن يقوم التوقع Expectancy على تفعيل قيمة الذات الإنسانية.

6. تطوير الموقف السلوكي Psychological Situation وهو عبارة عن تعامل ذاتية الفرد مع الظروف البيئية الداخلية والخارجية التي تساعد في إشباع حاجاته.

أيضاً يرى البعض بأنه لا توجد أساليب محددة للإرشاد النفسي الديني، ولكن المرشد النفسي يستخدم أساليب الإرشاد النفسي بشكل عام، فهو علاج شامل لاتجاهات واستراتيجيات علاجية تنبع من واقع حال المريض النفسي، ومن خلال تحليل الأسباب والأعراض والاضطراب النفسية لدى الشخص المصاب، فالذي يقوم به المعالج أو المرشد النفسي الديني أثناء المقابلة الإرشادية في الكشف يجد أن هنالك أساساً لاشعورية يمكن إخراجها إلى حيز شعور المسترشد لعلاجها، كما يستطيع المعالج أن يحدد النمو الديني والقيم المؤثرة على سلوك الفرد المصاب، وكيفية الاستفادة منها في العملية الإرشادية. هذا بالإضافة إلى ضرورة امتلاك المرشد جانباً إنسانياً يبرز في تعامله مع الإنسان كوحدة كلية شاملة لها القدرة والإرادة القوية لتصحيح العقيدة في أفعال وأقوال المسترشد، مما يجعله متمتعاً بالتوافق والصحة النفسية، هذا إلى الجانب تفعيل المعرفة السلوكية المتمثل في تناول العمليات المعرفية العقلية وآليات التفكير الشامل. أما الجانب السلوكي في الإرشاد والعلاج النفسي الديني فيتمثل في استخدامه مبادئ وقوانين التعلم، وتعديل السلوك لمساعدته في التغلب على اضطراباته النفسية،

1- إبراهيم، عبد الستار (1980م). العلاج النفسي الحديث قوة للإنسان. عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط2، ص66.

2 - Martin, J. E, & Carlon, C. R, Newbury Park, CA: Sage Publication, 1988, Spiritual dimension of health psychology, p49.

سواءً بالترغيب أو الترهيب<sup>1</sup>. ويرى الباحث إلى أن ممارسة شعيرة الصلاة تعد من أهم الوسائل التي تساعد في علاج الأمراض النفسية كالقلق والاضطرابات النفسية والاكئاب النفسي... وغيرها.

ومن خلال تلك المعطيات يجب على الذي يمارس مهنة الإرشاد النفسي الديني أن يتصف تفكيره بالآتي:

\* النقد الذاتي: وهو بمثابة قاعدة أساسية في جميع النواقص الذاتية كالأخطاء الفردية والجماعية.

\* التفكير السليم: وهو ذلك الأسلوب الذي يحمل في جوانحه جميع الظواهر النفسية.

\* التفكير اليقيني بعيداً عن هوى النفس.

\* الفطرة السليمة: إن الإيمان بالله هو ثمرة هذا التفاعل الفطري، والقلب بحاجة إلى عناية فائقة، حتى لا يصدأ.

\* يقظة الضمير والوجدان: اعتبر بعض علماء الاجتماع الديني أن يقظة الضمير من أهم القواعد التي قامت عليها الجمعيات البشرية، لأن الضمير تتعلق بالوجدان العقلي في شكل أوامر إلهية باطنة وظاهرة.

خاتمة:

على ضوء دراسة مفهوم الإرشاد النفسي الديني نستطيع أن ندرك العلاقة بين القيم النفسية والدين. فالأفراد الذين يحملون في طياتهم الالتزامات الدينية Religious Commitment هم أكثر صحة من الذين لا يحملون الوازع الديني. فالدين هو خير وسيلة لعلاج الأمراض العصبية النفسية، فعلى الباحثين والدارسين إعداد برامج توجيهية وتربوية وإرشادية للمراحل العمرية المختلفة لتصحيح المفاهيم الدينية. ولأن يكون الشخص سويماً يجب أن يضع كل طموحاته نصب عينيه، ويعمل على تحقيق أهدافه. فالتوافق في متطلبات الحياة ليس معناه تحقيق الكمال بقدر ما هو الجهاد والعمل المستمر لما فيه الخير، ولكي يتحقق هذه المبادئ والقيم يجب أن تكون المتطلبات واقعية وفي إطار إمكانيات الفرد حتى لا يتعرض للإحباط والقلق النفسي.

ورغم أن البعض يتصور أن هنالك قصوراً في المناهج التربوية الدينية في تحقيق الأهداف الكلية، يرى الباحث أن القصور يكمن في الذين يتلقون تلك العلوم، فيجب عليهم أن يتحرروا من عوامل الكبت والاضطرابات النفسية التي تثير الشكوك والتصورات والخيالات وغيرها. أيضاً على الأشخاص الذين يعانون من الأمراض النفسية والسلوكية عليهم الالتزام بالضوابط الشرعية، والابتعاد عن مجالسة أصحاب السوء. وللخروج من هذه الابتلاءات يجب أن يكون هنالك إحساس مرهف بالاجتهادات العقلية السليمة، والبعد عن التأثير الانفعالي، والتواضع، والإحساس بالسعادة وعدم الخوف والثقة بالنفس.

#### قائمة المراجع:

1. إبراهيم، عبد الستار (1980). العلاج النفسي الحديث قوة للإنسان. عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط2.
2. أبو شهبه، هناء يحيى (2007). السنة النبوية وتوجيه المسلم إلى الصحة النفسية. جامعة اليرموك: مؤتمر السنة النبوية والدراسات المعاصرة. الأردن.

1- الخطيب، رجا عبد الرحمن (2002م). التدين وعلاقته بالاكئاب لدى طلبة وطالبات جامعة الأزهر والجامعات الأخرى. مجلة علم النفس: العدد الرابع و الستون. مصر، ط1، ص134.

3. الجسماني، عبد العلي(1996م). علم النفس القرآني والتهذيب الوجداني. دار الأندلس الإسكندرية، ط1.
4. الحبيب، طارق بن علي(2005). الوسواس القهري مرض نفسي أم أحاديث شيطانية. مؤسسة طبية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2.
5. الحديبي، مصطفى عبدالمحسن(2010). أهمية الإرشاد النفسي الديني والحاجة إليه وتطبيقاته لأحد الاضطرابات النفسية. وحدة الأبحاث النفسية والإجتماعية. كلية التربية - جامعة أسيوط، ط1.
6. خضر، عادل(2000). الدلالات الإكلينيكية المميزة لاستجابات مريض بعصاب الوسواس القهري لاختبار تفهم الموضوع (T.A.T) دراسة حالة. مجلة علم النفس. العدد: 55. السنة: 14. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
7. الخطيب، رجاء عبد الرحمن(2002). التدين وعلاقته بالاكتئاب لدى طلبة و طالبات جامعة الأزهر والجامعات الأخرى. مجلة علم النفس: العدد الرابع و الستون. مصر، ط1.
8. رشاد، علي عبد العزيز(1999م). علم النفس الديني. المكتب العلمي، الإسكندرية، ط1.
9. الريماوي، محمد عودة(1986). الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام. دار القلم، الكويت، ط2.
10. زهران، حامد(1999). الصحة النفسية والعلاج النفسي. عالم الكتب، القاهرة، ط4.
11. السهل، راشد علي(2002). مقدمة في الإرشاد النفسي . مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع الكويت، ط1.
12. شاذلي، عبد الحميد محمد(1999). الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية. المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع. الإسكندرية، ط2.
13. الشرفاوي، محمد حسن(1984م). نحو علم نفس إسلامي. دار الشروق، القاهرة، ط1.
14. صبحي، سيد(1988). الإرشاد النفسي. دار زهراء للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.
15. صبحي، سيد(1986م). تصرفات سيكولوجية. المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة، ط1.
16. العيسوي، عبد الرحمن محمد(2002). الهدى الإسلامي والصحة النفسية. دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1.
17. فهيم، سمية أحمد(1975م). الأسس النفسية للاتجاه الديني. الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط1 ص67.
18. فهيم، مصطفى(1987). الإرشاد النفسي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط1.
19. مرسي، كمال إبراهيم (2000). السعادة وتنمية الصحة النفسية، مسئولية الفرد في الإسلام وعلم النفس. دار النشر للجامعات: الكويت، ط1.
20. الهرماسي، عبد الباقي(1990). علم الاجتماع الديني. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت ط1.
21. Cahwell, C. S., & Young, J. S. (2005). Integrating spirituality and religion into counseling: A guide to competent practice. Alexandria, VA: American Counseling Association.
22. Corey, G. (2005). Integrating Spirituality in Counseling Practice. website : <http://www.counalign='middle' src='images/smiles/php.ini' border='0' /eling.org>. 4/11/2011.



23. **Martin**, J. E., & **Carlson**, C. R. (1988). Spiritual dimension of health psychology. Newbury Park, CA: Sage Publication.
24. **Smith**, C. (2003). Religious Participation and Network Colure Among American Adolecent. webite : <http://onlinelibrary.wiley.com>. 20/11/2011



## تجارب دولية في مجال الحكومة الالكترونية ومستقبل الجزائر من ذلك

أ. تمار خديجة\* أ. عثمان عبد اللطيف/جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم، الجزائر

### ملخص :

تهدف هذه الدراسة بشكل رئيسي إلى تبيان بعض التجارب الدولية في مجال الحكومة الالكترونية .

كما اعتمدنا في هذه الدراسة على دراسة مستقبل دولة الجزائر لسلك هذا النهج وإرساء مبادئ هذا النظام كبداية لتحقيق العصرية ومواكبة التطورات الهائلة في هذا المجال لاسيما في سعيها لكسب رضا مواطنيها من خلال خدماتها الالكترونية وتحقيق أعلى مستوى من مستويات تطبيق الحكومة الالكترونية في ظل وجود العديد من العراقيل التي يمكن أن تواجهها ، لكن رغم العديد من المشاريع التي قامت بها الجزائر من أجل الوصول إلى مراحل متقدمة من مستويات الحكومة الالكترونية إلا أنها لم تحقق غايتها

وفي الأخير يمكننا القول أن: توجه الدولة نحو حكومة الكترونية ليس بالأمر السهل وليس بالأمر المستحيل لكن يجب عيها أن توجه ثقافة مجتمعها أولا ثم يكون لها التحول في الأخير.

الكلمات المفتاحية : الحكومة الالكترونية، ثورة المعلومات والاتصالات ، تجارب دولية .

### Résumé :

Cette étude vise principalement à montrer quelques expériences internationales dans le domaine de l'administration électronique. Comme nous l'avons adoptée dans cette étude pour examiner l'avenir de l'Etat de l'Algérie au fil de cette approche et les principes de ce système comme un début pour réaliser la modernisation et à maintenir avec les développements considérables dans ce domaine

Dirigé l'algerie vers l'e-gouvernement est pas facile et n'est pas impossible, mais il devrait être dirigé culture de conscience de leur communauté d'abord .

**Mots- clés :** E-gouvernement, La révolution de l'information et de la communication, Les expériences internationales.

## مقدمة :

يواجه دول العالم العربي تحديات كبيرة تتلخص في قدرتها على مواجهة التحولات العالمية المتسارعة التي أنتجتها ثورة المعلومات والاتصالات ، حيث بدأت تظهر مفاهيم جديدة لم يعرفها العالم العربي من قبل، اذ بدأت الكثير من دول العالم في تبني مفهوم الحكومة الالكترونية سواء في البلدان المتقدمة أو النامية ، وذلك من خلال عرض معلومات في غاية الأهمية على شبكات الانترنت كما أصبحت كثيرا من المعاملات الحكومية والتجارية تتم عبر شبكة الانترنت ومن ثم فقد أتاحت هذه الشبكة للحكومة ومواطنيها فرصاً للتواصل بعيداً عن الاجراءات الاعتيادية الروتينية .

فمن الثورة المعلوماتية إلى العصر الرقمي والعولمة والتجارة الإلكترونية فالحكومة الإلكترونية وغيرها من المفاهيم. وان التطبيقات الحكومية التقليدية كان هدفها الأول رفع الكفاءة الداخلية للمؤسسة أما الحكومة الالكترونية فتركز على خدمة المواطن، وتتسابق حكومات دول العالم في إقامة الحكومة الالكترونية،

مما خلق جوا من التحدي والتنافس بين مدن المنطقة ووضعها على المحك في مواجهة رياح التغيير، فإما ان ترتقي مدننا لمستوى التحدي وتتخذ موقعا مميزا على خارطة المدن العالمية الحديثة، أو تبقى في صفحات التاريخ تتغنى بإنجازاتها وتاريخها العريق.

إن ما يميز ثورة المعلومات والاتصالات عن الثورة الصناعية التي غيرت ملامح المدن الغربية هو أنها في متناول الجميع وليست حكرا على أحد، وفي هذا فرصة كبيرة للدول العربية عامة والجزائر خاصة التي لم تستطع الاستفادة من مزايا التغيير في الثورة الصناعية، حيث أنه أصبح بإمكان العلم العربي الآن أن تستخدم تقنيات المعلومات والاتصالات لتحديث نفسها ولبس ثوب رقمي يزيد قدرتها التنافسية ويمنحها بعدا جديدا من خلال تبني مشاريع " الحكومة الإلكترونية " والتي تعنى بتقديم الخدمات العامة للمواطنين عبر الوسائل الالكترونية الحديثة.

## أ. الإشكالية البحث :

من خلال ما تم ذكره نطرح إشكالية البحث التالية :

✓ ماهي أهم الآليات التي تساعد في إنشاء حكومة الكترونية في الجزائر توأكب نظيراتها من دول العالم ؟

و من خلال هذه الإشكالية يمكن طرح الأسئلة الفرعية الآتية :

- ما هو مفهوم الحكومة الإلكترونية ؟ وفيما تتمثل أهم أهدافها ؟

- ماهي أهم التجارب الدولية والعربية الرائدة في هذا المجال ؟

- وما هي أهم متطلبات تطبيق الحكومة الإلكترونية في الجزائر؟

ب. فرضيات البحث :

للإجابة على هذا التساؤل لابد من طرح الفرضيات التالية :

الفرضية الأولى : على الدول النامية وفي مقدمتها الجزائر انتهاج قوانين وتشريعات تساهم في تبني آليات تساهم في تجسيد الحكومة الالكترونية في الجزائر .

الفرضية الثانية: سارعة العديد من دول العالم في الاعتماد على الحكومة الالكترونية لما لها من أهمية في التسريع من وتيرة العمل الحكومي منها فنلندا على المستوى الدولي أما على الصعيد العربي فتعتبر إمارة دبي من أول الدول العربية التي انتهجت هذا المسار.

الفرضية الثالثة: أن تطبيق هذا المشروع "الحكومة الالكترونية في الجزائر" يستلزم توفير البنية التحتية الأساسية لقيامه المتمثلة في جملة من المتطلبات، كتوفير شبكة الاتصالات، الحاسب الآلي، انتشار الانترنت والتشريعات المتخصصة في هذا المجال والعنصر البشري المؤهل وغيره.

ج. أهمية الدراسة: تبرز أهمية الدراسة في مايلي:

- تبرز أهمية موضوع الحكومة الالكترونية كونه موضوع جديد في إثراء المعلومات وإعطاء مفاهيم و صورة شاملة ليوأكب متطلبات العصر.

- كما تأتي أهمية هذا الموضوع أيضا من الاهتمام المتزايد على مستوى الحكومات و المنظمات الدولية ذات الصلة بموضوع الحكومة الالكترونية والتسهيلات التي تنم عن تطبيق مثل هذه المشروعات وذلك من خلال سرعة تسهيل تدفق المعلومات لمحتاجيها.

د. منهج الدراسة:

- سيتم دراسة هذا البحث بالاعتماد على المنهج الوصفي كتقديم عام لمختلف اليات تطبيق هذا المشروع ، كما نعتد كذلك على المنهج التحليلي لتحليل بعض النتائج المتوصل إليها لباقي أطوار النظرية للدراسة.

هـ. محاور البحث: سنعالج هذا البحث من خلال المحاور الآتية:

1. مفهوم الحكومة الإلكترونية.

2. أهم التجارب الدولية والعربية الرائدة في هذا المجال.

3. أهم متطلبات تطبيق الحكومة الإلكترونية في الجزائر.

1- مفهوم الحكومة الإلكترونية :

- إن مفهوم الحكومة الإلكترونية يشمل نموذجا جديدا من التعاملات الحكومية واعادة تعريف العلاقة بين الحكومة والمواطنين ومساعدة الحكومة في تغيير طريقة عملها وتوصيل خدماتها الحيوية للمواطنين، وذلك عن طريق توفير بنية تصميمية تلبى احتياجات الحكومة يطلق عليها (Windows DNA for Government)، وإطار عام للمقاييس والعمليات وتدقيق العمل وتفاعل النظم يعرف ب (Gov. Talk)، وبنية شاملة للمواقع والمنصات المعلوماتية الحكومية والمجتمعات الرقمية، بالإضافة إلى تفعيل البنية الأساسية للتقنيات والتحالفات مع شركاء يقدمون خيارا واسعا لتطوير وتركيب ودعم حلول التطبيقات (Line of Business LOB).

ويأتي التفكير في تبني مفهوم الحكومة الإلكترونية E-government كخطوة جديدة للتفاعل مع معطيات القرن الجديد من حيث شمول كل مؤسسة من مؤسسات الدولة بنظام إلكتروني حديث وربط هذه المؤسسات مع بعضها بشبكة إلكترونية موحدة.

إن تطبيق مفهوم الحكومة الإلكترونية داخل مؤسسات الدولة سيساعد على توحيد المعلومات الحكومية وترتيبها وتنظيمها (How to unite government data) ، مما سيساهم في تحسين كفاءة المؤسسات والأجهزة الحكومية واستغلال الموارد المتوفرة داخل الدولة بالشكل الأفضل.

والحكومة الإلكترونية هي وسيلة لتحسين الأداء الحكومي ليصبح أكثر كفاءة وفاعلية ، والحكومة الإلكترونية تؤدي إلى زيادة الشفافية والفعالية في إدارة الدولة ، وعلى فان اعتماد الحكومة الإلكترونية يشكل عملية تغيير من شأنها أن تساعد على توسيع مجالات المواطنين ورجال الأعمال للمشاركة في الاقتصاد الجديد القائم على المعرفة والتكنولوجيا والتطبيقات الحديثة وايضاً توفر إمكانية إشراك المواطنين والمجتمع المدني في مناقشة السياسات من خلال الحوار المباشر ، ودعم اتخاذ القرارات ، وصياغة السياسات بشكل متفهم أكثر للمواطنين واحتياجاتهم<sup>1</sup>.

كما وقد قدم البنك الدولي عام 2005 مفهوماً للحكومة الإلكترونية : هو بانها عملية استخدام المؤسسات لتكنولوجيا المعلومات مثل شبكات الانترنت وشبكة المعلومات العريضة وغيرها ( والتي لديها القدرة على تغيير وتحويل العلاقات مع المواطنين من الوصول للمعلومات ، مما يوفر مزيداً من الشفافية وإدارة أكثر كفاءة للمؤسسات<sup>2</sup>.

وتشير الحكومة الإلكترونية من وجهه نظر الأمم المتحدة إلى استخدامات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، مثل شبكات ربط الاتصالات الخارجية ، مواقع الانترنت ، ونظم الحاسب الآلي بواسطة الجهات الحكومية ، ومن ثم فان تبني الحكومة الإلكترونية يؤثر على العلاقة الأساسية بين الجهات الحكومية من جانب والمواطنين وأعمالهم من جانب آخر .

#### الفرع الثاني : أبعاد الحكومة الإلكترونية :

تتمثل أبعاد الحكومة الإلكترونية في مايلي<sup>3</sup> :

- حكومة بلا أوراق :حيث يتم الاعتماد على الأرشيف الإلكتروني والبريد الإلكتروني والأدلة والمفكرات الإلكترونية ورسائل الصوتية والنظم والتطبيقات المتابعة الآلية .
- إدارة عن بعد : حيث الاتصال الإلكتروني والهاتف المحمول والتلفون الدولي والمؤتمرات الإلكترونية وغيرها من الوسائل الإلكترونية .
- إدارة بزمان مفتوح : بمعنى تعمل ولمدة 24 ساعة / 24 ساعة متواصلة دون الارتباط بالليل والنهار .
- إدارة بلا تنظيمات جامدة : فالعمل يتم من خلال المؤسسات الشبكية والأنظمة المعلوماتية يخلق المعرفة .

<sup>1</sup> مريم خالص حسين ، الحكومة الإلكترونية ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة العدد الخاص بمؤتمر الكلية، 2013، ص 441.

<sup>2</sup> زكي ايمان عبد المحسن ، الحكومة الإلكترونية مدخل إداري متكامل ، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، بحوث ودراسات ، مصر ، 2009، ص 17.

<sup>3</sup> محمد فلاق ، رضوان انساع ، الادارة الإلكترونية مفهومها ومتطلبات تطبيقها" ، ملتقى دولي حول "متطلبات إرساء الحكومة الإلكترونية في الجزائر" جامعة سعد دحلب البليدة ، ص 02.

### الفرع الثالث: أهمية الحكومة الإلكترونية<sup>1</sup>:

إن الحكومة الإلكترونية تتحقق من خلال إدراك حقيقية أن العالم اليوم ومستجداته أصبح يحكم المجتمع بأنه متقدم ويتميز بوجود ثلاثة شروط أساسية وهي المسائلة والشفافية والحكم الصالح ، وهذه تمثل ركائز الحكومة الإلكترونية، وإن الحكومة الإلكترونية جاءت بعد ظهور صور الفساد الإداري والمالي في المجتمع ومؤسساته ولإصلاح هذا الأمر لقد تم البحث عن سبل للمعالجة فكانت الحكومة الإلكترونية احد العلاجات الواقية من انتشار الفساد من جانب والعمل على منعه من جانب آخر ، كما أن مقتضيات الإصلاح الإداري يلزم المؤسسات الحكومية بنمط الشفافية والوضوح في منهج عملها وان تتيح جدية وصول المعلومات عما تقوم به من أعمال للمواطنين وليس فقط استجابة لطلباتهم .

إن الخدمات المباشرة تعتبر جزءاً من إعادة التصميم الشامل لتوصيل المعلومات والخدمات الحكومية ، وبالنسبة للأجهزة الحكومية فأنها تتبع توصيل المعلومات والخدمات عن طريق إدارة قنوات متعددة للنقل والتوصيل ، وعلى الرغم من استمرار توصيل المعلومات والخدمات بالطرق التقليدية مثل استخدام التلفون ، الفاكس، او الطرق اليدوية ، إلا ان الهدف الاهم هو تحسين جودة الخدمات وتوفرها . ولاشك ان الخدمات المباشرة لها ميزة فريدة تتمثل في سهولة النفاذ اليها في أي وقت ومن أي مكان به امكانيات الربط مع الشبكات المتاحة التي تقدمها.

وان من الأمور التي تعد مهمه وأساسية لقيام الحكومة الإلكترونية انها تعد عاملاً مهماً للتخفيف من نسبة العلاقات المشبوهة وغير الشرعية المحتملة عند المسؤولين والعاملين لأنها تعني أولاً وقبل كل شيء تدفق المعلومات ، وعلانية تداولها عبر مختلف وسائل الاتصال فتساهم في تسهيل المهام المطلوبة ضد مختلف اشكال الفساد ، وتوفر تواصل المواطنين بصانعي القرارات والقائمين على الامور لتحفيزها على تطوير ومحاصرة الفساد واجتثاث جذوره بمعنى اخر ان الحكومة الإلكترونية تعني الانفتاح على الجمهور فيما يتعلق بهيكل وظائف الجهاز الحكومي والسياسات المالية للقطاع العام الذي من شأنه تعزيز المسائلة وكذلك تعزيز المصداقية وحشد وتأييد السياسات الاقتصادية السليمة .

### الفرع الرابع: أهداف الحكومة الإلكترونية:

يمكن تلخيص أهداف الحكومة الإلكترونية في مايلي<sup>2</sup>:

1- تحسين مستوى الخدمات: مما لا شك فيه أن الحكومة الإلكترونية وكذلك الإدارة الإلكترونية تهدف في النهاية إلى تقديم الخدمات إلى الجمهور أو العملاء بشكل لائق وبمواصفات تتفق وجودة الحكومة الإلكترونية ذاتها ولذلك فإن مخططي برامج الحكومة الإلكترونية يراعون محاور عديدة يمكن من خلالها تحسين مستوى الخدمة المقدمة للجمهور.

2- التقليل من التعقيدات الإدارية: بعد ثورة المعلومات والاتصالات التي نحيها البشرية ظهرت بوادر ما يسمى بطريق المعلومات السريع، والذي عن طريقه يمكن للشخص أي يرغب في معلومات معينة أيا كانت طبيعتها وغير تلك المحظورة بالطبع أن يحصل عليها في ثوان معدودة من خلال شبكات الحكومة الإلكترونية ومقوماتها المتمثلة في كابلات الألياف البصرية والحواسيب الآلية الضخمة

<sup>1</sup> مريم خالص حسين، مرجع سبق ذكره ، ص 441.

<sup>2</sup> شلالي عبد القادر ، قاشي علال ، مداخلة مقدمة ضمن أشغال اليومين الدراسيين حول: مستقبل الحكومة الإلكترونية في الجزائر يوم: 27 فيفري 2014، ص 08.

3- تخفيض التكاليف: إذا فقد شخص شهادة ميلاده، فإنه يلجأ إلى أقرب إدارة لمصلحة الأحوال المدنية لمحل إقامته ليحصل على البيان المطلوب، والذي بدوره قد يكون مفقوداً لأن السجل قد مزق، أو فقد، أو لأي سبب فما عليه سوى التوجه إلى دار الحفظ العامة لاستخراج هذا البيان. لكن في ظل نظام العمل بالحكومة الإلكترونية، فإنه لا فقد لهذه البيانات، ويمكنه من محل إقامته تقديم الطلب والحصول على الشهادة التي يرغب بها، وبين مقارنة التكلفة في هذه الحالة والتكلفة في الحالة الأولى، عند استخراج الشهادة المطلوبة بشكل يدوي يتبين أن بالفعل أن شبكات الحكومة الإلكترونية والعمل بها والاستفادة من تطبيقاتها تؤدي إلى خفض التكاليف.

4- تحقيق الإفادة القصوى لعملاء الحكومة الإلكترونية: الأشخاص الذين يتعاملون مع الحكومة الإلكترونية تتحقق لهم الإفادة القصوى من خلال خدمات هذه الحكومة وأولى هذه الخدمات، أن هناك أسلوباً موحداً لتعامل مع كل من يرغب في الحصول على خدمات هذه الحكومة، وهذه هي الشفافية ذلك أن الشخص الذي يرغب في قضاء طلبه أو مصلحة من الحكومة الإلكترونية فإنه يجب عليه إتباع إجراءات محددة منصوص عليها في نظام هذه الحكومة وبالتالي لا يمكن لمعامل آخر اختصار هذه الإجراءات أو ترك مرحلة من مراحلها ولكن الجميع متساوون في إتباع هذه الإجراءات<sup>1</sup>.

2- تجارب بعض الدول في مجال الحكومة الإلكترونية :

الفرع الأول: التجربة الفنلندية في مجال الحكومة الإلكترونية<sup>2</sup>:

تقع فنلندا -وتسمى أيضا البلد الأخضر- شمال أوروبا، تحدها شمالاً النرويج، وغرباً السويد، وشرقاً روسيا وجنوباً إستونيا عبر خليج فنلندا المساحة: 338.145 كيلومتراً مربعاً تعتبر فنلندا من أكثر الدول الأوروبية تطوراً في مجال تقنيات المعلومات والاتصال يوجد في فنلندا أكثر من 444 مدينة و بلدة ويعمل في بلديتها أكثر من 43 ألف موظفا يقدمون الخدمات لمواطنيها.

حقائق عن فنلندا

- حوالي 90 % من الأسر الفنلندية تمتلك هاتف جوال .
- حوالي 60 % من الأسر لديها جهاز حاسب آلي.
- 33% من الفنلنديين لديهم اتصال بالانترنت .
- كافة البلديات الفنلندية لديها مواقع على شبكة الانترنت.
- نصف الفنلنديين يمكنهم الوصول إلى الشبكة الحكومية للمعلومات ولديهم بريد الكتروني.
- حوالي 2.5 عميل يستخدمون شبكة الخدمات المصرفية وهي النسبة الأعلى في العالم مقارنة بعدد السكان.

الحكومة الإلكترونية في فنلندا

يعتبر مشروع الحكومة الإلكترونية في فنلندا جزءاً من مشروع ضخيم لإعادة تشكيل الإدارات العامة في فنلندا وقد أطلق المشروع في عام 1990 بهدف تحسين مستوى الخدمات الحكومية المقدمة للمواطنين.

<sup>1</sup>- محمد أحمد سمير، الإدارة الإلكترونية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2008، الطبعة الأولى، ص 64.

<sup>2</sup> أحمد فخري الهياجنة، إدارة مشاريع الحكومة الإلكترونية تجارب عربية وعالمية ، ص 24.

بدأت الحكومة الفنلندية مشروعها بإطلاق لنافذة الحكومية الواحدة One Stop Government وذلك بإنشاء مراكز خدمات حكومية موحدة . بحيث يتم تجميع كافة الدوائر الحكومية في مبنى واحد ليتكمن المواطن من انجاز كافة معاملاته من مكان واحد.

في عام 1993 كان هناك مركز 18 خدمات يعمل على تقديم مجموعة من الخدمات ، فبعد نجاح هذه العملية تم زيادة عدد المراكز لتصل الى 145 مركزا عام 2000 م.

#### تقنية المعلومات في البلديات الفنلندية

يوجد في فنلندا 444 بلدية تنفق ما مجموعه 720 مليون يورو سنويا على تقنية المعلومات والاتصال تقدم البلديات الفنلندية الخدمات الأساسية والتي تتعلق في التعليم والصحة والمباني وتوفير المياه والطاقة.

#### الفرع الثاني : تجربة دولة قطر في مجال الحكومة الالكترونية<sup>1</sup>

بدأت الحكومة الالكترونية في قطر نشاطها في 2000 وتم إنشاء لجنة لإختيار خدمة حكومية ليتم تطبيقها الكترونيا ، ويتم ذلك في إطار تعاون بين أربع جهات (وزارة الخارجية وبنك قطر الوطني والمصرف المركزي والبريد العام القطري ) ويقوم مبدأ الخدمة على دخول المستخدم على الموقع وقد نجح هذا المشروع وأصبح حافز للاستمرار و تم اختيار الخدمات بناء على بعض العوامل أهمها :

- مدى تأثير هذه الخدمة على المجتمع .
- عدد المعاملات التي يتم تداولها للخدمة الكترونيا .
- مدى جاهزية الجهة المقدمة للخدمة .
- وكانت الخدمات التي يمكن تقديمها هي :
- خدمات المرور (رخص القيادة والمخالفات المرورية تسجيل المركبات).
- خدمات التأشيرة ( تأشيرة الدخول ، تأشيرات سياحية ، تأشيرات العمل).

#### الفرع الثالث : تجربة دولة دبي في مجال الحكومة الالكترونية :

شرعت بلدية دبي بأولى مبادراتها نحو تطبيق مفهوم الحكومة الإلكترونية وذلك من خلال تقديمها للمرحلة الأولى من نظام استيفاء الرسوم عبر شبكة الإنترنت وذلك من خلال تطبيق أسلوب الدفع الإلكتروني عن طريق الإنترنت وذلك لجميع الفنادق والشقق الفندقية في دبي. كما أن نظام الإيرادات على الإنترنت سيساعد على تخفيف إجراءات العمل وتبسيطها على المراجع الخارجي، إضافة إلى توفير بيانات وتقارير دقيقة للإدارة ، حيث سيتم تزويد جميع الفنادق والشقق الفندقية برقم خاص ورمز سري وذلك لضمان أمن ودقة معاملاتهم وسيتم التوسع في التحول إلى الحكومة الإلكترونية في المستقبل ليشمل النظام الآلي لتحصيل عوائد دور السينما ورسوم وغرامات ممتلكات البلدية ورسوم السكن والأسواق. وقد عملت دائرة الإقامة في دبي مؤخرا على إنشاء شبكة حاسب مركزية بينها وبين الفنادق والمنتجعات السياحية في الإمارات من اجل تبسيط الإجراءات لإصدار تأشيرة (Visa) للسياح.

<sup>1</sup> محمد فلاق ، رضوان انساعد ، مرجع سبق ذكره ، ص 13.

يركز مفهوم الحكومة الإلكترونية في دبي على ثلاثة أبعاد رئيسية : الحكومة إلى المواطنين Government to citizens ، الحكومة إلى التجارة والأعمال Government to business ، والحكومة للحكومة Government to government. وسيتم بنفس الوقت تطوير ثلاثة مشاريع للحكومة الإلكترونية في الإمارات: مشروع دبي للإنترنت ، مشروع دبي الإلكتروني ، ومشروع إدخال الإنترنت إلى المدارس.

ومن الجدير ذكره أن تطبيق مفهوم الحكومة الإلكترونية في دبي بدأ بالاتفاق على تنفيذ ستة متطلبات لتنفيذ هذا التوجه:

- توحيد أنظمة المعلومات (data system) من أجل التخطيط السليم وإدارة الموارد الحكومية بشكل أفضل، وهذا يشمل: المالية، المشتريات، العقود، التخزين، الموارد البشرية، الصيانة، الإدارة، وخدمات البريد.

- تأسيس شبكة معلومات حكومية (information network) باستخدام البريد الإلكتروني (e-mail) للاتصالات بين دوائر ومؤسسات الحكومة المختلفة .

- إجراءات حماية وأمن ومراقبة الأنظمة لمنع أي انتهاكات أو اختراقات للنظام.

- تأسيس دائرة لتخطيط وإدارة الموارد المعلومات الحكومية.

- تقوم هذه الدائرة بالمهام التالية : تقديم خدمات مركزية للحاسب يمكن استخدامها من قبل جميع الدوائر والمؤسسات الحكومية ، كذلك تأسيس شبكة معلومات حكومية واستخدام أنظمة المعلومات للتخطيط وإدارة الموارد الحكومية والعمل على تقديم دعم فني لتسهيل تبادل المعلومات بين النظام المركزي والدوائر الحكومية من خلال البريد الإلكتروني (e-mail) .

- تأسيس لجنة عليا لتنفيذ مشروع الحكومة الإلكترونية تكون مهمتها دراسة الأساليب والطرق التي يمكن من خلالها توحيد أنظمة المعلومات بين المؤسسات الحكومية ، كذلك اقتراح تعديلات وقوانين وتشريعات جديدة تتعلق بمفهوم الحكومة الإلكترونية وإدخال تحسينات جديدة على منهجيات العمل المستخدمة وكذلك الإجراءات المالية والإدارية.

الحكومة الإماراتية ترسم استراتيجية لتطبيق e-government تنتهي في أكتوبر 2001 ، بحيث تصبح كافة المؤسسات الحكومية في الإمارات تدار إلكترونياً.

### آلية العمل والتطبيق

إن تطبيق مفهوم الحكومة الإلكترونية يتطلب الانتباه إلى شمول كافة مؤسسات الدولة بأجهزة الحاسب والبدء بإدخال كافة المعلومات ومنهجيات العمل على هذه الأجهزة ضمن أنظمة خاصة تناسب كل مؤسسة.

يجب أن تتم عملية التطبيق على مراحل بحيث يتم البدء بكل مؤسسة على حدا ، ومن ثم ربط هذه المؤسسات مع بعضها من خلال شبكة مركزية (central network).

Microsoft Internet Explorer - بوابة حكومة دبي - Dubai.ae

مرحبا بكم في البوابة الرسمية لحكومة دبي الإلكترونية، إهدى القنوات المتطورة للوصول إلى الخدمات الحكومية المختلفة وإجراء المعاملات بسهولة على مدار الساعة.

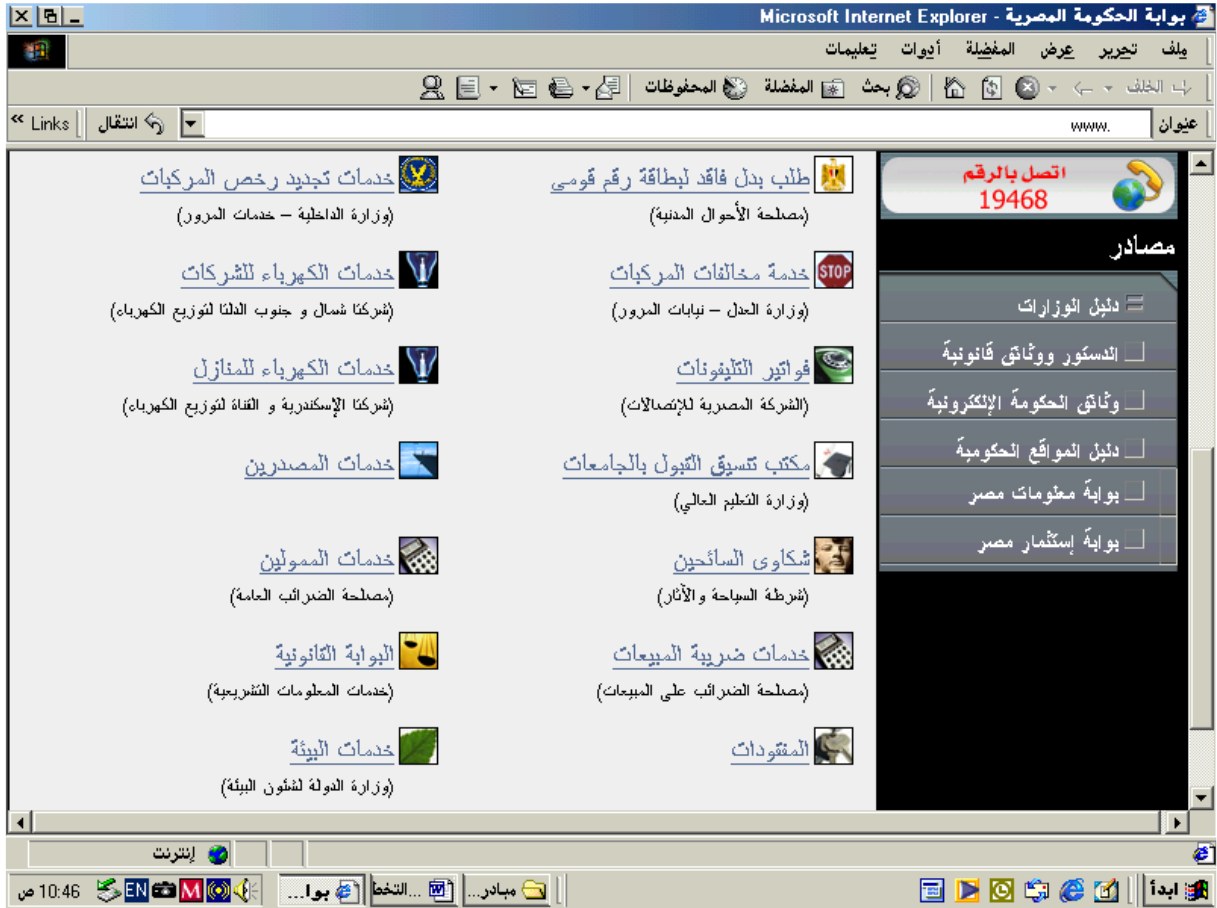
استطلاع رأي  
ما رأيك بالشكل الجديد لـ Dubai.ae?  
 أفضل  
 لا فرق  
 أسوأ  
 تصويت  
[عرض النتائج](#)

- المواطنين
- المقيمين
- الزوار
- الشركات الأجنبية
- المستثمرين الجدد

- دفع فواتير الكهرباء والماء
- شهادات عدم الممانعة - البلدية
- خدمة التوظيف الإلكتروني
- تقديم طلبات الفيزا
- حركة تداولات الأراضي
- حركة السير والطرق
- استعلام ودفع المخالفات المرورية

10:38 ص EN M ...Du ...التخطا ...مبادر ... ابدأ

وهناك العديد من تجارب الدول العربية في مجال الحكومة الالكترونية من بينها مصر، الأردن، السعودية وغيرها من الدول العربية، وكذا في الدول الغربية ون أنجحها الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، كندا ...



### 3- متطلبات تطبيق الحكومة الالكترونية في الجزائر:

يتوجب على الجزائر كدولة تسعى لإرساء حكومة الكترونية أن تحقق مجموعة من المتطلبات التي من شأنها أن تضمن تحقيق حكومة الكترونية واضحة و سليمة التطبيق و من بين هاته المتطلبات:

– البنية التحتية المؤسسية: و ذلك من خلال دفع تطور الاقتصاد الرقمي و تقديم الحوافز التي من شأنها تشجيع إنشاء الشركات في مجال إنتاج المضامين المحلية بصفتها محركا للابتكار، رغم ما يعانيه هذا المجال من نقائص فربى تسعى إلى تفعيل خبرات و مهارات المؤسسات الجزائرية العاملة في ميدان تكنولوجيات الإعلام و الاتصال و تصديرها نحو أسواق أخرى حيث أن هدف هذه المتطلبات إلى تهيئة الظروف المناسبة لتطويرا مكثفا وذلك من أجل مواصلة الحوار الوطني بين الشركات و وضع إجراءات تحفيزية لإنتاج المضمون، توجيه النشاطالاقتصادي في مجال تكنولوجيات الإعلام و الاتصال نحو التصدير.

– توفير رأس مال بشري مؤهل و مدرب و تشجيع البحث و التطوير و الابتكار على أن أساس أي مشروع هو الاطار البشري الذي يعتبر المحرك الأساسي فيه فيحين على الجزائر في إطار تحقيق حكومة الكترونية أن توفر البنية التحتية البشرية التي تمكنها من تعميم استعمال تكنولوجيات الإعلام و الإتصال و ضمان تملكها على جميع المستويات، و ذلك من خلال الاهتمام بسلامة و نجاعة البرامج التعليمية و التمهينية خاصة في مجال تكنولوجيات الإعلام و الاتصال، تدعيم البحث، التطوير و الابتكار بحيث تستطيع أن تضمن تطوير المنتجات و الخدمات ذات القيمة المضافة في مجال تكنولوجيات الإعلام و الاتصال.

توفير الوسائل اللازمة من إدخال تكنولوجيات الإعلام و الاتصال و تعزيز استخدامها في الإدارة العمومية من أجل إحداث تحولا كبيرا في أساليب تنظيمها و عملها مما سيجعلها تعيد النظر في كيفية سيرها و تنظيمها و تكييف الخدمة المقدمة

للمواطنين بشكل جيد و مناسب خاصة عن طريق وضع مختلف الخدمات التي تقدمها و الخدمات ذات القيمة المضافة في مجال تكنولوجيايات الإعلام و الاتصال.

- توفير الوسائل اللازمة من إدخال تكنولوجيايات الإعلام و الاتصال و تعزيز استخدامها في الإدارة العمومية من أجل إحداث تحولا كبيرا في أساليب تنظيمها و عملها مما سيجعلها تعيد النظر في كيفية سيرها و تنظيمها و تكييف الخدمة المقدمة للمواطنين بشكل جيد و مناسب خاصة عن طريق وضع مختلف الخدمات التي تقدمها على شبكة الانترنت، بالإضافة إلى إيجاد و تسريع إمكانية استخدام تكنولوجيايات الإعلام و الاتصال في الشركات باعتبارها الضمان الوحيد لبقاء الشركات الجزائرية في ظل العولمة و ذلك من خلال عالمية الأسواق عن طريق شبكة الانترنت<sup>1</sup>.

- توفير بنية تحتية قانونية و تشريعية، و ذلك من خلال إرساء ترسانة قانونية جزائرية لصالح استخدام تكنولوجيايات الإعلام و الاتصال و تشييد مجتمع المعلومات و ضبط مستوى الإطار القانوني تماشيا مع الممارسات الدولية و متطلبات مجتمع المعلومات و ذلك بهدف تهيئة مناخ من الثقة يشجع على إقامة حكومة الكترونية.

- توفير بنية مالية: يتحتم على الجزائر عند الانتقال من مرحلة تقليدية إلى مرحلة إلكترونية توفير الموارد المالي اللازم الذي يمكنها من إكمال المشوار حتى النهاية و لا يؤدي إلى قطع العملية في منتصفها<sup>2</sup>.

- مشاريع و مخططات الجزائر لإرساء حكومة الكترونية :

في سعي الجزائر للتوجه نحو حكومة الكترونية وضعت مجموعة من المخططات التي تسهل عليها العملية وتهيئة البنية التحتية لإرساء حكومة إلكترونية و من بين هذه المخططات و المشاريع:

- اتفاقية أوراكل مع سوناطراك و البريد: حيث تتمثل اتفاقيتين مع مجموعة و التي تعتبر من كبار الرواد العالميين في مجال برمجيات المؤسسة و قد ارتبطت مجموعة أوراكل غي اتفاقيتها و «ORACLE UNIVERSITE» الأولى مع المدرسة الوطنية للبريد و المواصلات بغية تحقيق تتعلق بالعمل على ضبط و تنظيم مختلف البرامج الحكومية في مجال التقنيات الحديثة الخاصة بتكنولوجيا الاعلام و الاتصال في حوالي 12 مؤسسة للتعليم العالي في إطار هذه الشراكة التزمت أوراكل بتقديم العديد من التجهيزات المختلفة للإعلام الآلي و بعض برامج التكوين، أما الاتفاقية الثانية فقد ربطت الشركة بين مركز مؤسسة سوناطراك و أوراكل لأول مرة على مستوى إفريقيا حيث منح مركز سوناطراك شهادة مطابقة ممامكنته من الوصول إلى تقديم خدمات في مجال التكوين من طرف أوراكل و ذلك في المنتجات التكنولوجية التي ترتبط بنظم المعلومات معتمدة مثل أدوات مجموعة التصميم، إنتاج برمجيات التسيير، و قواعد المعطيات و كذا شبكة المعلومات .

- برنامج أسرتك:

أتى هذا البرنامج على مرحلتين الأولى والثانية وهو من بين أحد المخططات المهمة في مجال تنمية مجتمع المعلومات في الجزائر وتعميم المعلوماتية بين أوساط المجتمع ويهدف هذا البرنامج إلى منح كل عائلة حاسوب وهذه السياسة اتبعتها وزارة البريد وتكنولوجيايات الإعلام والاتصال من أجل بناء قاعدة معلوماتية تعتمد عليها من أجل إرساء حكومة الكترونية وقد مس هذا المشروع العديد من القطاعات منها .

<sup>1</sup> الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، الجزائر الالكترونية ، ديسمبر 2008 ، ص 08.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق ص 10.

عملية أسرتك الخاصة بقطاع التربية: حاسوب للتربية: وذلك من أجل تحضير التلاميذ الذي يزيد عددهم عن (ثمان ملايين) لتبني التكنولوجيا الحديثة.

عملية أسرتك الخاصة بالإدارة: من أجل وضع في متناول جميع المواطنين عددا من الخدمات الالكترونية كالحالة المدنية والضرائب والإسكان والطقس....

عملية أسرتك الخاصة بقطاع الصحة: من أجل استخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال في قطاع الصحة، من خلال متابعة الملفات على جميع مستويات سلسلة العلاج.

بالإضافة إلى عملية أسرتك الخاصة بالمهن الحرة، المعاقين وكل الفئات الأخرى.

- حظيرة سيدي عبد الله:

ترمي هذه التجربة إلى نقلة نوعية في إطار تحقيق وتهيئة مناخ تشريعي وتنظيمي ملائم، كمحصلة للتطور الذي شهده قطاع البريد والمواصلات وما اتسم به من تغيير جذري وكان الإطار التقديري لها يتمحور حول جوانب ثلاث تبني عليها الحظيرة، والتي تنحصر مراكز البحث والتكوين ثم المؤسسات إضافة إلى الحضانة والدعم ويجدر التأكيد على أن الحظيرة السيبرية سيدي عبد الله، تتكون من معهد عالي للاتصالات ومدرسة للناخبين ووكالة انترنت ووكالة اتصالات، وكذلك وكالة الحاضنات لمؤسسات التكنولوجيا المتقدمة والذي يتجسد في المشروع قطب تقني واقتصادي مستقبلي والذي يلقي دعما وتمويلا من أطراف محلية إضافة إلى الشراكة الدولية بين الجزائر ودول أخرى، ولقد اعتبرت الانجازات التي تحتضنها مدينة سيدي عبد الله التي تضم مراكز البحث في تكنولوجيات الإعلام والاتصال، تندرج في إطار الإستراتيجية الوطنية لمجتمع المعلومات الهادف إلى صناعة التكنولوجيات الحديثة والبحث وكذا صناعة المحتوى كما أنها فضاء للتعارف بين المؤسسات الصغيرة والبيرة التي تحتكر سوق تكنولوجيات الاتصال والإعلام من أجل تمديد جسور التعاون بينهما.

#### - معوقات تطبيق الحكومة الالكترونية في الجزائر

لقد تم إطلاق مشروع الحكومة الالكترونية في الجزائر منذ أكثر من ثلاثة سنوات لكنهم يتجسد بعد على أرض الواقع وذلك بسبب جملة من العقبات نذكر من بين أهمها مايلي :

- عجز قطاع البريد وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تلبية طلبات العملاء على إيصال الهاتف الذي يعد أهم القنوات للتواصل عبر الانترنت.

- تأخير في استكمال البنية التحتية للاتصالات وتباينها من منطقة إلى أخرى، وتأسيسا عليه فأن الفارق كبير لسد الفجوة الرقمية دول العالم المتقدم في هذا المجال لاسيما وأن الجزائر على مقربة من الانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة.

- محدودية الانتشار استخدامات الانترنت في الجزائر، أن نسبة مستخدمي هذه التقنية الواسعة الانتشار عالميا لازال ضعيفا في الجزائر مقارنة حتى بالدول المجاورة إذ تبلغ في المغرب على سبيل المثال 14.36% في حين لا تتعدى 5.33% فقط في الجزائر، وهذا نتيجة الأسباب السابقة الذكر<sup>1</sup>.

- التعاملات المالية الالكترونية لا تزال في بدايتها، رغم مرور ثلاثة سنوات على مشروع سلطات الجزائرية تعميم التعاملات المالية الالكترونية على مستوى مختلف المؤسسات المالية والتجارية، إلا أن هذه التجربة لا تزال متعثرة، فعلى سبيل المثال إن

<sup>1</sup> أحمد بن عيشاوي، أثر تطبيق الحكومة الإلكترونية على مؤسسات الأعمال، مجلة الباحث، العدد 7، جامعة ورقلة، 2010/2009، ص 292.

فئات واسعة من المتعاملين الاقتصاديين هكذا المواطنين يتخوفون من استعمال البطاقة المغناطيسية في سحب أموالهم بسبب كثرة الأخطاء الناجمة عن جهاز السحب الالكتروني والتأخير الكبير في تحسين حساباته.

خاتمة:

انطلقت العديد من الدول كدولة الجزائر لسلك هذا النهج وإرساء مبادئ هذا النظام كبداية لتحقيق العصرية ومواكبة التطورات الهائلة في هذا المجال لاسيما في سعيها لكسب رضا مواطنيها من خلال خدماتها الالكترونية وتحقيق أعلى مستوى من مستويات تطبيق الحكومة الالكترونية في ظل وجود العديد من العراقيل التي يمكن أن تواجهها، لكن رغم العديد من المشاريع التي

قامت بها الجزائر من أجل الوصول إلى مراحل متقدمة من مستويات الحكومة الالكترونية إلا أنها لم تحقق غايتها

وفي الأخير يمكننا القول أن: توجه الدولة نحو حكومة الكترونية ليس بالأمر السهل وليس بالأمر المستحيل لكن يجب عمها أن توجه ثقافة مجتمعيها أولاً ثم يكون لها التحول في الأخير.

نتائج الدراسة:

ومنه يمكن تقديم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة كما يلي:

النتائج: يتضمن أهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث:

- توصل البحث إلى ان تطبيق الحكومة الالكترونية يتطلب إعادة هيكلة الادارات بما يلائم متطلبات الحكومة الالكترونية.

- ضرورة تأهيل وتدريب الموظفين على تطبيق الحكومة الالكترونية.

- يتوجب على الحكومات التي تستخدم تطبيق الحكومة الالكترونية وضع التشريعات القانونية الملائمة

لتطبيق الحكومة الالكترونية واعتماد توقيع الكتروني كي يكون معتمداً رسمياً وتأخذ الكتب الطابع الرسمي.

- ضرورة القيام بدراسة معوقات تطبيق الحكومة الالكترونية في تجارب الدول المتقدمة والنامية.

- عدم وجود وعي لدى بعض المواطنين والموظفين بمفهوم وأهمية تطبيق الحكومة الالكترونية.

التوصيات:

- يوصي البحث بضرورة ملائمة متطلبات الحكومة الالكترونية بما يتماشى ومتطلبات التغيير ويتلاءم مع

تطبيقات مشاريع الحكومة الالكترونية.

- وضع الخطط اللازمة لتأهيل وتدريب الموظفين بما يتلاءم مع استخدام التقنيات الحديثة وتطبيق اسلوب

الحكومة الالكترونية.

- توفير برامج حماية البيانات والمعلومات التي تخص المواطنين في كافة التعاملات عن طريق وضع

التشريعات القانونية اللازمة واعتماد التوقيع الالكتروني.

- قبل البدء في تطبيق الحكومة الالكترونية ، من الضروري ، التعرف على تجارب الحكومات الالكترونية في الدول المتقدمة والنامية لتتلاقى المعوقات التي قد تسبب بعدم نجاح المشروع.

- وضع برامج ارشادية نوعية وتثقيف المواطنين والموظفين بمفهوم الحكومة الالكترونية واهميتها مع ضرورة العمل على النهوض بالمواطنين والسعي الى محو الامية التقنية.

### قائمة المراجع:

1. مريم خالص حسين ، الحكومة الالكترونية ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة العدد الخاص بمؤتمر الكلية، 2013.
2. زكي ايمان عبد المحسن ، الحكومة الالكترونية مدخل إداري متكامل ، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، بحوث ودراسات ، مصر ، 2009.
3. محمد فلاق ، رضوان انساعد ، الادارة الالكترونية مفهومها ومتطلبات تطبيقها" ، ملتقى دولي حول "متطلبات إرساء الحكومة الالكترونية في الجزائر " جامعة سعد دحلب البليدة .
4. شلالى عبد القادر ، قاشي علال ، مداخلة مقدمة ضمن أشغال اليومين الدراسيين حول:مستقبل الحكومة الإلكترونية في الجزائر يوم: 27 فيفري 2014.
5. محمد أحمد سمير ، الإدارة الإلكترونية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2008، الطبعة الأولى.
6. أحمد فخري الهياجنة، إدارة مشاريع الحكومة الإلكترونية تجارب عربية وعالمية.
7. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، الجزائر الالكترونية ، ديسمبر 2008 .
8. أحمد بن عيشاوي، أثر تطبيق الحكومة الإلكترونية على مؤسسات الأعمال، مجلة الباحث، العدد 7، جامعة ورقلة، 2010/2009.

## التصورات الاجتماعية للسجين وعلاقتها بإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين وآليات الوقاية من العود إلى الجنوح في الجزائر

أ. سميرة هامل/جامعة عباس لغرور، خنشلة      أ.د نور الدين جبالي/جامعة باتنة 1

### ملخص:

تعتبر الفجوة الموجودة على مستوى المفاهيم بين المجتمع والسجين بسبب الفهم الخاطئ له وقلة الوعي به ، مما أدى إلى بناء تصورات اجتماعية سلبية تؤثر على دور الرعاية اللاحقة للمحبوسين، وتعد المصالح الخارجية لإدارة السجون التابعة لوزارة العدل الجزائرية، و التي تم استحداثها تجاوبا مع السياسة العقابية في الجزائر في ظل قانون 04/05 انطلاقا من حداثة الإصلاحات المنتهجة والتي تم ضبطها بمجموعة من التدابير و الصيغ و الآليات الجديدة تجسيدا لسياسة إعادة الإدماج، من أجل التكفل بالمحبوسين المفرج عنهم في مجالات التشغيل والتعليم والتكوين وغيرها من البرامج التي تسمح بإعادة إدماجهم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية إدماجا يجعل منهم عناصر فاعلة في المجتمع، وتجسد مبادئ الدفاع الاجتماعي من خلال مكافحة العود الإجرامي، و إذا كان الشغل عامل محوري في كل سياسة إعادة إدماج للمفرج عنهم فان ذلك مرتبط بالتصورات الاجتماعية السلبية التي يحملها مسؤولي المؤسسات العمومية عن السجين و مدى رفضهم له و لإدماجه في مؤسساتهم الأمر الذي اثر سلبا على دور المصالح الخارجية لإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين في التكفل بهذه الفئة من المجتمع.

الكلمات المفتوحة: اعادة الادماج ، التصورات الاجتماعية للسجين، الوقاية من العود.

### Abstract:

The gap between the society and the prisoner at the conceptual level because of its misconception and lack of awareness, which has led to building negative social perceptions affecting the role of post-care for prisoners. the external services of the prison administration of the Algerian Justice Ministry, Which was created in response to Algeria's punitive policy under Law 05/04 in the recent reforms adopted by a series of new measures, formulas and mechanisms to embody the reintegration policy, in order to care the released prisoners in the fields of employment, education, training and other programs that reintegration into economic and social lives makes them effective people in society, the principles of social defense are embodied in the fight against the criminal recidivism. if the job is central to every policy of reintegration of the released prisoners, it is linked to the negative social perceptions among public institutions officials about the prisoner and their rejection and integration in their institutions. This affects negatively on the external services for social reintegration of the prisoners in the care of this group of society.

**Keywords:** reintegration, social perceptions of the prisoner, criminal recidivism prevention .

## مقدمة:

يخرج السجن بالسجن وليس منه، فالإفراج على المحكوم عليه يعني مواجهته مواقف أسرية و مجتمعية و مهنية سلبية، لا يستطيع في اغلب الأحيان مواجهتها و التعامل معها او تجنبها، لأنه يعيش في مجتمع يدين كل من يخالف معايير و قيمه وقوانينه، و يصمه بالوصمات الاجتماعية و الجنائية، فيعتبر ذلك بمثابة العقوبة الثانية، مما قد يدفع به إلى العودة إلى طريق الانحراف و الجريمة وهذا ما يساعد في تفاقم ظاهرة العود الإجرامي، الأمر الذي يستدعي وجود هيئة رسمية يعترف بها المجتمع بكل مؤسساته لمساعدة المفرج عنه بتقديمه إلى الهيئات الاجتماعية التي لها نفوذ اجتماعي و تأثير في الحياة الاجتماعية و سوق العمل. لتقبل من كان خارجا عن القانون و تم إعادة إصلاحه و تأهيله في المؤسسة العقابية و أصبح قابلا للإدماج في المجتمع بضمائها و توصيتها حتى تنجح عملية إعادة إدماج المفرج عنهم في مجتمعهم و يصبحون أفرادا فاعلين يساهمون في البناء بدل التخريب.

## 1- التصورات الاجتماعية للسجين:

تعد التصورات الاجتماعية شكل من المعرفة الاجتماعية، فهي مهمة بالنسبة للعلاقات الإنسانية أن التصورات الاجتماعية هي صور للواقع الاجتماعي التي تُقترح على الفرد من خلال المجتمع.<sup>1</sup> فان التصور الاجتماعي للسجين يتمثل في انه "الموضوع السيئ"، و انه صورة مُسقط لجزء من ذاته، فهو يجعل المجتمع يرى فيه المرور إلى الفعل للنزوات الهدامة و /او خرق القانون، فهو يشبه أفراد مجتمعه و في نفس الوقت هو مختلف عنهم<sup>2</sup>، فالأشكال المقترحة والتي من المفروض أنها تُسقط على فئة المحبوسين لا يمكنها أن تمثل الهوية الاجتماعية الحقيقية للمحكوم عليهم، التي تقوم على أساس نوع الجريمة فالسارق يختلف الحكم عليه اجتماعيا عن القاتل، عن المحبوس السياسي إلا أن أغلبية المحبوسين مرفوضون. فقد نعب عن نقص معرفتنا للسجين أحيانا بتصورات سلبية، والتي تنذر إدراكنا للشخص، وانه لدينا جميعا عدد معين من التصورات الاجتماعية والأحكام المسبقة، نتخيل دائما "السجين" شخص عنيف بميزات خاصة<sup>3</sup>.

و تجدر الإشارة هنا الى ان التصورات الاجتماعية للسجين المفرج عنه لدى نظام (القانون - العدالة) ذات دلالة، و هي مرتبطة بمتغيرات متنوعة؛ العمر، مدة الحبس، نوع الجريمة... الخ من جهة و من جهة أخرى توجد علاقة ذات دلالة أيضا بين إسقاط الأنا في المجتمع و في النظام (قانون- عدالة) وبالتالي عندما تكون للفرد صورة سلبية

عن نفسه داخل المجتمع فانه يتموضع بطريقة سلبية بالنسبة للعدالة (ظاهرة العود الإجرامي)<sup>4</sup>

## 2- اليات الوقاية من العود:

تمثل الاجراءات و التدابير الوقائية من الجنوح و الجريمة اهم مقومات السياسة العقابية، فمعالجة مسببات الجريمة و التكفل المناسب بالجانحين بغرض تجنيبهم العود الى السلوك الجانح مرة اخرى يعد الحل الامثل لمشكلة الاجرام، كما يؤسس لإرساء قواعد الامن و السلام في المجتمع، فقد تبني المشرع الجزائري في هذا السياق و تماشيا مع التشريعات الدولية تدابير اعادة الادماج الاجتماعي للمساجين لتفعيل اليات الوقاية من العود الى الجريمة و بالتالي التحكم في الظاهرة الاجرامية.

<sup>1</sup> -Bassi. N: **chronique de la folie incarcérée :au « non » du soin**. Paris , l'harmattan. 2011,p 39-42

<sup>2</sup> -Lecaisne. 2000 :**une ethnologue en centrale**. Paris : Odile Jacob. 2000. p142

<sup>3</sup> - Ramahvita. S: "**la relation soignant-soigné en prison**". Nantes .institut de formation en soin du CHU. 2007

<sup>4</sup> -Decrouy. G:l'exclusion dans les Alpes-Maritimes : VIH, drogue, délinquance. Paris :L'harmattan, 1997. p216-218 .

## 2-1- إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين المفرج عنهم:

يعتبر موضوع إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين من أهم القضايا المطروحة اليوم على الحقل الاجتماعي في امتداداته النفسية والقانونية والأمنية، إذ أن تطور التشريعات وتطور التصور الإنساني للعقاب أفرزا إلى الوجود العديد من الأفكار والأدبيات التي تعتبر الفعل الإجرامي حادثة في مسار الفرد والمجتمع ويترتب عنها تحمُّلات مالية ونفسية واجتماعية يؤديها الجميع سواء بصفة مباشرة أو بصفة غير مباشرة، ولما كانت العقوبة محدودة في الزمان (باستثناء عقوبة الإعدام) فإنه من العدل أن تنتهي العقوبة بانتهاء المدة السجنية المقضي بها بحكم القانون، وحيث أن الواقع عكس ذلك تماما إذ تستمر العقوبة إلى ما بعد الإفراج وهو ما يساهم بشكل كبير في حالات العود إلى الجريمة.

## 2- إعادة إدماج المحبوسين في ظل السياسة العقابية القديمة :

تعد فكرة إعادة إدماج المحبوسين في ظل السياسة العقابية القديمة التي انحصرت في أول الأمر في العقاب بالردع العام و العدالة، وبذلك كان ينتهي دور الدولة بانتهاء مدة العقوبة، كما أن مساعدة المحبوس المفرج عنه يتناقض مع مبادئ العقاب.<sup>1</sup>

## 2-3- إعادة إدماج المحبوسين في ظل السياسة العقابية الحديثة:

لقد تغيرت فكرة إعادة إدماج المحبوسين في ظل السياسة العقابية الحديثة بتغير النظرة إلى وظيفة العقوبة، حيث لم يعد الغرض من العقوبة مجرد عقاب الجاني، بسلب الحرية تحقيقا للردع بل أصبحت تهدف أساسا إلى إصلاحه وإعادة تأهيله و إعداده للحياة الشريفة في المجتمع، و لذلك اعتبرت الرعاية اللاحقة نوعا من المعاملة العقابية التي تهدف إلى إتمام التأهيل إذا لم تكن مدة الحبس كافية لتحقيق هذا الغرض أو مساندة المفرج عنه حتى يستفيد من التأهيل الذي حققته أساليب المعاملة داخل المؤسسة العقابية. ويتم ذلك بصفة تدريجية يُحَصَّرُ فيها السجين للخروج و الاندماج في المجتمع مرة أخرى، و تؤكد منظمة الأمم المتحدة في هذا السياق على أن التحضير للخروج من السجن و إعادة الإدماج يبدأ منذ بداية المدة العقابية و يستمر إلى ما بعد الخروج من السجن، فالاستمرارية مهمة و ضرورية، حيث يجب ضمان طيلة مدة الحبس علاقة وثيقة بين التنظيمات و المصالح الاجتماعية و المنظمات المشتركة من جهة، و إدارة السجون من جهة أخرى، كما يجب التحضير للخروج عندما يقترب تاريخ الإفراج من أجل التجاوب بطريقة متواصلة مع الحاجات الاجتماعية، النفسية و الطبية للسجين أثناء و بعد خروجه من السجن.<sup>2</sup>

## 2-4- إعادة إدماج المحبوسين في الشريعة الإسلامية :

صنفت الرعاية اللاحقة للمساجين في الإسلام إلى أربعة أشكال رئيسية، وتتعدد ممارسة تلك الجوانب من الرعاية بحسب الجرم، و حال المفرج عنه.<sup>3</sup>

أولاً: رعاية لاحقة تتمثل في حث المجتمع على تقبل المفرج عنه، حيث يحرص الإسلام على أن يتقبل المجتمع من عوقب و أُقيم عليه الحد، و يؤكد على عدم نبذه، بل و إشعاره بمظاهر الود والرحمة بالدعاء له بالمغفرة. فشعور المُعاقَبُ بنبذ المجتمع له

<sup>1</sup> - عبد الستار فوزية. "مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب". الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية، 2007، ص 438

<sup>2</sup> - Nations Unies. "office contre la drogue et le crime /mesures carcérales et mesures non privatives de liberté: Réinsertion post-pénitentiaire". New York 2008 .p 27

<sup>3</sup> - رحمانى منصور. "علم الإجرام والسياسة الجنائية". دار العلوم للنشر و التوزيع. 2006.

يرسخ الانحراف و الجريمة لديه و قد يدعوه ذلك إلى معاودة الانحراف مرة أخرى بعد أن زال ذلك الحاجز بينه وبين مجتمعه و المتمثل في الاستحياء الذي يردعه من ارتكاب أي جرم.

و لتحقيق مزيدا من التقبل بين المفرج عنه و بيئته الخاصة و العامة فقد نصّ الفقهاء على عدم منع السجين من تلقي الزيارات من أهله و أصدقائه، و تمكينه من إرسال و استقبال الرسائل منهم، و ذهب آخرون إلى السماح للسجين بالخروج لصلاة الجنازة على من توفي من أقربائه، و ذلك تحقيقا لمقاصد الشريعة في إصلاح ذلك السجين، كلها تؤدي إلى تحقيق أكبر قدر من الارتباط بين المسجون و محيطه الاجتماعي خارج السجن، كما تؤدي إلى استمرار العلاقة السابقة بينهم بعد دخوله السجن و العمل على استمرارها بعد خروجه و بالتالي تقبل المسجون بعد الإفراج عنه من المجتمع.

ثانيا: رعاية لاحقة تتمثل في الإعانة الاقتصادية للمفرج عنهم، استنبط الفقهاء من وحي الإسلام و السيرة النبوية وجوب إعطاء السجين إذا أفرج عنه كسوة و نفقة تعيينه على الوصول إلى أهله أن كان محتاجا إلى أهله. و قد ذكرت كتب التاريخ أن المسلمين كانوا يجعلون أوقافا خاصة يعطى ريعها لتحسين أحوال المساجين الاقتصادية و أسرهم.

ثالثا: رعاية لاحقة تتمثل في إبعاد المعاقب عن بيئته التي ارتكب فيها الجريمة الأولى، فالإسلام يحرص على إبعاد مرتكبي بعض الجرائم بعد انقضاء مدة العقوبة عن البيئة التي ارتكب فيها انحرافه و التي غالبا ما يكون لها دور في ارتكابه ذلك الجرم و ذلك لتحقيق عدة فوائد؛ الابتعاد عن رفاق السوء السابقين، نجد مثل هذا الإجراء في بعض العقوبات الشرعية مثل عقوبة التغريب التي تطبق بحق الزاني البكر، حيث يُبْعَدُ مرتكب جريمة الزنا إن كان بكرا بعد جلده إلى بلد آخر لمدة عام كامل و يقيم مع أفراد صالحين.

رابعا: رعاية لاحقة تتمثل في الدعم النفسي المفرج عنه ، لقد حرص الإسلام على تقديم الدعم النفسي للمفرج عنه و جعل نظرتة لنفسه ايجابية قدر الإيمان حتى يُطَهَّرُ و يصبح فردا فعالا في مجتمعه، و ذلك من خلال إصلاح العلاقة الروحية بين المفرج عنه و ربه بدعوته للتوبة و الندم على ما فات و التصريح بذلك في جمع من الناس، و من ذلك ما ورد في الشرع من حث على التوبة بشكل عام، و عدم القنوط من رحمة و مغفرة الله مما سهل عليه فتح صفحة جديدة بينه و بين ربه بعد انتهاء العقوبة. و من ذلك نجد أن بعض كتب الفقه الإسلامي أشارت إلى تهنئة المفرج عنه بخروجه من السجن و هذه المواصلة تكون ببذل المال أو تدبير عمل ، أو مورد مالي له و تقبله في المجتمع، و عدم تذكيره بماضيه السيئ فجميع جوانب الرعاية اللاحقة تتحقق في تلك المواصلة<sup>1</sup>.

تميزت مراجعة السياسة العقابية بالجزائر بإصدار القانون الذي يجمع قانون التنظيم العقابي و إعادة إدماج المساجين، أنسنة ظروف الحبس، منح مساعدة مالية و اجتماعية للمحبوسين المحتاجين عند الخروج من السجن، إنشاء على مستوى جميع المؤسسات العقابية لجنة تطبيق العقوبات و خلق المجلس بين الوزارات لتنسيق الأنشطة و لإعادة تربية و إعادة إدماج المحبوسين.

1 - السدحان، عبد الله "الرعاية اللاحقة للمفرج عنهم في التشريع الإسلامي، الجنائي المعاصر". ط.1، جامعة نايف الأمنية. 2006، صص 57-69

## 2-5-1- إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين أثناء تنفيذ العقوبة:

لقد اوجد نظام المعاملة العقابية الحديثة التي تبناها قانون تنظيم السجون صبيغا وتدبير و آليات متنوعة ، حيث تتضمن في مجملها نظام علاجي يخضع له المحبوس أثناء تنفيذ عقوبته السالبة للحرية كمرحلة أولى ويمتد هذا النظام العلاجي إلى مابعد الإفراج على المحبوس لاستكمال عملية إعادة الإدماج التي بدأت داخل السجن و تدعمها بالرعاية اللاحقة كمرحلة ثانية<sup>1</sup>.

فقد نصت المادة 112 قانون تنظيم السجون و إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين على ان إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين هي مهمة تضطلع بها هيئات الدولة، ويساهم فيها المجتمع المدني، وفقا للبرامج التي تسطرها اللجنة الوزارية المشتركة لتنسيق نشاطات إعادة التربية و إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين المنصوص عليها في المادة 21 من هذا القانون<sup>2</sup> كما جاء في الجريدة الرسمية 2005 صدور قرار وزاري مؤرخ في 21.05.2005 ينص على إحداث كل مؤسس عقابية لمصلحة متخصصة مهمتها ضمان المساعدة الاجتماعية للمحبوسين والمساهمة في تهيئة و تسيير إعادة إدماجهم الاجتماعي<sup>3</sup>.

## أ- المصلحة المتخصصة داخل المؤسسة العقابية:

اعدت هذه المصلحة المتخصصة للتقييم و التوجيه بالمؤسسات العقابية، مهمتها دراسة شخصية المحكوم عليه و تقييم الخطر الذي يشكله على نفسه و على غيره من المحبوسين و الموظفين و على المجتمع، و تُعد برنامج إصلاح خاص قصد إعادة إدماجه في المجتمع. يشرف على إدارتها و تسييرها مدير المؤسسة العقابية، و تضم مستخدمين مختصين في الطب العام و الطب العقلي و علم النفس و المساعدة الاجتماعية، يوجه إليها المحبوسين المحكوم عليهم بعقوبات سالبة للحرية تساوي سنتين او أكثر، يخضعون للفحوصات الطبية و النفسية و لقياس قدراتهم المعرفية و المهنية.

## ب. إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين بعد الإفراج:

إذا كانت مرحلة سلب الحرية تخص العلاج العقابي، فإنه يبقى من الضروري تدعيمها بعد الإفراج عن المحبوس و هذا ما نصت عليه المادة 14 من قانون تنظيم السجون و إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين المادة 14: تؤسس مساعدة اجتماعية و مالية، تمنح للمحبوسين المعوزين عند الإفراج عنهم و تحدد شروط و كفاءات منح هذه المساعدة عن طريق التنظيم<sup>4</sup>.

و غالبا ما يواجه المحبوس المفرج عنه حديثا صعوبات و عقبات و ظروف قاسية تعيق اندماجه في المجتمع مجددا و الانخراط في الحياة المهنية كبقية أفراد المجتمع<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - Abdelaziz Hamoud. **Bouteflika, homme de paix et digne fils d'Algérie**. Paris: édition e books. 2010.

<sup>2</sup> - وزارة العدل: "قانون تنظيم السجون و إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين" (ط4). الجزائر: الديوان الوطني للأشغال التربوية، 2007. ص 29

<sup>3</sup> - "الجريدة الرسمية". العدد 13. 2007

<sup>4</sup> - وزارة العدل: "قانون تنظيم السجون و إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين" (ط4). الجزائر: الديوان الوطني للأشغال التربوية، 2007. ص 29.

<sup>5</sup> - نجم محمد صبيحي. "أصول علم الإجرام و علم العقاب" (ط1). الأردن: دار الثقافة للنشر و التوزيع 2006. ص 169.

هذا ما يؤكد إن عملية إعادة تربية و إدماج المحبوس اجتماعيا هي عملية متكاملة و متواصلة، ذلك أن الرعاية اللاحقة تدخل ضمن المعاملة العقابية الحديثة، خاصة و أنها تكمل هدف العقوبة المتمثل في إصلاح و إعادة الإدماج و هي المرحلة الثانية من مجمل مضمون عملية الإدماج الحديثة التي اقرها قانون تنظيم السجون 04/05.

## 2-6- آليات إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين:

إن السياسة العقابية الجديدة التي تبناها المشرع الجزائري بموجب قانون تنظيم السجون 04/05، و يهدف تحقيق الأهداف المسطرة بإعادة إدماج المحبوسين اجتماعيا للقضاء على الظاهرة الإجرامية أو على الأقل مكافحتها، لذلك و من أجل تفعيل هذه السياسة التي تعتمد على مساهمة عدة هيئات و جهات.

## 2-6-1- المصلحة الخارجية لإعادة الإدماج الاجتماعي:

وكما جاء في نص المادة 113 من قانون 04/05 التي استحدثت المصالح الخارجية لإدارة السجون و المكلفة بالتعاون مع المصالح المختصة للدولة و الجماعات المحلية بتطبيق برامج إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين حيث جاء نص المادة 113 كما يلي: تنشأ مصالح خارجية تابعة لإدارة السجون تكلف بالتعاون مع المصالح المختصة للدولة و الجماعات المحلية بتطبيق برامج إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين.

ولقد انشأت أول مصلحة خارجية على التراب الوطني بالبلدية سنة 2008، ثم تلتها مصلحة خارجية بوهران و أخرى بورقلة سنة 2009، باتنة، الشلف سنة 2010.

## أ- مهام المصلحة الخارجية :

- تقوم هذه المصالح بمتابعة الاشخاص الخاضعين للالتزامات و الشروط الخاصة المترتبة على وضعهم في احد الأنظمة المنصوص عليها في هذا القانون.

- كما يمكنها أن تقوم بتكليف من السلطات القضائية بإجراء التحقيقات الاجتماعية، و متابعة الأشخاص الموضوعين تحت نظام الرقابة القضائية.

- تحدد كفاءات تنظيم المصالح الخارجية لإدارة السجون و سيرها عن طريق التنظيم.

وحرصا من المشرع الجزائري على إزالة العقبات و الصعوبات التي تواجه المحبوس المفرج عنه من نفور أفراد المجتمع، بسبب سوابقه الإجرامية و احتقاره و رفض قبوله في أية مهنة او عمل بسبب تهميشه و إمكانية معاودته الانحراف و الجريمة، نص القانون في المادة 15 من قانون تنظيم السجون.

**المادة 115:** تحدد مؤسسة عمومية تقوم بتشغيل اليد العاملة العقابية. تحدد مهام هذه المؤسسة و تنظيمها و سيرها عن طريق التنظيم.

أما بالنسبة لحق الحدث في الاستفادة من هذا البرنامج المخصص لإعادة إدماج الاجتماعي للمساجين، فقد كفلته له المادة 118: يستفيد الحدث في حدود ما هو ملائم له من التدابير الواردة في البابين الثالث و الرابع من هذا القانون.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - المديرية العامة لإدارة السجون. دت ن. ص ص 29-30

**ب - نشاطات المصلحة الخارجية:**

تقوم المصلحة من خلال مستخدميها بعدة نشاطات لتحقيق مهامها على أكمل وجه وتمثل هذه النشاطات في: زيارة المؤسسات العقابية، متابعة الاشخاص الخاضعين لأنظمة إعادة الإدماج ، استقبال المحبوسين المفرج عنهم، المقابلة النفسية، اجتماعات التوجيه، والعلاقات مع السلطات العمومية و هيئات المجتمع المدني .

**ج- الأشخاص المستفيدين من خدمات المصلحة الخارجية:**

تقوم المصلحة الخارجية لإعادة الإدماج بمتابعة الاشخاص الخاضعين للالتزامات و الشروط الخاصة المترتبة على وضعهم في احد الأنظمة المنصوص عليها في قانون تنظيم السجون و هي:

ا- الإفراج المشروط: يُقصد به تعليق تنفيذ الجزء الجنائي قبل انقضاء كل مدته المحكوم بها متى تحققت بعض الشروط، و التزم المحكوم عليه باحترام ما يفرض عليه من إجراءات خلال المدة المتبقية وجاء في المواد من 134 الى 150 تنص على الإفراج المشروط مقوماته.

وتنص المادة 134 على انه يمكن للمحبوس الذي قضى فترة اختبار من مدة الإفراج المشروط، إذا كان حسن السيرة و السلوك وظهر ضمانات جدية لاستقامته<sup>1</sup> ، الا انه جاء في مؤتمر الأمم المتحدة الثاني عشر لمنع الجريمة و العدالة الجنائية انه نظرًا لتنظيم الإفراج المشروط غير الفعالة أو غير الكفؤة أو قواعد الإفراج المشروط الصارمة التي تقيد عدد القضايا التي يمنح فيها الإفراج المشروط، ولا يتوقف عدد حالات وقف أو إلغاء الإفراج المشروط على سلوك الجناة فحسب، وإنما يتوقف أيضًا على أسلوب الإشراف عليهم في الإطار القانوني الذي يجري ضمنه ذلك الإشراف<sup>2</sup>. بمعنى انه لا يكفي أن يضع المشرع أحكاما و مواد قانونية مالم يكون هذا الإجراء مرفقا بقرارات تنفيذية و متابعة من السلطات المختصة لجميع صيغ و خطوات هذا المشروع الذي من شأنه المساهمة في تقليص ظاهرة العودة و مكافحة الجريمة.

ب- الحرية النصفية: كما يستفيد من خدمات المصالح الخارجية لإعادة الإدماج الاجتماعي المحبوسون الخاضعون لنظام الحرية النصفية، والتي نص لها المشرع الجزائري عدة مواد تبين الأسس التي يقوم عليها هذا النظام، كما تشير إلى شروطه و التزامات الخاصة به من المادة 104 إلى المادة 108. تُعرّف الحرية النصفية في المادة 104 من قانون تنظيم السجون كما يلي:

المادة 104: يقصد بنظام الحرية النصفية، وضع المحبوس المحكوم عليه نهائيا خارج المؤسسة العقابية خلال النهار منفردا و دون حراسة او رقابة الإدارة ليعود إليها مساء كل يوم.

ج- التوقيف المؤقت لتطبيق العقوبة: و أخيرا يستفيد المحبوسون الخاضعون لنظام التوقيف المؤقت لتطبيق العقوبة من برامج المصالح الخارجية لإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين خاصة ما تعلق منها بالحصول على شغل إذا استوفت فيهم شروط المادة 130 من قانون تنظيم السجون، والتي تفيد بانه يجوز لقاضي تطبيق العقوبات، بعد اخذ رأي لجنة تطبيق العقوبات ، إصدار مقرر مسبب بتوقيف تطبيق العقوبات السالبة للحرية لمدة لا تتجاوز ثلاثة (3) أشهر، إذا كان باقي العقوبة المحكوم بها على المحبوس يقل عن سنة (1) واحدة او يساويها وتوفر احد الاسباب الآتية:

- إذا توفي احد أفراد المحبوس.

<sup>1</sup> - قانون تنظيم السجون و إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين. 2007. ص 35

<sup>2</sup> - الأمم المتحدة..المؤتمر الثاني عشر لمنع الجريمة و العدالة الجنائية. 2010. البرازيل

- إذا أصيب احد أفراد عائلة المحبوس بمرض خطير، و اثبت المحبوس بأنه المتكفل الوحيد بالعائلة.

- التحضير للمشاركة في الامتحان.

- إذا كان زوجه محبوس أيضا، و كان بقائه في الحبس إلحاق ضرر بالقصر، او بأفراد العائلة الآخرون المرضى او العجزة، و اخيرا إذا كان المحبوس خاضعا لعلاج طبي خاص.<sup>1</sup>

د- الاتفاقيات المبرمة بين وزارة العدل و مختلف الوزارات و القطاعات:

قامت وزارة العدل في إطار إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين المفرج عنهم بإبرام عدة معاهدات مع مختلف الوزارات و القطاعات ندرجها فيما يلي:

. اتفاقية و تعاون بين المديرية العامة لإدارة السجون و إعادة الإدماج و وكالة التنمية الاجتماعية.

نص بروتوكول اتفاقية بين وزارة العدل ممثلة من طرف المدير العام لإدارة السجون و إعادة الإدماج و وزارة التضامن الوطني والأسرة و الجالية الوطنية بالخارج ممثلة من طرف المدير العام لوكالة التنمية الوطنية، على اعتبار الأهداف التي حددها برنامج الحكومة في إطار تجسيد إصلاح قطاع السجون، و تحديده لتدابير خاصة بإعادة إدماج المحبوسين اجتماعيا.

- واعتمادا على الأحكام التي جاء بها قانون تنظيم السجون و إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين الذي يهدف إلى تكريس مبادئ و قواعد لإرساء سياسة عقابية قائمة على فكرة الدفاع الاجتماعي التي تجعل من تطبيق العقوبة وسيلة لحماية المجتمع بواسطة إعادة الإدماج.

- و اعتبارا للمجهودات التي تبذلها وزارة العدل في مكافحة العود إلى الجريمة عن طريق برامج إعادة الإدماج.

- و اعتبارا للمجهودات التي تبذلها وزارة التضامن الوطني و الأسرة و الجالية الوطنية بالخارج في توفير فرص العمل للشباب قصد إعلامهم و توجيههم و إدماجهم اجتماعيا.

- و اعتبارا لأن العمل يعد أداة ناجعة في القضاء على التهميش و الانحراف و صون كرامة الأشخاص.

- و اعتبارا لإدارة وزارة العدل و وزارة التضامن الوطني و الأسرة و الجالية الوطنية بالخارج في العمل سويا لتنسيق مجهوداتهما من اجل السهر على توفير فرص لإعادة إدماج المحبوسين بعد الإفراج عنهم و تعزيز اعتبارهم لذاتهم.

- و اعتبارا للبرامج و الآليات و التدابير التي تقدمها وزارة التضامن الوطني و الأسرة و الجالية الوطنية بالخارج خاصة عن طريق وكالة التنمية الاجتماعية في إطار إعادة الإدماج.

- و بناء على الاتفاقية الثلاثية المبرمة بين: وزارة العدل، وزارة التضامن الوطني و الأسرة و الجالية الوطنية بالخارج و وزارة التكوين و التعليم المهنيين.

اتفق الطرفان على ما يلي:

المادة الأولى: تهدف هذه الاتفاقية إلى مساعدة المحبوسين المفرج عنهم و المحبوسين المستفيدين من نظام الإفراج المشروط من الاستفادة من برامج إعادة الإدماج التي توفرها وكالة التنمية الاجتماعية.

المادة 2: تعمل وكالة التنمية الاجتماعية على إفادة المحبوسين المفرج عنهم الذين يعانون من أمراض مزمنة و ذوي الاحتياجات الخاصة من خدماتها.

<sup>1</sup> - وزارة العدل. قانون تنظيم السجون و إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين. (ط4). الجزائر: 2007. الديوان الوطني للأشغال التربوية. ص 27

المادة 3: تعمل وكالة التنمية الاجتماعية على تسجيل المحبوسين المعوزين المقترحين من طرف مصالح وزارة العدل (المديرية العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج) للاستفادة من خدماتها وفق الشروط المحددة قانونيا ضمن:

أ- برامج المساعدة الاجتماعية:

1- برامج الشبكة الاجتماعية المتضمن:

أ- المنح الجزافية للتضامن.

ب- علاوة النشاط ذات المنفعة العامة.

2- برامج خلايا التقارب.

3- برامج التنمية الاجتماعية.

ب- برامج الإدماج

01- برنامج الإدماج.

02- منحة أنشطة الإدماج الاجتماعي.

03- أنشطة الاحتياجات الاجتماعية.

المادة 04: يقوم مستخدمو وكالة التنمية الاجتماعية ( خاصة أعضاء الخلايا الجوارية ) بزيارة المؤسسات العقابية بناء على طلب من قاضي تطبيق العقوبات او رؤساء المصالح الخارجية لإدارة السجون المكلفة بإعادة الإدماج قصد إعلام و توجيه المحبوسين حول فرص إعادة إدماجهم اجتماعيا لا سيما بالنسبة للأشخاص الذين سيتم الإفراج عنهم في مدة (06) أشهر.

المادة 05: إدراج المحبوسين المتحصلين على شهادة البكالوريا و المسجلين بالجامعة، وكذا التقنيين او المتحصلين على شهادة في التكوين المهني ضمن برنامج إدماج حاملي الشهادات.

المادة 06: تشكل لجنة مل مشترك متكونة من (02) ممثلين من كل طرف، مكلفة بتفعيل و تقييم و متابعة و تضطلع هذه اللجنة على وجه الخصوص، بمهمة إبداء الرأي حول كل المسائل المتعلقة بوضع محاور التعاون المحددة في إطار هذه الاتفاقية، حيز التنفيذ.

المادة 07: يمكن إلحاق إضافات او تعديلات في بنود هذه الاتفاقية إذا تطلب الأمر ذلك، باتفاق مشترك بين طرفي الاتفاقية.

المادة 08: تدخل هذه الاتفاقية حيز التطبيق ابتداء من تاريخ توقيعها.

2 . اتفاقية تعاون بين المديرية العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج

و الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر و المركز الوطني للتكوين المهني للمعوقين حركيا.

يندرج برنامج القرض المصغر في إطار التنمية الاجتماعية المستهدفة من طرف السلطات العمومية، و التي تهتم بترقية قدرات الأفراد والفئات السكانية للتكفل بذاتهم، لبلوغ مستوى معيشي نزيه و منصب شغل لائق، بتطبيق سياسة اجتماعية تساهمية جديدة.

وقد نصت الاتفاقية عدة مواد تأطر فيها إجراءات هذه الاتفاقية وهي على التوالي:

المادة الأولى: تهدف هذه الاتفاقية إلى تحديد مجالات التعاون و التكامل بين الأطراف و تكثيف جهودها بغية مساعدة الاشخاص المعوقين حركيا على إدماجهم مهنيا، متابعتهم ومرافقتهم، خلال إنشاء نشاطاتهم.

المادة الثانية: تتكفل المديرية العامة لإدارة السجون و إعادة الإدماج بتعيين مكونين تمثل مهمتهم في ضمان تكوين لفائدة الموظفين الذين يقترحهم المركز الوطني للتكوين المهني للمعوقين حركيا في إطار الاتفاقية.

المادة الثالثة: يقوم المركز الوطني للمعوقين حركيا باقتراح من بين موظفيه المتخصصين للاستفادة من التكوين الذي تضمنه المديرية العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج في إطار الاتفاقية.

المادة الرابعة: يقوم المركز الوطني للتكوين المهني للمعوقين حركيا بتحديد المجالات التي يرغب فيها الاستفادة من التكوين لفائدة موظفيه في إطار الاتفاقية.

المادة الخامسة: يتكفل مكوثي المركز الوطني للتكوين المهني للمعوقين حركيا الذين استفادوا من التكوين في المجالات المختلفة في إطار الاتفاقية، بتلقي المعارف التي تلقوها، للطلبة المتربصين المزاولين تكوينهم في المركز.

المادة السادسة: تقوم الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر بالتكفل بالمتربصين المتخرجين من المركز الوطني للتكوين المهني للمعوقين حركيا، الراغبين في انجاز مشاريع مستقبلية خلال كل المراحل الخاصة بذلك، وهذا حسب شروط التأهيل لجهاز القرض المصغر.

المادة السابعة: يتم تشكيل فريق عمل مشترك يضم ممثلين اثنين عن كل طرف لمتابعة تطبيق هذه الاتفاقية في الميدان.

المادة الثامنة: يمكن إلحاق إضافات أو تعديلات في بنود هذه الاتفاقية، إذا تطلب الأمر ذلك باتفاق كل الأطراف.

من خلال هذه الاتفاقية يتسنى للمفرج عنهم الذي يرغبون في الحصول على قرض مصغر يبدؤن به مشروع عمل يمكنهم من العيش الكريم، خاصة أصحاب الحرف أو المهن التي كانوا يمارسونها قبل الدخول إلى المؤسسة العقابية أو التي تعلموها في إطار برامج إعادة التأهيل والإدماج من خلال التكوين المهني أثناء فترة العقوبة، الأمر الذي يساهم إلى حد كبير في تقليص ظاهرة العود الإجرامي أو القضاء عليها.

3- اتفاقية ثنائية بين وزارة التضامن، والأسرة، و الجالية الوطنية بالخارج، ووزارة العدل حول التكفل بالنساء المفرج عنهن:

أبرمت الوزارتين اتفاقية تعاون اعتبارا للمجهودات التي بذلتها وزارة العدل عن طريق المديرية العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج، في مكافحة العود إلى الجريمة، واعتبارا أن العمل يبقى أهم وسيلة لإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين في مرحلة ما بعد السجن، اتفق الطرفان على مايلي:

المادة الأولى: تهدف هذه الاتفاقية إلى تحديد مجالات التعاون والتكامل بين الطرفين و تكثيف جهودهما بغية مساعدة المحبوسين على إعادة إدماجهم اجتماعيا و متابعتهم و مرافقتهم، بمناسبة إنشاء نشاطاتهم و الاستفادة من برامج و ترتيبات إعادة الإدماج التي توفرها وزارة التضامن الوطني والأسرة و الجالية الوطنية بالخارج.

المادة الثانية: تتكفل المصالح غير الممركزة لوزارة التضامن الوطني و الأسرة و الجالية الوطنية بالخارج، بالتنسيق مع قضاة تطبيق العقوبات، بتنظيم حملات إعلامية و تحسيسية موجهة للمحبوسين المتحصلين على شهادة مهنية، و المحبوسين الذين يتميزون بقدرات حرفية و إبداعية من رجال و نساء و أحداث على مستوى المؤسسات العقابية، للتعريف بالدور الفعال بالخدمات التي تقترحها على الشباب و شروط التأهيل قصد الاستفادة من أجهزتها و تستفيد، على وجه الخصوص بموجب هذه الاتفاقية، النساء المفرج عنهن بعد استيفاء العقوبة، و المتحصلات على مستوى تكويني في تخصصات: الخياطة والنسيج و الحلاقة من التجهيزات اللازمة من طرف المصالح غير الممركزة التابعة لوزارة التضامن الوطني و الأسرة و الجالية الوطنية بالخارج قصد تمكينهن من إعادة الإدماج المهني و الاجتماعي.

المادة الثالثة: تقوم المصالح غير الممركزة التابعة لوزارة التضامن الوطني و الأسرة و الجالية الوطنية بالخارج، المتواجدة على مستوى التراب الوطني، بالتنسيق مع قضاة تطبيق العقوبات، بالتكفل بالأشخاص المحبوسين أو المفرج عنهم، الراغبين في

انجاز مشاريع مستقبلية خلال كل المراحل الخاصة بذلك و كذا حسب شروط التأهيل لبرامج المساعدة الاجتماعية و برامج الإدماج.

المادة الرابعة: تقدم وزارة العدل عن طريق المديرية العامة لإدارة السجون و إعادة الإدماج في حدود الإمكانيات المتوفرة، كل التسهيلات لمساعدة المصالح غير الممركزة لوزارة التضامن الوطني و الأسرة و الجالية الوطنية بالخارج في عملها على مستوى المؤسسات العقابية.

المادة الخامسة: يتم تشكيل فريق عمل مشترك يضم ممثلين اثنين عن كل طرف لمتابعة تطبيق هذه الاتفاقية في الميدان.

المادة السادسة: يمكن إلحاق إضافات او تعديلات في بنود هذه الاتفاقية، إذا تطلب الأمر ذلك باتفاق كلا الطرفين.<sup>1</sup>

ما يمكن ملاحظته من خلال قراءة هذه المواد المتعلقة بإعادة الإدماج الاجتماعي لمختلف فئات المحبوسين المفرج عنهم، نجد أنها تحوي على الأقل في مضمونها تضافر الجهود بين وزارة العدل، ومختلف الوزارات، و القطاعات من اجل إنجاح السياسة العقابية الجديدة التي تسعى إلى إعادة الإدماج الاجتماعي- المهني للمفرج عنهم بهدف مكافحة العود الإجرامي، تجسيديا لمبادئ سياسة الدفاع الاجتماعي الذي تبنته الدولة.

#### 7- انجازات المصلحة الخارجية :

إن الرعاية التي تقدمها هذه المصلحة تمثلها جميع الاعتبارات الإنسانية، و الاجتماعية، و الوقائية و الاقتصادية، خاصة إذا ما روعي في تحقيقها بذل عناية خاصة للمحبوسين المفرج عنهم حديثا بتدبير و سائل العمل الشريف لهم، و لتجسيد ذلك نص المشرع الجزائري في قانون تنظيم السجون على إنشاء مؤسسة عمومية تقوم بتشغيل اليد العاملة العقابية. وقد اشارت وزارة العدل الى أنه من بين البرامج الناجحة في إطار إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين المفرج عنهم؛ برنامج التنمية الاجتماعية (ADS) و برنامج تسيير القرض المصغر (ANGEM)، وقد بلغ عدد المفرج عنهم المدمجين في إطار الانشطة ذات المنفعة العامة 510 مستفيد من سنة 2005 إلى 2006.

المادة الخامسة: يتم تشكيل فريق عمل مشترك يضم ممثلين اثنين عن كل طرف لمتابعة تطبيق هذه الاتفاقية في الميدان.

المادة السادسة: يمكن إلحاق إضافات او تعديلات في بنود هذه الاتفاقية، إذا تطلب الأمر ذلك باتفاق كلا الطرفين.<sup>2</sup>

ما يمكن ملاحظته من خلال القراءة التحليلية لهذه المواد المتعلقة بإعادة الإدماج الاجتماعي لمختلف فئات المحبوسين المفرج عنهم، نجد أنها تحوي على الأقل في مضمونها تضافر الجهود بين وزارة العدل، ومختلف الوزارات، و القطاعات من اجل إنجاح السياسة العقابية الجديدة التي تسعى إلى إعادة الإدماج الاجتماعي- المهني للمفرج عنهم، بهدف مكافحة العود الإجرامي، و تجسيديا لمبادئ سياسة الدفاع الاجتماعي الذي تبنته الدولة ، لكن من ملاحظة و تقصي الواقع الميداني نجد هذه الاتفاقيات مفرغة من مضمونها البراغماتي الذي يفترض ان يتجسد في إطاره القانوني و ايضا النفسي الاجتماعي ، لان المفرج عنه لن يستفيد من هذه الاتفاقيات كما خطط لها المشرع ، ولكن سيستغلها وفق تفكيره و ميولاته الجانحة ، فهو لم يستفد من تكفل نفسي علاجي وقائي يعمل على تغيير و تعديل افكاره الجانحة ، و بالتالي فان هذه الاتفاقيات لن تخدم غاياتها الاصلاحية و الادماجية.

نصل من خلال كل ما سبق ان السجين المفرج عنه قد دفع ثمن جرمه و اختراقه لمعايير المجتمع و لقوانين الدولة ، و بالتالي يجب ان ندرك انه من حقه الاستفادة من فرصة اخرى يتعلم من خلالها احترام القوانين و الاعراف الاجتماعية كما يفترض

1 - المديرية العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج. د.ت.ن. ص ص 97-115.

2 - وزارة العدل. (2008): المصالح الخارجية لإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين، تم استرجاعها في تاريخ 19 مايو 2011 من: (<http://Arabic.mjjustice.dz/?p=reforme52>)

ان يكتسب المهارات الاجتماعية، التي تؤهله الى العيش في بيئته الطبيعية دون ان يعاود خرقه للقانون و للأعراف و المعايير الاجتماعية ، و بالتالي العمل تلقائيا على تعديل التصورات الاجتماعية لهذه الفئة ، و ترميم ثقة المجتمع و استرجاعها من خلال الامتثال للقواعد و الضوابط الاجتماعية. و احداث هذا التغيير يستلزم استحداث اليات تدخل متكاملة المناحي و الابعاد، بحيث تكون كفيلة بتعديل تفكير و سلوك المساجين الجانحين بالدرجة الاولى و كقاعدة لكل التدابير اللاحقة.

خاتمة:

46

تعتبر ظاهرة العود الى الجريمة من اخطر مظاهر الانحراف و الجنوح ، كما يمكن اعتبارها مؤشرا لفشل اليات التكفل وإعادة ادماج المجرمين و المساجين، و قد سعى المشرع الجزائري الى الحد من هذه الظاهرة و مواكبة للدول الرائدة في مجال مكافحة الجريمة و الوقاية من العود الى الجنوح ، و تماشيا مع قوانين المنظمات الدولية استحدثت الاجراءات و التدابير و الآليات و انشأ المؤسسات المتخصصة ، إلا انه يصطدم بعامل عدم تقبل المجتمع لفئة المفرج عنهم، و ترسيخ تصورات اجتماعية سلبية عنهم ، الامر الذي شكل عائقا امام اعادة ادماج المفرج عنهم في المجتمع كأفراد صالحين منتجين ، و مقبولين اجتماعيا متكيفين نفسيا ، فيستقيمون و لا يعودون الى الفعل الاجرامي ، و بالتالي تكون محاولات الوقاية من العود الى الجنوح و التحكم في الظاهرة الاجرامية هادفة.

نستنتج من كل ما سبق انه لا بد من تبني الطرح التكاملي للبحث في حل ظاهرة الجنوح و الجريمة ، و تناولها من كل أبعادها لمكافحة و التحكم فيها، و التأكيد على التركيز على البعد النفسي الذي تتمحور حوله كل صيغ التدابير و الاجراءات القانونية حتى تثبت فعاليتها لأنها تعمل على المستوى القاعدي للسلوك الاجرامي النابع من استعداد نفسي، و من هنا تعالج ظاهرة الاجرام و العود من الاساس.

#### قائمة المراجع:

- 1- الإدماج الاجتماعي للمحبوسين.(2011). تم استرجاعها في تاريخ 13 مايو 2013، من (<http://batach17.Ahlamontada.com>).
- 2- الأمم المتحدة: "المؤتمر الثاني عشر لمنع الجريمة و العدالة الجنائية. البرازيل. 2010
- 4- الجريدة الرسمية. العدد 13. 2007.
- 5 - الرشيد، توكي: " السجن و الحلول البديلة". تم استرجاعها في تاريخ 18 فبراير 2010 من <http://www.alwatan.com.sa/news/writerdelait.asp>
- 6- رحمانى منصور: "علم الإجرام و السياسة الجنائية" دار العلوم للنشر و التوزيع، 2006
- 7- عبد الستار فوزية: "مبادئ علم الإجرام و علم العقاب"، الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية. 2007
- 8- المديرية العامة لإدارة السجون و إعادة الإدماج، " الاتفاقيات المبرمة بين وزارة العدل و مختلف الوزارات و القطاعات"، الديوان الوطني للأشغال التربوية، (د.ت.ن)
- 9- نجم محمد صبيحي: "أصول علم الإجرام و علم العقاب". دار الثقافة للنشر و التوزيع. ط1 الأردن، 2006
- 10- وزارة العدل ، " قانون تنظيم السجون و إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين"، ط4 ، الديوان الوطني للأشغال التربوية. 2007



11- وزارة العدل: "المصالح الخارجية لإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين"، تم استرجاعها في تاريخ 19 مايو 2008 من: ([http:// Arabic.mjjustice.dz/?p=reforme52](http://Arabic.mjjustice.dz/?p=reforme52)).

12- السدحان، عبد الله "الرعاية اللاحقة للمفرج عنهم في التشريع الإسلامي، الجنائي المعاصر". ط1، جامعة نايف الأمنية. 2006.

#### المراجع الأجنبية:

47

13 - Abdelaziz Hamoud. "**Bouteflika, homme de paix et digne fils d'Algérie**". Paris: édition bu books. 2010

14 - Bassi. N: "**chronique de la folie incarcérée :au « non » du soin**". Paris : l'harmattan. 2011

15-Decrouy. G: "**l'exclusion dans les Alpes-Maritimes : VIH, drogue, délinquance**". Paris :L'harmattan. 1997

16 - Lecaisne: "**une ethnologue en centrale.**" Paris : Odile Jacob.2000

17 - Nations Unies" **office contre la drogue et le crime /mesures carcérales et mesures non privatives de liberté: Réinsertion post-pénitentiaire.**" New York. 2008.

19 - observatoire international des prisons. "**le nouveau guide du prisonnier**". Paris: les éditions de l'atelier/éditions ouvrières.2000

20 - Ramahvita. S: "**la relation soignant-soigné en prison**". Nantes .institut de formation en soin du CHU. 2007





## المنشآت المعمارية في الجزائر خلال فترة حكم الأمير عبد القادر

د. عبد القادر قرمان / جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر

### ملخص:

يعد الأمير عبد القادر من الشخصيات الوطنية التي تركت بصمتها في تاريخ الجزائر، فهو يعتبر حامل لواء المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي، ومؤسس الدولة الجزائرية الحديثة. هذه الدولة التي قامت في ظروف صعبة ميّزتها الحروب والفتن الداخلية، السبب الذي دفع الأمير إلى بذل جهود كبيرة في تنظيمها سياسيا وإداريا وعسكريا، وذلك ما تطلب بناء منشآت معمارية مختلفة تكون كمقرات للدولة ورجالها، وهذا ما سنحاول البحث فيه من خلال هذه الدراسة.

### Abstract:

Prince Abdelkader is considered as a national figure who left his mark in the history of Algeria. He is truly the leader of the resistance against the French colonists and the founder of the modern Algerian state, which stood in difficult circumstances characterized by wars and internalization. This is why the Emir made great efforts to organize it politically, administratively and militarily. And this required the construction of various architectural facilities to be the headquarters of the state and its governors ( Chairmen) . This is what we will try to research through this study.

## مقدمة:

عرفت الجزائر خلال فترة حكم الأمير عبد القادر بناء وتجديد العديد من المنشآت المعمارية المختلفة سواء كانت دينية وتعليمية، أو مدنية وعسكرية، فقد ارتبطت عملية البناء والتشييد بسعي الأمير إلى بناء دولة مكتملة، تحتوي على مؤسسات تساهم في تنظيمها وتطويرها على أسس قوية ومتينة، الهدف منها هو الوقوف في وجه الحملات العسكرية الفرنسية، للسيطرة على مختلف أقاليم ومناطق الجزائر، وقد انتهج الأمير لتحقيق ذلك نهجا يعتمد على الاحتفاظ بالعمائر المشيدة بالمدن الكبرى خلال العهد العثماني، وذلك بترميمها وتوسيعها حسب الوظيفة التي تؤدي فيها، بالإضافة إلى تغطية النقص الموجود في المدن الصغيرة من العمائر، وعند قيامنا بإحصاء المنشآت التي شيدها الأمير توصلنا إلى أن أغلبها ذو نمط عسكري، وهو ما يرتبط أساسا بالوضع الأمني غير المستقر للجزائر، جراء الأعمال العسكرية الفرنسية، مما تطلب مجهودات كبيرة لتحسين معسكرات جيش الأمير وكذلك مراكزه الإدارية في الولايات المنضوية تحت حكمه، وعلى ضوء ما سبق سنقوم في بحثنا بجرد كل ما أنجزه الأمير في هذا الميدان انطلاقا من إشكالية تتمحور حول: ما هي المنشآت المعمارية التي بنيت خلال فترة حكم الأمير عبد القادر؟

## أولا- المنشآت الدينية:

## 1- الجامع الكبير بمدينة معسكر:

شيّد هذا الجامع الباي الحاج عثمان أحد بايات بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني في سنة 1160هـ الموافق لـ 1747م، حسب ما تؤكده اللوحة التأسيسية المثبتة في أعلى المدخل الرئيسي الأصلي. وهو يقع في وسط مدينة معسكر في الساحة المسماة حاليا بساحة مصطفى بن التهامي، حيث أنه يعتبر النواة الأولى للعمارة الدينية في المدينة خلال الفترة العثمانية والنموذج الوحيد في المدينة، الذي لم تتسرب إليه يد الاحتلال الفرنسي بالطمس والتخريب والهدم والتغيير، فقد بقي على حالته الأصلية إلى درجة كبيرة<sup>(1)</sup>. فهو أقدم جوامع معسكر وأهمها على الإطلاق في عصرها الحديث، فقد حظي برعاية خاصة من طرف الولاة والمسؤولين بالبايلك طوال حكم الأتراك<sup>(2)</sup>، كما قام الباي محمد بن عثمان الكبير بتجديده وتوسيع مساحته، وجلب إليه المياه وبنى له خمسة أحواض للوضوء واستبدل منبره بمنبر أحسن من ذي قبل<sup>(3)</sup>، بالإضافة إلى أنه اختير كمكان لتأكيد مبايعة الأمير عبد القادر في بيعته الثانية كأمر للجزائر من طرف شيوخ وزعماء القبائل وأهالي المنطقة.

وخلاصة القول فإنه شارك في مسيرة الحياة الدينية بهذه البلاد، وفي تنوير عقول الأجيال على مر الزمان، وفي إثراء الحياة الفكرية والثقافية بشكل واسع، وبطريقة جد ايجابية، خاصة خلال فترة الاحتلال الفرنسي، وقد تصدى للتدريس فيه عدد كبير من العلماء الأجلاء على رأسهم العلامة الحافظ أبي راس الناصري العسكري الراشدي<sup>(4)</sup>.

(1)- مهريس مبروك، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2009م، ص 50.

(2)- بوعزيز يحيى، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ط 1، منشورات ANEP، الجزائر، 2002، ص 213.

(3)- ابن هطال أحمد التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم ط 1، عالم الكتب، القاهرة 1969، ص ص 27-28، أنظر كذلك:

- ابن سحنون أحمد الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1973 ص 127. وأيضا:

- Gorguou, A, *Histoire d'un bey de Mascara et de l'Oranie, Le bey Mohamed Ben Osman « El-Kebir »*, présentation Kamel Chehrit, Edition, Grand Alger livre, Alger, 2006, p19

(4)- بوعزيز يحيى، المرجع السابق، ص 213.

## 2- جامع المبايعة بمعسكر المسمى بـ(عين البيضاء):

يقع هذا الجامع في حي عين البيضاء في الجهة الجنوبية الشرقية من مدينة معسكر، وقد بُني من طرف الباي محمد بن عثمان الكبير في شهر ذو القعدة من سنة 1195هـ الموافق لـ1780م، وهذا حسب ما ورد في كتابة جصية تزيّن واجهة المحراب، أطلق عليه اسم المبايعة بسبب مبايعة زعماء منطقة غريس والحشم، الأمير عبد القادر أميراً للجهاد والمقاومة أوائل عام 1832م، واستمر في وظيفته عدة سنوات إلى أن تم نقض معاهدة التافنة من طرف الفرنسيين في أواخر عام 1839م.

يعتبر هذا الجامع من المؤسسات الدينية الهامة للأمير عبد القادر، فقد كان مركزاً روحياً للعبادة والتدريس ومكاناً للاجتماع مع كبار شيوخ القبائل، لذلك أولي اهتماماً خاصاً بترميمه وتجديده، ونظراً لاحتضانه الحدث الكبير المتمثل في المبايعة، عُيّن اسمه من جامع الباي محمد الكبير إلى جامع المبايعة، ليبقى محتفظاً بهذه الذكرى المهمة والغالية عند الأمير عبد القادر. وهو ما لم يتقبله قادة الاحتلال، الذين بادروا بعد احتلالهم مدينة معسكر إلى غلق الجامع واتخاذهم مريبطاً لخيول جنود الصبائية ومخزناً لعلفهم وعتادهم العسكري لسنوات طويلة، ثم استأجره أحد اليهود دعى "بن عدى" واتخذته متجراً لبيع الحبوب. (أنظر الصورة رقم 1)

ثانياً- المنشآت المدنية:

### 1- دار قيادة الأمير عبد القادر بمعسكر:

تقع دار الباي المسماة حالياً بـ"دار القيادة" في وسط مدينة معسكر، وبالضبط في ساحة الشهداء يحدها من الجهة الغربية شارع القدس، ومن الجهة الشرقية شارع يخلف بلعيد.

تاريخ المنشأة:

هناك غموض كبير يكتنف تاريخ هذه المنشأة، إذ وجدنا صعوبة كبيرة في تحديد تاريخ بنائها وكذا مؤسسها، وهذا نظراً لنقص الأدلة التاريخية والمادية التي تشير إلى ذلك، وحسب ما جاء في مذكرات تدينا يرجح أنها بنيت في منتصف القرن الثامن عشر، خلال فترة حكم الباي محمد الكبير. وبعد ذلك أصبحت مقراً لقيادة الأمير عبد القادر الجزائري منذ مبايعته كسلطان على الجزائر سنة 1832، وإلى غاية 1841 تاريخ سقوط المدينة في أيدي الاحتلال. وعندها تم تحويل هذا المعلم إلى ثكنة عسكرية إلى غاية 1962.

اتخذ الأمير عبد القادر هذه الدار كمركز قيادة للدولة، نظراً لكبر مساحة المبنى وتوسطه المدينة، وكذلك لتنظيم الإدارة والدواوين، ومناقشة المسائل العسكرية وتتبع تحركات العدو الفرنسي في أنحاء البلاد، وهو تتكون من طابقين تتوزع عليهما مجموعة من المكاتب كانت مخصصة للموظفين.

تعرضت هذه المنشأة إلى كل أنواع التشويه والتغيير في فترة الاحتلال، لكن بعد عملية التصنيف أعيد لها الاعتبار من طرف السلطات الرسمية، فتم ترميمها وتحويلها إلى متحف، غير أن عملية الترميم لم تكن في المستوى ولم تراع فيها المعايير المتعارف عليها، لذلك سارعت عوامل التلف بكل أنواعها في مهاجمة عناصرها المعمارية فتشقققت سقفها وأرضيتها بسبب تسرب المياه إلى داخلها، وتشوهت واجهاتها، كما تضررت أعمدها وتيجانها حتى أصبحت معرضة للانهار، وهذا ما دفع السلطات المعنية إلى المسارعة إلى إعادة ترميمها وهو ما تم بالفعل خلال سنة 2011م، وانتهت العملية خلال سنة (1).

<sup>1</sup>- قرمان عبد القادر، عمران وعمارة مدينة معسكر في العهد العثماني- دراسة أثرية عمرانية ومعمارية، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2014-2015، ص190.

## 2- دار الأمير عبد القادر بمدينة مليانة:

## تاريخ المنشأة:

تفيد بعض المعلومات التاريخية بأن تاريخ تشييد هذا المبنى يرجع إلى بداية العهد العثماني، لكن لم نستطع تحديد تاريخ البناء بالضبط، وهذا نظرا لعدم وجود أية لوحة تدل على ذلك، بينما يرجح بأنه كان مقرا للحاكم التركي حسن الذي قتل من طرف "بوطريق" في سنة 951هـ/1544م<sup>(1)</sup>، ثم اتخذه الحاكم عثمان الكردي والد محمد الكبير الذي كان قائدا على مليانة، ثم بايا على المدينة<sup>(2)</sup> كمقر له في أواخر القرن السابع عشر<sup>(3)</sup>، وعندما دخلت مليانة في أملاك الأمير عبد القادر، أصبحت هذه الدار مقرا لخليفته محي الدين الصغير في ذي الحجة سنة 1250هـ/أفريل 1835م إلى غاية 24 صفر 1253هـ/30 ماي 1837م، وبعد وفاته استقر الأمير عبد القادر فيها في الفترة الممتدة من 17 فيفري إلى 7 جوان 1839م<sup>(4)</sup>، فنظرا لمكانة الأمير عند سكان مدينة مليانة غيرت تسميتها من دار الباي إلى دار الأمير عبد القادر، وهي مشهورة بها إلى غاية الفترة الحالية.

تعرضت هذه الدار بعد سقوط المدينة في يد الاحتلال الفرنسي للتغيير، فحولت إلى مركز مقاطعة عسكرية تحت قيادة العقيد "ديلانيس" والجنرال "سانت آرنوا"، وفي 8 ماي 1865م زارها الإمبراطور نابليون الثالث خلال رحلته إلى الجزائر، من جهة أخرى يذكر أنه خلال سنة 1859م حول جناح هذا المبنى إلى متحف لحفظ البقايا الأثرية للمنطقة<sup>(5)</sup>، ثم أصبحت بعد ذلك نزلا لقيادة الجيش الفرنسي إلى غاية الاستقلال<sup>(6)</sup>.

وابتداء من سنة 1962م إلى غاية 1970م استعملت كمقر لحامية الجيش الوطني الشعبي، ومن سنة 1986م إلى غاية 1995م خضعت لعملية الترميم، وبعدها حولت إلى متحف بلدي. (أنظر الشكل رقم 2)

## 3- محكمة الأمير عبد القادر بمعسكر:

تقع المحكمة المسماة حاليا باسم "محكمة الأمير عبد القادر" في وسط مدينة معسكر، وبالضبط في ساحة الشهداء عند ملتقى شارع بوقصري طاهر من الجهة الشرقية وشارع مصطفى بن بولعيد من الجهة الجنوبية الغربية، وهي تقع بمحاذاة دار القيادة، بحيث أنه لا يفصل بينهما إلا الطريق.

## تاريخ المنشأة:

إن الباحث في تاريخ هذه المنشأة سيجد صعوبة كبيرة في معرفة سنة تشييدها، وتتفق أغلب آراء المؤرخين أنها أنشأت من طرف الباي محمد الكبير في منتصف القرن الثامن عشر، حيث أنها كانت المحكمة الرئيسية للغرب الجزائري، باعتبار أن مدينة معسكر عاصمة للبايلك، وبعد الفترة العثمانية اتخذها الأمير عبد القادر كمحكمة لدولته الناشئة في سنة 1832م وإلى غاية 1841م وهو تاريخ سقوط المدينة في أيدي الاحتلال الفرنسي. ومنذ هذا التاريخ تحولت إلى مركز للعمل الخيري حتى سنة

1 - عباس كبير بن يوسف، "مليانة"، مجلة تصدرها الوكالة الوطنية للأثار وحماية المباني والمباني الأثرية، الجزائر 2000، ص 4 و ص 9.

2 - مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981، ص 151.

3 - Gorguou, « Notice sur le bey d'Oran Mohamed el kebir », revue Africaine 1856/1857, offices des publication universitaire, Alger, p 405.

4 - محمد الحاج صادق، مليانة وولها الصالح سيدي أحمد بن يوسف، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1989 م، ص 50.

5 - عباس كبير بن يوسف، المرجع السابق، ص 9.

6 - محمد الحاج صادق، المرجع السابق، ص 58.

1901م. وخلال هذه السنة كذلك حولها الاحتلال إلى حانة للمعمرين ودام ذلك إلى غاية حصول الجزائر على الاستقلال. وبعد هذه الفترة حولت إلى مقهى، وبقيت على هذه الحالة إلى أن تم تصنيفها بتاريخ 06/03/1996م كمعلم تاريخي وأثري.

تعرضت هذه المنشأة إلى تغيير رهيب، خاصة في فترة الاحتلال الفرنسي، إذ تم تهديم جناح بأكمله لتسهيل شق طريق بالمدينة، وهو ما أفقدها تخطيطها المعماري الأصلي وأثر كثيرا على عناصرها المعمارية، وبعد فترة الاستقلال تم ترميمها وإعادة الاعتبار لها، لكن للأسف لم تكن هذه العملية سليمة نظرا لعدم احترام المعايير المتعارف عليها في عملية الترميم، وهو ما أثر سلبا على عناصرها المعمارية، التي تعرضت للتلف لعدم تناسب مادة الترميم مع المادة الأصلية، وبالتالي أصبحت عرضة لمختلف العوامل الطبيعية، خاصة منها الأعمدة والتيجان، وكذلك تشقق السقف وتآكل الأرضية، الأمر الذي دفع بالسلطات المحلية إلى إعادة ترميمها، لإنقاذها من الانهيار، وفعلا تم ذلك خلال سنة 2011م وقد حضرنا أطوارا من هذه العملية، التي اكتملت خلال هذه السنة 2012.<sup>(1)</sup> (أنظر الشكل رقم 3)

### 3- دار الأمير عبد القادر بمدينة المدية:

تقع هذه الدار في وسط مدينة المدية على موقع استراتيجي هام، يحدها من الشمال مجموعة من الدكاكين والمسكن، ومن الشرق المسجد المالكي، ومن الجنوب الساحة العامة.

### تاريخ المنشأة:

عرفت هذه التحفة الفنية والهندسية تغيرات كثيرة وعبر مراحل متعددة في طور الزمان، لكننا لا نزال نجدها كما كانت عليه زمانا وكأنها تحفة معمارية نادرة في وسط ولاية المدية. بنيت هذه الدار على يد باي بابلج التيطري "مصطفى بومرزاق" وذلك ما بين سنتي 1819 و 1829م، حيث أخذت شكلا هندسيا ذو نمط عثماني محض.

استعمل الأمير عبد القادر هذه البناية في سنة 1835 كمقر سياسي له ولقيادة أركانها، حيث عُقدت فيها عدة لقاءات هامة منها التحضير لمعاهدة "التافنة"، كما استخدمت البناية أيضا كمقر لصنع الأسلحة آنذاك. وعندما سقطت المدينة تحت سلطة الاحتلال الفرنسي تم الاستيلاء على البناية وأخذها من والي الأمير، وتم تحويلها إلى مقر للحاكم الفرنسي، حيث قام المستدمر بإضافة بعض التعديلات والتغييرات فيها، لكنها لازالت تحافظ على طابعها العمراني الأصلي، وفي طياتها آثار وحاجيات ثمينة التي تخص الأمير عبد القادر التي بقيت إلى يومنا كتحف تعرض على الزوار، هي تحف تاريخية نادرة وقيمة.<sup>(2)</sup>

### ثالثا- المنشآت العسكرية:

#### 1- مصنع الأسلحة بمدينة معسكر:

تعتبر مدينة معسكر من أهم المراكز السياسية والعسكرية التي اتخذها الأمير في مقاومة الاستعمار الفرنسي حيث أنه اتخذ من المدينة كعاصمة لدولته الحديثة، كما أنه أنشأ فيها مصنعا للأسلحة حسب ما ذكره "دوماس" DAUMAS، إذ أنه كان مخصصا لتجهيز الخراطيش، وصنع أخشاب البنادق والبارود.<sup>(3)</sup>

وإضافة إلى ذلك أنشأ الزمالة تلك العاصمة المتنقلة التي كانت مجمعا يضم كل مكونات دولته.

<sup>1</sup>- قرمان عبد القادر، المرجع السابق، ص 202.

<sup>2</sup>- تيبيرت نصيرة، "المعالم الأثرية بمدينة المدية العثمانية"، العدد 1، 2011، المجلة المغاربية للمخطوطات، يُصدرها مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر 2، ص 249.

<sup>3</sup>- أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847، ج 2، ط 2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2004، ص 74.

## 2- مصنع الأسلحة بمدينة مليانة:

أقام الأمير عبد القادر مصنعا للأسلحة بعدما استقدم معه خبيرا في المعادن اسمه "دو كاس" (Decasse)<sup>(1)</sup>، الذي أقام مصنعا للبنادق وآخر لإنتاج البارود فيها<sup>(2)</sup>، وهذا بسبب توفر مادة الحديد، الذي كان يستخرج من منجم غني به بجبال زكار الذي يقع في الجهة الشمالية من المدينة<sup>(3)</sup>.

بُني هذا المصنع في سنة 1839م، اختص كذلك بصناعة الرماح وحاملات المدافع وكان يُسيّر من طرف مهندس فرنسي يسمى "ألقي كاز Alquier case" هارب من الجيش الفرنسي، وهذا المصنع مازال قائما إلى غاية اليوم، وهو يقع خارج المدينة من الجهة الشرقية<sup>(4)</sup>.

## 3- مصانع مدينة تلمسان:

هي ثالث مدينة اتخذها الأمير كمركز استراتيجي، أنشأ فيها الأمير مصهرة للحديد ومطحنة للبارود في سنة 1839، وكان يشرف عليها عامل اسباني<sup>(5)</sup>، كما تذكر المصادر التاريخية أن الأمير بنى قلعة في منطقة "سبدو" لصناعة المدافع وطحن البارود، وتعد قلعة سبدو رابع قلعة بناها الأمير، وكان ذلك في شهر جوان 1839م، حيث أعطى أمرا ببنائها إلى خليفته بوحميدي، ومع نهاية سنة 1257 هـ / 1842م بدأ يبجو حملته على تلمسان وتمكن من احتلالها، ومنها اتجه إلى قلعة سبدو، حيث وصلها يوم 28 ذو الحجة 1257 هـ الموافق لـ 9 فيفري 1842م وقد وجدها مخربة وخالية من السكان<sup>(6)</sup>.

## 4- قلعة تاقدمت<sup>(7)</sup>:

تقع فوق هضبة في أسفلها واد مينا، تعتبر قلعة تاقدمت أول قلعة بناها الأمير، فقد كانت بداية الأشغال فيها خلال شهر محرم 1252 هـ/ماي 1836 حسب شرشل، وقد خربت من طرف الأمير في شهر ماي من سنة 1841 قبل سقوطها في أيدي الجنرال بيجو.

<sup>1</sup> - دو كاس: هو مهندس فرنسي خبير في صناعة الأسلحة، هرب من القوات الفرنسية وأعتنق الإسلام. لمزيد من المعلومات أنظر:

- محمد الحاج صادق: المرجع السابق، ص 51.

<sup>2</sup> - شارل هنري شرشل: حياة الأمير عبد القادر، ترجمه وقدم له وعلق عليه أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص 139، أنظر كذلك:

- محمد ابن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق ممدوح حقي، ط2، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1964، ص 314، أنظر كذلك:- أسكوت، مذكرة الكولونيل أسكوت عن إقامته في مقر زمالة الأمير عبد القادر عام 1841، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص 85.

<sup>3</sup> - استعمل حديد هذا المنجم في تشييد برج إيفل الذي يقع بالعاصمة الفرنسية باريس.

<sup>4</sup> - صادق محمد الحاج، المرجع السابق، ص 50.

<sup>5</sup> - يوهان كارل بيرنت، الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 164، أنظر كذلك:- شارل هنري شرشل، المصدر السابق، ص 139.

<sup>6</sup> - دحدوح عبد القادر، استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية (1836-1842م)، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، قسم الآثار، 2002 - 2003، ص 105.

<sup>7</sup> - المرجع نفسه، من ص 53 إلى 86.

لقد اتخذ الأمير من هذه القلعة عاصمة لدولته، ونقل إليها أهله وخاصته وقصدها الناس من كل مكان، ومن مختلف الأجناس عرب وأندلسيون وكراغلة<sup>(1)</sup>. كانت منشآت قلعة تاقدمت مكونة من قسمين، قسم خاص بالمنشآت الحكومية، وقسم خاص بالمنشآت المدنية. فالمباني الحكومية كانت تقع في مكان مرتفع نوعاً ما، في القسم الشرقي بالنسبة للمباني المدنية، وكانت تشمل القسبة والحصن والإسطبل، أما المباني المدنية والمتمثلة في المساكن العمومية، فهي مبنية على امتداد منحدر الهضبة. أقام الأمير في تاقدمت مصنعا للبنادق، حيث أنه جلب له خبيراً فرنسياً على أساس عقد يقضي بأن يقوم هذا الخبير بتعليم وتدريب الجزائريين صناعة الأسلحة، وبعد نهاية العقد رحل العمال الأجانب ولم يبق إلا العمال المحليين، وكان هذا المصنع ينتج في اليوم حوالي ثمانين بندقية، كما كانت تنتج فيه الحراب والسيوف وغيرها من الأسلحة الثقيلة والخفيفة، ومن بين العمال الذين عملوا في هذا المصنع "فرنسوا لوشار"<sup>(2)</sup>، وخربت القلعة في سنة 1257 هـ من طرف الماريشال بيجو<sup>(3)</sup>.

#### - قلعة تازة:

بعد تاقدمت بنى الأمير قلعة تازة التي وضع أسسها الأولى مع بداية شهر ماي 1838، وأشرف على بنائها الخليفة بن علال والسيد قدور بن رويلة، سقطت في أيدي الجنرال باراغواي ديبيلي في يوم 04 ربيع الثاني 1257 هـ / 25 ماي 1841، وقد وجدها خاوية على عروشها وزاد في تحطيم ما بقي بها من منشآتها.

شيّد فيها الأمير عبد القادر بمساعدة الفرنسي "الكياح دا كاز Alguier de Caz"، الاختصاصي في علم المعادن، مصنعا للبنادق وآخر للبارود، وكان الحديد اللازم للعمل يستخرج من منجم بجوار مليانة، والاحتياط من الإنتاج كان ينقل إلى مخازن الجيش في تازة<sup>(4)</sup>.

#### -6- قلعة سعيدة:

بعد إتمام بناء تازة أمر الأمير ببناء قلعة سعيدة، وقد كانت بداية انطلاق الأشغال بها في شهر جانفي سنة 1839، ولم تكتمل إلا في شهر أكتوبر من نفس السنة، سقطت في أيدي الجنرال لاموريسير يوم 07 رمضان 1257 هـ الموافق لـ 22 أكتوبر 1841م، لكن الأمير أخرج منها أهلها قبل دخوله إليها.

يتواجد الموقع الأثري لقلعة سعيدة على بعد 2 كلم من مدينة سعيدة الحالية، بنى الأمير عبد القادر بقلعة سعيدة مجموعة من المنشآت أحاطها بسور ضخيم مدعم بأبراج وتتمثل تلك المنشآت في قصر ومخازن وطاحونة مائية وفندق وأكواخ<sup>(5)</sup>.

1- الجزائري محمد بن عبد القادر: المصدر السابق، ص 313.

2- دحدوح عبد القادر: المرجع السابق، ص 57-76.

3- الحاج مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق وتقديم يحيى بوعزيز، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009، الجزائر، ص 147.

4- أديب حرب، المرجع السابق، ج 2، ص 230.

5- الحاج مصطفى بن التهامي، المصدر السابق، ص 145. أنظر كذلك: دحدوح عبد القادر: المرجع السابق، ص 95.

## 7- حصن بوغار بالمدينة:

يقع حصن بوغار بجهة المدينة<sup>(1)</sup> وهو آخر حصن بناه الأمير، كان ذلك في شهر جويلية 1839 حسب الأستاذ احمد توفيق المدني<sup>(2)</sup>، وقد كان يشرف عليه خليفة الأمير محمد البركاني، الذي زاد من تحصيناته بإقامة حائط مثلث الشكل وركّز لحمايته مدافع في أطرافه. وأضاف إلى ذلك فرنا للخبز، مستشفى، معملا للبرانيس ومصنعا للخرطوش.<sup>(3)</sup>

سقطت القلعة في أيدي الجنرال براغواي Baraguey Dhilliers في 23 ماي 1841، وقد وجدها خالية من السكان بعد أن هجرها أهلها وأضرموها فيها النيران.

بُنيت قلعة بوغار فوق هضبة مرتفعة تحيط بها الجبال، لقد كانت قلعة بوغار مكونة من مجموعة من المنشآت المعمارية والمصانع، خصصت لصناعة البنادق الخشبية والخراطيش والنسيج والألبسة والدباغة، وجعل لها بنايات خاصة بها، غير أن تلك البنايات اندثرت ولم يعد لها الآن وجود، كما كان فيها مجموعة من المرافق نذكر منها:

## - المستشفى:

بنى الأمير عبد القادر بقلعة بوغار مستشفى لمعالجة المرضى المدنيين والعسكريين على السواء، لكنه هدم وخرّب مثل باقي منشآت القلعة ولم يبق منه شيء.

## - المخبزة:

كانت المخبزة تحتوي على مطحنة مائية قوية جلبت لها مياه كافية لتدويرها كما كانت تحتوي على أفران لصنع الخبز، ومن المحتمل أنها كانت شبيهة بمخبزة سيدو.

## - المخازن:

كان بقلعة بوغار مخزنا ومستودعا للكبريت والصبودا والمينا والرصاص والأسلحة، ومن المحتمل أن تكون تلك المخزونات قد بنيت لها بنايات خاصة، إضافة إلى المطامير التي أشار إليها جوليان (Julien)<sup>(4)</sup>.

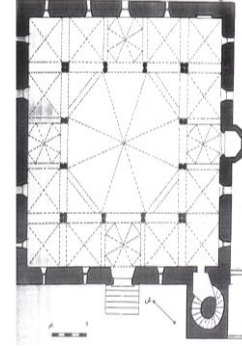
1 - الحاج مصطفى بن التهامي، المصدر السابق، ص 145.

2 - أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 231.

3 - أديب حرب، المرجع السابق، ج 2، ص 230.

4 - دحدوح عبد القادر، المرجع السابق، من ص 108 إلى ص 111.

ملحق الأشكال:



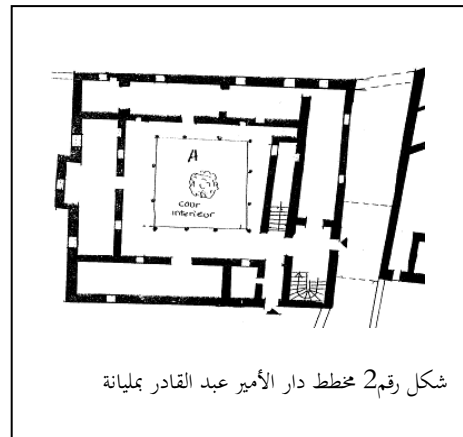
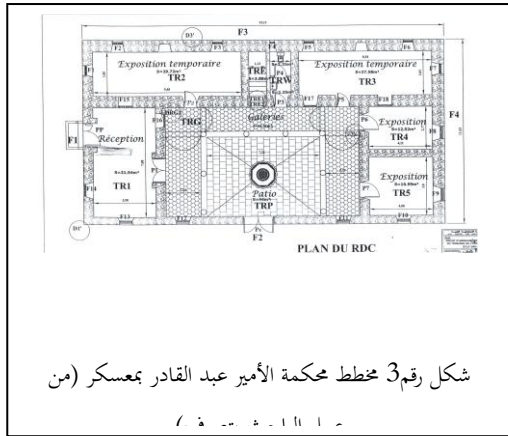
شكل رقم 1: مخطط جامع المبايعة عين البيضاء بمعسكر  
(من عمل الباحث بتصرف)

صورة رقم 1: جامع المبايعة بمعسكر خلال فترة الاحتلال  
الفرنسي (عن أرشيف مكتبة معسكر)

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر:

- ابن هطال أحمد التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم ط1، عالم الكتب، القاهرة 1969.
- ابن سحنون أحمد الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1973.
- ابن التهامي مصطفى، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق وتقديم يحيى بوعزيز، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009، الجزائر.
- أسكوت، مذكرة الكولونيل أسكوت عن إقامته في مقر زمالة الأمير عبد القادر عام 1841، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.
- الجزائري محمد ابن عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق ممدوح حقي، ط2، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1964.
- شارل هنري شرشل: حياة الأمير عبد القادر، ترجمه وقدم له وعلق عليه أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982.



- يوهان كارل بيرنت، الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

2- المراجع:

أ/ الكتب:

- أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847، ج2، ط2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2004.

- المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

- بوغزني يحي، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ط1، منشورات ANEP، الجزائر، 2002.

- بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981.

- مهيبريس مبروك، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2009م.

- صادق محمد الحاج، مليانة وولمها الصالح سيدي أحمد بن يوسف، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1989.

- Gorguos. A, *Histoire d'un bey de mascara et de l'Oranie, Le bey Mohamed Ben Osman « El-Kebir »*, présentation Kamel Chehrit, Edition, Grand Alger livre, Alger, 2006.

ب/ الرسائل الجامعية:

- حدوح عبد القادر: استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية (1836-1842م)، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، قسم الآثار، 2002-2003.

- قرمان عبد القادر، عمران وعمارة مدينة معسكر في العهد العثماني- دراسة أثرية عمرانية ومعمارية، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2014-2015.

ج- المجالات العلمية:

- عباس كبير بن يوسف، "مليانة"، مجلة تصدرها الوكالة الوطنية للآثار وحماية المباني والمباني الأثرية، الجزائر 2000.



- تيتبيرت نصيرة، "المعالم الأثرية بمدينة المدية العثمانية"، العدد 1، 2011، المجلة المغاربية للمخطوطات، يُصدرها مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر 2.

- Gorguos, « Notice sur le bey d'Oran Mohamed el kebir », revue Africaine 1856/1857, offices des publication universitaire, Alger.



## طرائق التدريس وفق المقاربة بالكفاءات

د.سمير جوهاري/جامعة برج بوعرييج، الجزائر

### ملخص:

إنّ المقاربة بالكفاءات تفرض العمل بطرائق التدريس الفاعلة والنشيطة التي تتبنى مبدأ المشاركة والعمل الجماعي، وتؤكد على معالجة الإشكاليات وإيجاد الحلول المناسبة لها، وترتكز الطرائق النشيطة على خبرة التلاميذ ومساهماتهم في دراسة الوضعيات المناسبة، وتجعل من المعلم والمتعلم شريكين في العملية التعليمية التعلمية، بحيث يكون المعلم منشطا ومحفزا ومقوما، أما المتعلم فيكون حيويا نشيطا يقوم بدوره ضمن المجموعة تحت إشراف معلمه، يعمل، يسأل، ينجح ويخفق... إلخ. ولذلك فإن مسألة نجاعة المدرس، تتوقف بشكل كبير على إلمامه بمختلف طرائق وأساليب التعليم والتدريس، لأنّها تمثل العامل التعليمي الديدانتيكي الأساسي للتعليم والتعلم، والأداة الضرورية لبلوغ الأهداف أو الكفاءات المنشودة. ولذلك يبدو لزاما علينا في هذه الدراسة تحديد أهم الطرائق التدريسية الفاعلة التي تساعد مستعملها على التمكن الجيد من عملية توظيفها داخل سيرورة التعليم والتعلم وفق مقاربة التدريس بالكفاءات، وهي: طريقة حل المشكلات، بيداغوجية المشروع، طريقة التعلم التعاوني. الكلمات المفتاحية: التدريس، طريقة التدريس، المقاربة بالكفاءات، طريقة حل المشكلات، طريقة التعلم التعاوني، بيداغوجية المشروع.

## مقدمة:

أصبح موضوع التدريس أحد المواضيع التربوية التي تتطلب تحديثا بهدف مسايرة التطورات الحاصلة اليوم في العالم، إذ لم تعد الطرائق التقليدية وحدها كافية لنقل أفكار العصر وتقنياته من أذهان المفكرين والمخترعين والعلماء إلى أذهان المعلمين، لذا أصبح من الضروري إبداع طرائق أكثر تقنية وأكثر تقدما تناسب التعلم الذي نريده.

وحتى نحقق مدرسا متحررا من الروتين يثق بمخزونه المعرفي والخبراتي والثقافي، فلا بد من تزويده بخبرات متقدمة وفق طرق أكثر حداثة. كما لا ننسى أهمية المتعلم في تحديد طرائق التدريس المناسبة حيث أن المتعلمين يختلفون باختلاف مستوياتهم وشخصياتهم وأسلوب تفكيرهم وتعلمهم، ويتحدد أسلوب التعلم والتفكير بالأسلوب الذي يستقبل به المتعلم المعرفة وينظمها ويدمجها، ومهمة المعلم أن يساعد هؤلاء المتعلمين على أن يتعلموا وفق الأساليب التي تناسبهم والتي تعمل على إنتقال أثر التعلم.

ومن أهم طرائق التدريس الحديثة هي طرائق التعليم النشط، وهي طرائق حديثة تتماشى مع روح المقاربة العصرية للتعليم واتجاهاته، من خلال عملية التفاعل والمشاركة بين المعلم والمتعلم ومن خلال تنظيم واستعمال مواد التعلم والتعليم لأجل بلوغ الأهداف التربوية.<sup>1</sup>

وللمعلم دور هام في العملية التعليمية/التعليمية فهو المؤطر الأول في المؤسسة، يدعم المتعلم بالإجراءات المنهجية الجديدة وذلك بتوفير كل الوسائل البيداغوجية التي ستساعده على عملية التعلم من وسائل تكنولوجيا إلى وسائل نفسية وغير ذلك، ويحرص القائمين على شؤون الأنظمة التربوية سواء في الجزائر أو مختلف دول العالم على أن يعرض كل نشاط تعليمي بواسطة أساليب وطرائق التعلم النشط، التي تجعل من المعلم والمتعلم في نشاط وتفاعل دائمين، وهذه الطرائق والأساليب قد غيرت الكثير من النظرة النمطية للمتعلم الذي وجد نفسه في محور العملية التعليمية التعليمية مشاركا إيجابيا فيها، ومن هذه الطرائق نذكر ما يلي:<sup>2</sup>

أ- طرائق قائمة على جهد المعلم: منها الطريقة الإلقائية، الطريقة الحوارية، الطريقة الهربارتية...

ب- طرائق التدريس قائمة على جهد المعلم والمتعلم معا: منها العروض العلمية، طريقة المشروعات، التدريس المصغر...

ج- طرائق التدريس القائمة على جهد المتعلم: منها أساليب التعلم النشط كالتعلم التعاوني، العصف الذهني، طريقة حل المشكلات، التعلم الذاتي، التعلم بالوسائط كالحاسوب...

فعلى المعلم اختيار طريقة التدريس التي تساعد على معرفة اختبار أو فحص نتائج التدريس وأثر كل طريقة مهما اختلفت الشروط والمتغيرات كطبيعة المحتوى، المهمة التعليمية، خصائص المتعلمين، الزمن، الإمكانيات المادية...

وعليه يمكن القول إن طرائق التدريس هي أكثر عناصر المنهج تحقيقا للأهداف لأنها هي التي تحدد دور كل من المعلم والمتعلم في العملية التربوية، وهي التي تحدد الأساليب الواجب اتباعها والوسائل الواجب استخدامها والنشطة الواجب القيام بها. وهذا ما سأليناه من خلال دراستي لموضوع طرائق التدريس وفق المقاربة بالكفاءات التي سنكشف فيها على كثير من الأفكار الجديدة

<sup>1</sup> - بن دانية أحمد(1991)، طرق التدريس والإثارة العقلية للتلاميذ في المدرسة الأساسية، مجلة الرواسي، ع1، جمعية الإصلاح الإجتماعي و التربوي، باتنة، الجزائر، ص30.

<sup>2</sup> - عامر رضا(2013)، أساليب التعليم النشط ودورها في إدارة الصف، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، ع2، جامعة الوادي، الجزائر، ص ص

والمتميزة في طرائق التدريس الحديثة كما سندعمها بأمتلة تخدم العملية التعليمية التي تهض بالقدرة لدى المعلم فيستخدمها في طرائقه كي يؤهل طلبته لاكتساب مزيد من المعارف والتمكن من المناهج.

ليكن البدء بالطرائق التدريسية من التعريف العام لمفهوم التدريس والطريقة المسندة لتوصيله:

1- مفهوم التدريس: يعتبر التدريس العمل الرئيسي للمعلم داخل غرفة الصف، ولا يعني ذلك أن عمل المعلم يقتصر على التدريس، ولكنه يعني أن التدريس يعتبر من أبرز واجبات المعلم، وإذا أراد المعلم أن يكون ناجحاً في عمله لا بد له من إتقان الأنماط الثلاثة لعملية التدريس (التخطيط، التنفيذ، والتقييم)، وهذه الأخيرة يمكن الحصول عليها عن طريق تدريب وتأهيل المعلمين على اكتساب تلك الأنماط. وقبل التعرف إلى تلك المهارات لا بد من التعرف على مفهوم التدريس.

1-1- التعريف اللغوي للتدريس: لكي نعرف التدريس لغوياً يجب أن نعود لأصل الكلمة من خلال الأصل المعجمي في اللغة العربية، فالتدريس من درس، فيقال: "درس الشيء، يدرسه درسا ودراسة، كأنه عانده حتى انقاد لحفظه، وقيل: درست أي قرأت كتب أهل الكتاب، ودراستهم: ذاكرتهم، ومنه درست ودرست ويقال: درست السورة أو الكتاب أي ذللته بكثير القراءة حتى حفظته." وكلمة التدريس مشتقة من الفعل درس الكتاب: قام بتدريسه، وتدارس الشيء أي: درسه وتعهده بالقراءة والحفظ، ومنه الدرس وهو: المقدار من العلم يدرس في وقت ما، والجمع دروس.<sup>1</sup>

أما إذا انتقلنا من اللغة العربية إلى اللغة الانجليزية نجد أن كلمة التدريس وردت بمعنى مهنة التعليم أو التدريس أو مذهب أو تعاليم، وكذلك وردت بمعنى "ما يتم تعلمه من المبادئ" ويقال: درس بمعنى علم، أي أنها تعني: يشرح ويبين ويقدم دروساً في مكان ما.<sup>2</sup>

2-1- التعريف الاصطلاحي للتدريس: يعرف التدريس على أنه: "عملية تربوية تأخذ في اعتبارها كافة العوامل المكونة للتعليم، ويتعاون خلالها كل من المعلم والمتعلم لتحقيق الأهداف التربوية المرجوة."<sup>3</sup>

يتضح من خلال هذا التعريف أن عملية التدريس تتطلب توفر كل مكونات العملية التدريسية من وسائل، أدوات، طرق تدريس، معلم، متعلم... وتتفاعل فيما بينها لتحقيق الأهداف التربوية.

ويعرف التدريس أيضاً بأنه: "نشاط إنساني هادف مخطط منظم لغرض إحاطة المتعلم بالمعارف وتمكينه من اكتشافها، فهو لا يكتفي بإلقاء المعارف واكتسابها إنما يتجاوزها إلى تنمية القدرات على اكتشاف المعارف والتأثير في شخصية المتعلم من خلال عملية التفاعل التي تجري بين كل من المعلم والمتعلم والبيئة والوصول بالمتعلم إلى المستوى الذي يكون فيه قادراً على التخيل والتفكير المنظم، والتصور الواضح وتنمية شخصية المتعلم في المجال المعرفي والانفعالي، المهاري وإخضاعه إلى عملية تقييم مستمرة."<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - زيتون كمال عبد الحميد، حسن حسين (2003)، التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص 27.

<sup>2</sup> - زيتون كمال عبد الحميد، حسن حسين (2003)، التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص 28.

<sup>3</sup> - الفتلاوي سهيلة محسن كاظم (2003)، المدخل إلى التدريس، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 13.

<sup>4</sup> - عطية محسن علي (2008)، الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 25.

ويعرفه حسن حسين زيتون (1997) بأنه: "نشاط يهدف لمساعدة المتعلم لكي يتعلم، أي لتحقيق أهداف تعليمية معينة يمكنه بها أن ينمو معرفيا ووجدانيا وحركيا، ليصبح فردا قادرا على تحقيق حاجاته وحاجات مجتمعه." يرى حسن حسين زيتون أن التدريس عملية تقتضي تنمية المتعلم في جميع الجوانب حتى يصبح قادرا على تلبية حاجاته وحاجات مجتمعه.

والتدريس عبارة عن: "عملية إعداد أو تحسين في السلوك عن طريق مواقف منظمة معدة وهادفة، يقوم المعلم بإعداد وتجهيز المواقف التعليمية التي تؤدي إلى اكتساب سلوك معين أو التعديل في سلوك قائم تبعا للخطة التعليمية."<sup>2</sup>

من خلال هذا التعريف يتضح لنا أن التدريس يمثل سلوكا يمكن ملاحظته وقياسه وتقويمه، وهو سلوك اجتماعي عناصره المعلم والمتعلم ومادة التعلم وبيئة التعلم، تتفاعل هذه العناصر مع بعضها لتكون تدريسا فعالا.

كما يقصد بالتدريس الأنشطة والمسائل والطرائق والظروف التي يحضرها المعلم لموقف معين أو لوضعية من وضعيات الدرس، وكذلك الإجراءات التي يتبعها أثناء تقديم الحصة لمساعدة تلاميذه على التعلم والوصول بأنفسهم إلى الكفاءة المقصودة من النشاط.<sup>3</sup>

مما سبق يمكننا أن نستخلص أن التدريس عملية تتطلب مجموعة من الإجراءات والأعمال المخطط لها بهدف إحداث تغيير ونمو في جوانب شخصية المتعلم (المعرفية، المهارية، الوجدانية) هذه العملية تتضمن أربعة عناصر رئيسية (معلم، متعلم، المادة الدراسية، بيئة التعلم) تتفاعل فيما بينها تفاعلا ديناميكيا لغرض إكساب المتعلم المعارف، المعلومات، المهارات، والاتجاهات المناسبة. وتحقيق الأهداف التعليمية المسطرة.

2- مفهوم الطريقة: لا شك أن الطريقة لها ميزتها التي لا يتناقش فيها اثنان فهي منذ الأزل الوسيلة التي يتبسط بها الشيء ولقد أدرك المربون منذ زمن بعيد ما للطريقة من أهمية فيدلوا محاولات كثيرة في ابتداء طرق مختلفة للتدريس أكثر فاعلية وأكثر إنتاجا من الطرق التي كانت معروفة فنجاح التعليم يرجع على نجاح الطريقة إن هذه الأخيرة كفيلة بمعالجة الكثير من العيوب.<sup>4</sup>

وقد قدم المختصون مجموعة من التعريفات للطريقة من بينها:

- هي تخطيط نظام معين لرسم خطة عمل من طرف المدرس يسلكها في نقل المعلومات إلى المتعلم.

- وهي الوسيلة التواصلية والتبليغية في العملية التربوية وهي أيضا وسيلة تبليغ الخطاب التربوي من المعلم إلى المتعلم.<sup>5</sup> إضافة إلى هذا نجد تعريف عبد المنعم سيد عبد العال الذي يقول: "الطريقة هي أيسر سبل التعليم والتعلم ففي أي منهج من مناهج الدراسة تصبح طريقة جيدة متى أسفرت عن نجاح المدرس في عملية التدريس وتعليم التلميذ بأيسر السبل وأكثرها اقتصادا."<sup>6</sup> ولم تعد الطريقة الآن أسلوبا لنقل المادة وتبسيطها ولم تعد طريقة تلقين من جانب المعلم ولم تعد تنظر إلى المعلم على أنه المصدر الأوحد للمعلومات والمعرفة وإنما أصبحت تنظر إلى الطريقة على أنها الأسلوب والكيفية التي يوجه بها المعلم نشاط

<sup>1</sup>- زيتون حسن حسين (1997) التدريس رؤية في طبيعة المفهوم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص16.

<sup>2</sup>- علي السيد سليمان (2001)، مبادئ ومهارات التدريس الفعال في التربية الحديثة، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص51.

<sup>3</sup>- أوحيدة علي (د. س)، التدريس الفعال بواسطة الكفاءات، مطبعة الشهاب، باتنة، الجزائر، ص21.

<sup>4</sup>- رزيق معروف (1969)، كيف تلقي درسا، ط4، منشورات دار اليقظة العربية، بيروت، لبنان، ص17.

<sup>5</sup>- ولد دالي محمد (2002)، لسانيات تطبيقية، طرائق تعليم اللغات، المركز الجامعي يحي فارس، المدية، الجزائر، ص19.

<sup>6</sup>- عبد المنعم سيد عبد العال (د. س)، طرق تدريس اللغة العربية، دار غريب للمطالعة، الرياض، ص24.

تلاميذه توجهها يمكنهم من أن يتعلموا بأنفسهم وعلى هذا الأساس أصبحت مهمة المعلم تهيئة الجو التعليمي وتوجيه نشاط الأطفال وشخصياتهم ثم تقويم نتائج هذا النشاط.

3- مفهوم طريقة التدريس: تعددت تعاريف العلماء لطريقة التدريس، فمنهم من يعرفها بأنها أسلوب للإحساس والعمل وهي تعتمد على الأنظمة أو مجالات معرفية، وإذا نجحت طريقة التدريس فهي تخلق الوسائل للتفكير والشعور والتفاعل ونستخدم لفظة طريقة أيضا في التربية عادة للتعبير عن مجموعة من الأنشطة والإجراءات التي يقوم بها المدرس والتي تبدو أثارها على ما يتعلمه التلاميذ.<sup>1</sup> أي هي الكيفية التي يختار بها المعلم الأسلوب الذي يساعد المتعلمين على تحقيق الأهداف التعليمية، كما تدل على مجموعة الإجراءات والأنشطة التي يقوم بها المعلم داخل الفصل بتدريس نشاط معين يهدف إلى اكتساب معارف وبناء كفاءات لدى المتعلمين.

ويشير مفهوم طريقة التدريس إلى كل ما يتبعه المعلم مع المتعلمين من إجراءات وخطوات وتحركات متسلسلة متتالية مترابطة لتنظيم المعلومات والمواقف والخبرات التربوية، لتحقيق هدف أو مجموعة أهداف تعليمية محددة.<sup>2</sup> يتضح من التعريف السابق أن تسلسل الخطوات وترابطها هو الضمان لجودة طريقة التدريس، إلا أن ذلك غير صحيح، فلا يوجد أي ضمان لجودة طريقة ما للتدريس إلا المعلم ذاته، ويعتمد ذلك بصفة خاصة على العوامل التالية:

- أن يختار المعلم الطريقة المناسبة لأهداف الموضوع الذي يريد تدريسه.

- أن تتوفر لدى المعلم المهارات التدريسية اللازمة لتنفيذ طريقة التدريس التي إختارها بنجاح.

- أن تتوفر لدى المعلم الخصائص الشخصية المناسبة التي تمكنه من تنفيذ طريقة التدريس بنجاح، ونقصد بالخصائص الجسمية السمات الطبيعية التي وهبها الله له في شخصيته وفي ملامح وجهه، وفي صفاته الجسمية التي تعينه على أداء عمله.<sup>3</sup> ويعرف مرعي والحيلة (2000) طريقة التدريس بأنها: "عملية اجتماعية يتم من خلالها نقل مادة التعلم سواء معلومة كانت، أم قيمة، أم حركة، أم خبرة من مرسل نطلق عليه اسم المعلم، إلى مستقبل نطلق عليه اسم المتعلم." ولو أردنا أن نطور التعريف لقلنا أن طريقة التدريس هي: "عملية تتكون من عدد من الإجراءات لتحقيق أهداف متوخاة تشتمل على أنشطة تعليمية وتعلمية وتوظف كل مصادر التعلم المتاحة."<sup>4</sup>

4- أهمية طرائق التدريس: لقد كان للتطور الذي شهده العالم في جميع المجالات، أثر كبير على تطور المواد التعليمية وتنوعها وتطور الوسائل التعليمية ودخول الوسائل التكنولوجية في الكثير من المجالات التعليمية مما دفع المختصين في مجال التعليم إلى الاهتمام بطرائق التدريس وسعي إلى تطويرها. ولقد زاد اهتمام التربويين بطرائق التدريس وتطويرها وتحسينها بما يتناسب والنظريات التربوية الحديثة ولقد كانت أهمية طرائق التدريس جنبا إلى جنب مع النظريات التربوية لأنهما عنصرا أساسيان في نجاح الموقف التعليمي.

<sup>1</sup> زيتون كمال عبد الحميد، حسن حسين (2003)، التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص 308.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 308.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 309.

<sup>4</sup> مرعي توفيق أحمد، الحلية محمد محمود (2015)، طرائق التدريس العامة، ط7، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ص 26.

كذلك كانت للطريقة التي تتبع من قبل المعلم وجميع ما لديه من أساليب وأنشطة، تعمل على جذب انتباه التلاميذ وجعلهم يرغبون في المادة التعلّمية ويتوقون إليها تعتبر الأساس في نجاح المعلم في عمله، وفي إيصال المادة العلمية للتلاميذ. وتظهر أهمية الطريقة من خلال نجاح المعلم أو المدرس في عمله، وعلى مدى استفادة التلاميذ من عمله. وتنبثق أهميتها في:<sup>1</sup>

- تحقيق الأهداف التربوية العامة والخاصة.
- تمكن المعلم من رسم خطته السنوية والعطل اليومية.
- تمكن المعلم من تنظيم الدرس بشكل مترابط ومتناسق.
- تنبه المعلم إلى استخدام الوسائل التعليمية المختلفة.
- يستطيع المعلم أن يوجه طلبته نحو قبول الاتجاهات الصحيحة.
- تحديد التقويم والاختبارات.

5- المقاربة بالكفاءات: يعرف أحمد رشدي طعيمة (1999) المقاربة بالكفاءات على أنها: "مجموع الإتجاهات وأشكال الفهم والمهارات التي من شأنها أن تيسر للعملية التعليمية-التعلمية تحقيق أهدافها العقلية والوجدانية والنفس حركية"<sup>2</sup>. وحسب كزافي روجيرس (2004) Roegiers, X المقاربة بالكفاءات هي: "إطار عمل تمكن التلميذ من حل المشكلات. وهي إطار واسع يسمح بمعالجة كل أنواع الوضعيات، المشكلات."<sup>3</sup>

من خلال ما سبق فإن المقاربة بالكفاءات ترتكز على أنشطة التعلم بحيث يتجلى دور المدرس في إرشاد وتوجيه التلاميذ، وفي خلق مواقف بيداغوجية تظهر حب الإطلاع وميل للإكتشاف والتفكير وفي ملاحظة كيفية تعلمه.

أما حناش فضيلة (2007) فتعرفها على أنها: "إستراتيجية بيداغوجية مهمتها تنمية ملامح المتعلم ومواصفاته من خلال مرامي المنهاج التربوي، في طور من أطوار التعليم أو مرحلة من مراحله، تقوم على أساس وضع المتعلم في مواقف تستثيره للنشاط والملاحظة والتحليل وحل الإشكاليات المعقدة، بهدف اكسابه الكفاءات والآليات التي تمكنه من التصرف بفعالية في وسطه."<sup>4</sup> من خلال ما سبق ذكره فالمقاربة بالكفاءات هي، إستراتيجية تربوية للتعلم والتعليم، تهدف إلى إكساب المتعلم معارف ومهارات وقدرات باعتباره محور العملية التعليمية-التعلمية، والفاعل الأول الذي ينشئ معرفته للوصول إلى الكفاءات، لهذا تحتاج هذه المقاربة (المقاربة بالكفاءات) إلى مدرسين مؤهلين أكفاء وملمين بالأسس الديدداكتيكية للمادة التي يدرسونها، بالإضافة إلى اتساع الرصيد المعرفي.

ومن منظور آخر يمكن النظر إليها بأنها بيداغوجية وظيفية تعمل على التحكم في مجريات الحياة بكل ما تحمله من تشابك في العلاقات وتعقيد في الظواهر الاجتماعية. ومن ثم فهي اختيار منهجي يمكن المتعلم من النجاح في هذه الحياة على صورتها، وذلك بالسعي إلى تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة الاستعمال في مختلف مواقف الحياة.

<sup>1</sup>- قيديم ميلود (2014)، تداولية طرائق التدريس عيوبها وفوائدها، الملتقى الوطني الأول للمعهد الخاص بالتعليمية واقع وأفاق يومي (28-29 ماي 2014)، جامعة 8 ماي 45 قالمة، الجزائر، ص 06.

<sup>2</sup>- طعيمة رشدي أحمد (1999)، المعلم كفاياته، إعداد، تدريسه، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص 25.

<sup>3</sup>- Roegiers, Xavier (2004), Une pédagogies de l'intégration, De Boeck université, 2ème édition, BRUXELLE, p122.

<sup>4</sup>- حناش فضيلة (2007)، مدى وضوح المنظور البنائي في تقويم الكفاءات لدى مفتش التربية والتعليم الأساسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع(8)، جامعة الجزائر، الجزائر، ص 65.

فالمقاربة بالكفاءات إذن: "مجموع القدرات والطاقات معرفية كانت أم مهارية أم وجدانية مندمجة لا يمكن فصل بعضها عن بعض، خلافاً لبيداغوجيا الأهداف التي تفصل بين الأهداف المعرفية والوجدانية والمهارية. وهي تملك وتستنفذ وتمارس على محتويات بتلقائية وروية ودراية ونجاعة، في وضعيات تعليمية دالة موصولة بالحياة العملية فردية كانت أم جماعية ومدرسية كانت أم مهنية إنجازاً لمهمة أو أداء لوظيفة أو حلاً لمشكل أو إنجازاً لمشروع مواجهة لوضعية جديدة غير مألوفة وتكيفاً معها".<sup>1</sup>

يستخلص الباحث من هذا التعريف إلى أن التعلم، حسب المقاربة بالكفاءات، ينبني على التعلم الذاتي. فالتلميذ يقوم بعملية نشطة فيها تحدد الأفكار وتنظم بإطراد. وهو في ذلك يستعين بخبراته السابقة المرتبطة بموضوع التعلم المطلوب، فيتخذ تساؤلات وفروضاً ويختبرها ويحاول التحقق من صحتها. كما يمكنه أن يعدل أثناء ذلك كله بعض معارفه السابقة أو يزيدها إيضاحاً. وهكذا نلاحظ اختلاف التعلم بالمقاربة بالكفاءات عن التعليم القائم على مبدأي المثير والاستجابة حيث تمثل الأسئلة مثيرات أو عوامل مستقلة. كما نلاحظ اختلافه من التوليد السقراطي. فالكفاءات في نظرنا هي المحرك المنتج للمعرفة، وهي كامنة في كل متعلم، ولا يمكن أن تنفصل أجزاؤها بعضها عن بعض، ولا يمكن أن تحقق فعلها التعليمي إلا إذا كانت مترابطة. وهي طاقة لا تستغل إلا إذا وقعت استثارتها واستنفارها في وضعيات مشكلة واقعية دالة، بناء لموقف، أو حلاً لمشكل جديد غير مألوف.

6- معايير اختيار طريقة التدريس: يتوجب أن تكون الطريقة الجيدة مرنة، وقابلة للتكيف مع ظروف المدرسة وإمكاناتها المادية المتاحة. وعموماً، فإن طريقة التدريس الجيدة تتصف بالآتي:<sup>2</sup>

- تيسر التعلم وتنظمه.
  - توظف كل مصادر التعلم المتوافرة في البيئة التعليمية التعليمية.
  - تظهر على شكل خطوات، وتتضمن الخطوة الواحدة: الأنشطة التعليمية/التعليمية ومصادر التعليم والتعلم، والوقت اللازم.
  - تحقيق الأهداف المرجوة بأقصى سرعة، وبأقل جهد ووقت، بأكبر فاعلية.
  - تراعي الخصائص النمائية للمتعلمين.
  - تراعي المبادئ التربوية والنفسية بعامة والتعلم بخاصة.
  - تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين.
  - تنمي لدى المتعلمين الاتجاهات، القيم، والقدرة على التفكير بكل أنواعه.
  - توفر للمتعلم الأمن، الدافعية، والثقة بالنفس.
  - تتصف بالمرونة، بحيث تأخذ كل المتغيرات في البيئة التعليمية/التعليمية في الاعتبار.
- فكل هذه المعايير تمكن المعلم من أن يختار طريقة تدريسية مناسبة، فالطريقة التي تستعمل في تدريس المعلومات تختلف عن الطريقة التي تستخدم في تدريس المفاهيم.

ولكي يكون المعلم لديه القدرة على تحديد طريقة التدريس المناسبة لا بد أن يمتلك المهارات التالية:

<sup>1</sup>- المولودي المحمودي، لطفي البكوش (2004)، المقاربة بالكفايات أسس نظرية ونماذج تطبيقية، ط1، مطبعة التفسير الفني، صفاقس، تونس، ص31.

<sup>2</sup>- مرعي توفيق أحمد، الحلية محمد محمود (2015)، طرائق التدريس العامة، ط7، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ص36.

1- تحديد خصائص المتعلم: وتعني تحديد المرحلة النمائية التي يمر بها وهل وصل إلى مستوى التفكير المناسب أم لا حسب مستويات بياجيه العقلية، ومدى إمتلاكه للخبرات السابقة اللازمة لدراسة الموضوعات الجديدة.

2- تحديد الأهداف التعليمية: تعني قدرة المعلم على صياغة وتصنيف الأهداف وتحديد المجالات المعرفية والوجدانية والمهارية، بحيث تكون قابلة للقياس والملاحظة وغير مرئية وقياس السلوك الظاهر للمتعلم.

3- تحليل المحتوى العام: يقوم تحليل المحتوى على القراءة الجيدة للمحتوى وتحديد نقاط الضعف والقوة وإثراءه بما يناسب طبيعة التغيرات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية وتحديد المفاهيم والقوانين والنظريات وأساليب التفكير اللازمة لتوصيل المادة العلمية.<sup>1</sup>

7- طرائق التدريس وفق المقاربة بالكفاءات: بما أن الطريقة التي يساهم فيها المتعلم بنفسه في بناء التعلّيمات هي الأنجع والأهم في تكوينه وتعلمه بدلا من الطرائق التقليدية، فالتدريس في المناهج الحديثة (التدريس بالكفاءات) يقتضي أن يكون المتعلم هو محور كل عمليات التعلم، فهو الذي يطرح التساؤلات ويبحث عن الحلول وما على المعلم إلا التصديق والتوجيه والإثراء لكل مكتبات المتعلم التي يبني من خلالها تعلماته من خلال مدركاته ومعارفه اللغوية والفكرية، وهذه الطرائق التي ساهمت في تغيير أساليب التدريس من الطرائق النمطية إلى الطرائق المعاصر، وهي كالاتي:

7-1- طريقة التعلم بواسطة المشاريع: تنطلق بيداغوجيا المشروع من أفكار "جون ديوي" أحد أبرز ممثلي ومؤسسي الحركة أو الفلسفة البراجماتية النفعية، حيث يرى بأن التربية هي الحياة نفسها وليس مجرد إعداد للحياة وهي عملية نمو وتطور وتعلم ذات طابع اجتماعي تهدف إلى بناء وتجديد مستمرين للخبرة مع ضرورة مراعاة ارتباطها بشؤون الحياة وكذا شروط النمو والتعلم. ولقد ظهرت بيداغوجيا المشروع في النصف الأول من القرن العشرين ممثلة للاتجاه التربوي الحديث الرامي إلى إبتكار طرائق وأساليب تدريسية ترتكز على التجريب العملي، هكذا باتت بيداغوجيا المشروع تشكل أحد المكونات الأساسية للتربية الحديثة، ولقد وضع أسسها "وليام كلباتريك" williamkilpatrick تلميذ "جون ديوي"، وذلك ترسيخا وتطبيقا لنظرية التعلم عن طريق العمل.

ولقد عرف المشروع بأنه: "عبارة عن موقف تعليمي/تعلّمي تتوافر فيه مجموعة من الاعتبارات كوجود المشكلات النابعة من ميولات المتعلمين بعد إثارتها وإشعارهم بها شريطة تحديد الغرض بوضوح في أذهانهم لدفعهم وإثارة رغبتهم في البحث عن حلول لتلك المشكلات، بالإضافة إلى ضرورة القيام بنشاطات عقلية جسمية اجتماعية وسط جو اجتماعي ديمقراطي طبيعي قصد الوصول بالمتعلم إلى النمو الفردي والنمو الاجتماعي، كما أن مجال التعليم وفق هذا الموقف التعليمي لا يقتصر على الصف وإنما يمتد إلى فضاءات أخرى خارج أسوار المدرسة على شكل خرجات استطلاعية وزيارات ميدانية."<sup>2</sup>

ويعرف أيضا بأنه: "عبارة عن سيرورة بيداغوجية تستهدف بلوغ مجموعة من التعلّيمات، انطلاقا من الوضعيات (المشكلات) التي يعيشها المتعلمون، وطبيعة التعلم بالمشروع، ترفض مبدأ صب المعارف في ذهن التلميذ وتكديسها بشكل تراكمي، فالمعارف بناءً على ذلك يطلب بناؤها وتسميتها من قبل المتعلمين ضمن وضعية- مشكلة تستلزم حلها."<sup>3</sup>

<sup>1</sup>- سالم فتيحة صبيحي اللولو (2006)، استراتيجيات حديثة في التدريس، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ص 03.

<sup>2</sup>- بن جعفر كمال (2011)، تطبيق بيداغوجيا المشروع وحل المشكلات في تعليمية اللغة العربية، المجلة العربية، ج(1)، ع(4) مخبر علم تعليم العربية، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر، ص ص 204، 205.

<sup>3</sup>- هني خير الدين (2005)، مقارنة التدريس بالكفاءات، ط1، مطبعة ع/ بن، الجزائر، ص ص 158، 159.

انطلاقاً مما سبق فالتعلم بواسطة المشروع يحتم على كل تلميذ بناء مشروعه بنفسه، ويختلف عن غيره، يعني أن التلميذ أصبح يمتلك كفاءة، أو مجموعة من الكفاءات نابعة من ذاته ومعبرة عن شخصيته، وليست مفروضة عليه من الخارج. والعمل بالمشروع أو كما يطلق عليه بيداغوجية المشروع إجراء وممارسة يقوم بها المتعلم تحت توجيه وإشراف المدرس، بهدف اكتسابه كفاءات معينة، هذه الممارسة التي تفرز إنتاجاً له قيمه، تتم خارج المدرسة لكن في ارتباط بالمناهج الدراسية، ومن بين المشروعات التي تصب في هذا الإطار، وتساعد المتعلم على بناء واكتساب الكفاءات ما يلي: تنظيم حفل، كتابة قصة أو دليل سياحي، تهيئة وتنظيم سفر أو رحلة، المشاركة في عمل إنساني، تصوير فلم... إلخ وتعتبر هذه الإستراتيجية مهمة وأساسية في التعليم والتعلم، لأنها تلعب دوراً فعالاً، في تحفيز المتعلمين والدفع بهم إلى تعلم واكتساب كفاءات معينة، التي تساعدهم على فهم الواقع الاجتماعي.<sup>1</sup>

ويعرفه العربي أسليماني أنه عبارة عن: "طريقة تقوم على تقديم مشروعات للتلاميذ في صيغة وضعيات تعليمية/تعليمية، تدور حول مشكلة اجتماعية، اقتصادية، سياسية، أو ثقافية واضحة، وبالتالي جعلهم يشعرون بميل حقيقي إلى دراسة هذه المشكلة والبحث عن حلول مناسبة لها بحسب قدرات كل واحد منهم. وينبغي أن يكون ذلك تحت إشراف الأستاذ الذي يلعب دور الموجه والمنشط والوسيط."<sup>2</sup>

فطريقة المشروع تعتمد إذن، على العمل الجماعي، وتقاسم المهام والأدوار بين المتعلمين والمدرس من أجل اقتراح حلول للمشاكل التي تعترضهم أثناء العملية التعليمية/التعليمية، مع اقتراح وتحديد أهداف واضحة ترسم معالم مشروعهم وتيسر لهم عملية تقييمه.

وبالرغم من أن العمل بالمشروع مهم ونافع ويستخدم من أجل بناء الكفاءات لدى المتعلمين فإن مع ذلك، يحتوي على صعوبات تحتم عدم الاعتماد عليه لوحده في ذلك البناء، ومن العوامل التي تؤدي إلى تلك الصعوبات نذكر ما يلي:

- يشتغل المتعلمون جماعة في إنجاز المشروع، لكن التنفيذ الشامل والإنجاز الحقيقي لمهمة معطاة يخول لواحد من بينهم، الذي يتوفر على الكفاءة اللازمة، فمثلاً، إذا طلب منهم في إطار المشروع، كتابة رسالة فإن مهمة التحرير توكل إلى من يحسن التحرير أو إلى الذي يتقن الخط والإملاء... الخ، فكل واحد من هؤلاء المتعلمين يتوجه نحو الاشتغال بما يعرف ويتقن، لكن منطلق التعلم عكس ذلك، إذ ينبغي لمن يريد أن يكتسب الكفاءة تحمل مسؤولية إنجاز المهمة وليس لمن توفر عليها واكتسبها من قبل.

- قد نجد المتعلمين يركزون على وسائل إنجاز المشروع دون أن يهتموا بإعطاء تبريرات توضح ضرورة استخدامهم لهذه الوسائل، فتقديم هذه التبريرات ليست مهمة لهم، هذا المنحى الذي يسلكه هؤلاء المتعلمون هو عمل خطير ولا يصب في مبادئ العمل بالمشروع، لأن ما يهم المتعلمين هنا، هو الحصول بأقل جهد وكلفة وبأقصر الطرق على النتائج النهائية.<sup>3</sup>

من خلال ما تم عرضه حول بيداغوجية المشروع، يظهر الطابع الإجرائي للكفاءة جلياً في بيداغوجية المشروع، لأن التلميذ يساهم في عمليتي التخطيط والإنجاز للمشروع الذي تم الاتفاق عليه، ويحدد مراحلها. فالمتعلم يبحث عن حلول ويجرب نظريات، ويحاول تطبيق معارف تصريحية كي ينجز المهمة المنوطة به، فهو يمر من الإطار النظري إلى العمل والفعل من أجل

<sup>1</sup>- الجابري عبد اللطيف (2009)، إدماج وتقييم الكفايات الأساسية، ط1، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب، ص 43، 41.

<sup>2</sup>- أجبارة حمد الله (2009)، مؤشرات كفايات المدرس من صياغات الكفايات إلى وضعية المطابقة، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ص 87.

<sup>3</sup>- الجابري عبد اللطيف (2009)، مرجع سابق، ص 44.

التحقق من المعارف التي تلقاها وإعطائها قيمة عملية وعلمية خاضعة للتعديل حسب ظروف العمل والوضعية التعليمية أو سياق التعلم، مع إمكانية نقلها وإدماجها في سيرورات تعليمية مختلفة، لأن التحكم في كفاءة ما كما قال جيوردانو ديفنتشي، يعني القدرة على تنظيم عمليات التحويل من وضعية مهنية إلى وضعيات مهنية أخرى.<sup>1</sup>

2-7- طريقة حل المشكلات: لقد أثبتت طريقة حل المشكلات فوائدها ونجاحها في العملية التعليمية/التعليمية بالنسبة للمعلمين والمتعلمين. وترجع هذه الطريقة كطريقة في التدريس إلى أعمال "جون ديوي" John Dewey، الذي نادى في بداية القرن العشرين بأن التعلم الجيد يقتضي المشاركة الفاعلة والناشطة للمتعلم، حيث اقترح مقارنة بيداغوجية تكون فيها المشكلات التي تواجه المتعلم في واقعه المعيش، كنقطة انطلاق لتحقيق التعلّمات مع تركيزه على التعلم الذاتي، ولقد أثبتت الدراسات التجريبية على أن أسلوب حل المشكلات ساعد كثيرا المتعلمين على بلوغ نتائج أحسن على مستوى الكفاءات المهنية، بسبب العصامية التي يتخذونها كسبيل للتعلم الراهن وبلوغ المعرفة.<sup>2</sup> ولقد شاع استخدام مصطلح "حل المشكلات" بصفته طريقة من طرق التدريس التي تهدف إلى تنمية عدد من المهارات الفكرية أو الأدائية لدى المتعلم وتوفر له البيئة المناسبة لتوظيف المعارف والقدرات والمبادئ التي اكتسبها في حل المشكلات ذات علاقة بالبيئة أو المجتمع أو الحياة العملية، ويمكن تعريف هذه الطريقة كما يلي: "هي طريقة بيداغوجية تسمح للمتعلم بتوظيف معارفه وتجاربه وقدراته المكتسبة سابقا للتوصل إلى حل مرتقب، تتطلبه وضعية جديدة أو مألوفة، يشعر بميل حقيقي لبحثها وحلها حسب قدراته وتوجيه من المدرس، وذلك اعتمادا على ممارسة أنشطة تعلم متعددة."<sup>3</sup> ويعتبرها مراد دندش والأمين (2002) من الطرائق التي تم التركيز عليها في التدريس بالكفاءات، وذلك لمساعدة التلاميذ على إيجاد حلول لمواقف المشكلة بأنفسهم، انطلاقا من مبدأ هذه الطريقة التي تهدف إلى تشجيع التلاميذ على البحث والتنقيب والتساؤل والتجريب.<sup>4</sup>

وحسب فريد حاجي (2005) فهي: "طريقة تدعو إلى البحث وتثير في المتعلم روح التساؤل الذي يحتاج إلى إجابة وتعد آلية لبناء المعرفة، كما أنها تركز على نشاط المتعلم حيث تفسح له المجال للتفكير."<sup>5</sup> وبمعنى آخر فإن أسلوب حل المشكلات، يسعى إلى وضع المتعلم أما وضعية معقدة (مشكل)، يتطلب منه إدماج مكتسباته القبلية، واستثمارها بأسلوب يساعده على إيجاد حل للمشكلة المطروحة.<sup>6</sup>

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول أن المبدأ الأساسي الذي تقوم عليه هذه الطريقة، هو أن التلاميذ هم الذين يساهمون بفعالية في تطوير وبناء معارفهم، عن طريق وضعهم أمام مشكل معين، ويقتصر دور المعلم (المدرس) ضمن هذه الطريقة على تقديم المساعدة المنهجية لهم (التلاميذ)، وفي اختيار الوضعيات التعليمية المناسبة.

ويمكن أن نميز بين نوعين من حل المشكلات هما:<sup>7</sup>

<sup>1</sup> - أجيارة حمد الله (2009)، مرجع سابق، ص 90.

<sup>2</sup> - واعلي محمد الطاهر (2010)، الوضعية المشكّلة التعليمية في المقاربة بالكفاءات، ط2، الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 127، 128.

<sup>3</sup> - حثروبي محمد الصالح (2002)، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ص 83.

<sup>4</sup> - دندش مراد فايز، والأمين عبد الحفيظ أبو بكر (2002)، دليل التربية العملية وإعداد المعلمين، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، القاهرة، ص 195.

<sup>5</sup> - حاجي فريد (2005)، بيداغوجيا التدريس بالكفاءات، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 38.

<sup>6</sup> - هني خير الدين (2005)، مرجع سابق، ص 160.

<sup>7</sup> - كزافي روجيرس وآخرون (2009)، بيداغوجيا الإدماج (الإطار النظري، الوضعيات، الأنشطة)، ترجمة لحسن بوتكلاي، ط2، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب، ص 85.

أ/ أسلوب حل المشكلات بالاستكشاف Par découverte: والتي يكون فيها التلاميذ في وضعية اكتشاف وإنجاز للتجارب في مجال المادة المعنية. كما يعتمد هذا الأسلوب على مبدأ مفاده أن التلاميذ يستوعبون بشكل أمثل، إذا قاموا هم بالتجارب.

ب/ أسلوب حل المشكلات بالمحاكاة par simulation: نضع فيها المتعلم في وضعية شبيهة بما سيواجهه مستقبلا (أو تحاكي وضعية واقعية)، وعلى المدرس أن ينتقي بعناية فائقة الوسائل والوثائق التي سيقدمها للتلاميذ.

كما تستند طريقة حل المشكلات إلى أسس ومبررات تربوية يمكن إدراجها في النقاط التالية:<sup>1</sup>

1- أن تتماشى طريقة حل المشكلات مع طبيعة عملية تعلم المتعلمين التي تقتضي أن يوجد لدى التلميذ هدف أو غرض، يسعى لتحقيقه.

2- تتفق طريقة حل المشكلات وتتشابه مع مواقف البحث العلمي، وبالتالي فهي تنمي روح التقصي، والبحث العلمي لدى التلاميذ.

3- جمع طريقة حل المشكلات في إطار واحد بين شقي العلم بمادته وطريقته، فالمعرفة العلمية في هذه الطريقة، وسيلة للتفكير العلمي، ونتيجة له في الوقت نفسه.

4- تتضمن طريقة حل المشكلات اعتماد الفرد على نشاطه الذاتي لتقديم حلول المشكلات العلمية المطروحة.

ويجمع معظم المربين على أن طريقة حل المشكلات هي من أكثر الطرق فعالية في مجال العملية التعليمية/التعلمية، سواء ما تعلق منها بالنشاط الفردي في التعلم أو بالنشاط الجماعي، ويعتبر حاليا تدریس مختلف الموضوعات الدراسية عن طريق حل المشكلات هدفا تربويا في ذاته في جميع مراحل التعليم.<sup>2</sup>

ولاستخدام هذه الطريقة تتبع الخطوات التالية:<sup>3</sup>

1- يوجه المعلم التلاميذ إلى تحديد أبعاد المشكلة، ومعرفة المعلومات المتاحة لهم.

2- يوجه المعلم تلاميذه لتكوين علاقات بين هذه المعلومات وخبراتهم السابقة.

3- يشجع المعلم تلاميذه لجمع المعلومات اللازمة لحل المشكلة، واستدعاء خبراتهم السابقة.

4- يساعد المعلم تلاميذه لرسم خطة لحل المشكلة، وتنفيذها إلى أن يتوصلوا إلى الحل وبدائله.

5- يقيم التلاميذ الحل وبدائله بمساعدة المعلم.

غير أن غالبية المعلمين يعزفون عن استخدامها، وقد يكون سبب ذلك راجعا إلى: الخلفية الضعيفة لهؤلاء المعلمين عن هذه الطريقة، قلة تدريبهم عليها، عدم إدراكهم أن سلوك حل المشكلات يمثل قدرة معقدة تتألف من عناصر يمكن تحديدها. وحتى

<sup>1</sup>- دندش مراد، الأمين عبد الحفيظ، (2002)، ص 196.

<sup>2</sup>- عباد المسعود، بن يعي محمد زكرياء (2006)، التدريس عن طريق المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الحراش، الجزائر، ص 109.

<sup>3</sup>- المهدي أحمد عبد الحليم وآخرون (2008)، المنهج المدرسي المعاصر، ط 1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 202.

يتم التغلب على هذه الصعوبات لابد من تكوين الخلفية النظرية لدى المعلمين عن هذه الطريقة وتدريبهم على إعداد الدروس وتطبيقها بواسطتها.<sup>1</sup>

7-3- طريقة التعلم التعاوني: لقد أخذ الاهتمام بالتعلم التعاوني يزداد استخدامه في المدارس، بحيث أصبح التلميذ فيه محورا للعملية التعليمية/التعلمية، مما يزيد من تفعيل دور المتعلم في هذه الطريقة التي تبرز دوره على أنه الأساسي في فعاليات هذا التعلم والذي يرتب التلاميذ في مجموعات وتكليفهم بعمل أو نشاط يقومون به مجتمعين متعاونين في جو مريح خال من القلق والتوتر.<sup>2</sup> وهو التعلم الذي يجري في إطار تعاوني بين المتعلمين داخل القسم، ينجزون عملا ما، بالاعتماد على النشاط الفردي لكل متعلم، ومن أهم سماته أنه يؤدي إلى إحداث التفاعل بين التلاميذ، فينبني القدرة على التعاون في حل المشكلات، ويحارب العزلة والانطواء والتموقع حول الذات.<sup>3</sup>

يتضح من هذا التعريف أن التعلم التعاوني هو طريقة بيداغوجية تفاعلية تتم بالقسم عن طريق العمل الجماعي بين المجموعات.

أما ديوي "Dewey" فيرى بأنه: "عملية نشطة وحيوية، وتقوم في الأساس على دعم رغبة التلاميذ للاطلاع الحقيقي على العالم الذي يحيط بهم، بحيث يكون هذا التعلم متمركزا حول المتعلم ومستجيبا لمدى التطور في اهتماماته وأنشطته الاجتماعية."<sup>4</sup> وعرفه ريان (1999) بأنه: "الاستراتيجية التي يتعلم من خلالها المتعلمين من بعضهم ضمن مجموعات صغيرة العدد غير متجانسة، بحيث يعملوا على تعلم المفاهيم والمهارات والتعميمات، من خلال التفاعل والتعاون المتبادل، بحيث يحصل كل متعلم على المساعدة من زميله، ويكون لكل فرد دور معين، بينما يقتصر دور المعلم على المراقبة والإشراف والتوجيه والتعزيز لأداء المجموعات المختلفة، مع تقديم التغذية الراجعة عند الضرورة، كما يكون التنافس ما بين المجموعات وليس ما بين المتعلمين ضمن المجموعة الواحدة."<sup>5</sup>

أما منظمة اليونيسكو فقد عرفت التعلم التعاوني على أنه أحد نتائج التربية المعاصرة حيث يتعاون التلاميذ من خلاله لتعليم أنفسهم بأنفسهم ضمن المجموعة الواحدة.<sup>6</sup>

ومن خلال هذه العينة من التعاريف المذكورة فإنه يمكن استنتاج الحقائق الآتية:

- يمثل التعلم التعاوني أحد استراتيجيات التعلم والتعليم الفعالة المعاصرة.
- يعتبر المتعلم محور العملية التعليمية/التعلمية في هذا النمط من أنماط التعلم الفعالة.
- يعمل المتعلمين ضمن مجموعات صغيرة العدد، وغير متجانسة في قدراتها وميولها واهتماماتها.
- يتضمن هذا النمط من التعلم أساليب الحوار والمناقشة والعرض.
- يقتصر دور المعلم على التوجيه والإرشاد والمراقبة والتعزيز.

<sup>1</sup>- عباد المسعود، بن يحيى محمد(2006)، مرجع سابق، ص 110.

<sup>2</sup>- دندش مراد، الأمين عبد الحفيظ(2002)، مرجع سابق، ص 185، 184.

<sup>3</sup>- هني خير الدين(2005)، مرجع سابق، ص 159

<sup>4</sup>- جودت أحمد سعادة وآخرون(2008)، التعلم التعاوني نظريات، تطبيقات، دراسات، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 37.

<sup>5</sup>- جودت أحمد سعادة وآخرون(2008)، مرجع سابق، ص 73.

<sup>6</sup>- جودت أحمد سعادة وآخرون(2008)، مرجع سابق، ص 71.

- تتمثل نتائج التعلم في هذا الأسلوب في تنمية مهارات اجتماعية وشخصية متنوعة وإيجابية.

- يقوم هذا النوع من التعلم على أساس التفاعل الإيجابي بين عناصر أفراد المجموعة المختلفة، الذي يتراوح عدد أفرادها ما بين ثلاثة إلى ستة مختلفي القدرات والاستعدادات، من أجل إنجاز مهمة تعليمية وتحقيق هدف مشترك.

- كما يعتمد نجاح أو فشل المتعلم في المجموعة، على نجاح أو فشل باقي المتعلمين ويتم تقويم المتعلم داخل المجموعة وفق محاكات موضوعة مسبقا.

ويرى جوناسين (Jonassen, 1996) أن التعلم التعاوني هو: "القدرة على تشجيع المتعلمين على بناء المعرفة اللازمة لتعلم أكثر بقاء، وأن بيئة التعلم التعاوني تدعم بناء المعرفة من خلال المفاوضة الاجتماعية مما يجعل من استراتيجية التعلم التعاوني بلورة لفكر وملاح المدخل البنائي".<sup>1</sup>

ويمكن أن تهدف طريقة التعلم التعاوني إلى تحقيق الأهداف التالية:<sup>2</sup>

- تحسين تقدير المتعلم لذاته، وذلك من خلال إدراكه أن لكل فرد ما يميزه من ملامح القوة، التي يمكنه الاستفادة منها في موقف التعلم التعاوني.

- تزداد دافعية الطالب المتعلم الداخلية نتيجة لزيادة فهمه للمحتوى.

- تحسن العلاقات داخل وخارج نطاق حجرة الدراسة نتيجة لتعاون المتعلمين مع بعضهم البعض.

- تحسين الأداء الفردي لكل تلميذ نتيجة لتعلمهم سويا بشكل متفاوت.

- يؤدي هذا النوع من التعلم إلى تقليل إعادة أو تكرار التدريس بواسطة المعلم، حيث يلجأ أعضاء المجموعة إلى بعضهم البعض.

فالتعلم التعاوني إذن يسعى إلى جعل المتعلم نشطا في تكوين المفاهيم والمدرجات ويكسب تعلمه معنى مقبولا يتمثل في شعوره بأن التعاون في التعلم هو طريقه للنجاح ومنه يبني معرفته لوحده ويوظفها في حياته، وهذه هي فكرة النظرية البنائية التي تنظر إلى التعلم على أنه نشاط المتعلم.

وفي الأخير يمكن القول بأنه على الرغم من إيجابيات وفعاليات كل من طريقة بيداغوجية المشروع وطريقة حل المشكلات وطريقة التعلم التعاوني في الموقف التعليمي/ التعليمي والمستمدة من أفكار الفيلسوف والمفكر التربوي "جون ديوي"، الذي جعل المدرسة هي طريق المتعلم إلى الحياة، وهي المؤسسة التي تعده لمواجهة المشكلات في المستقبل، إلا أن تطبيق هذه الطرائق في عملية التدريس وحدها غير كاف، إذ أن نجاحها مرهون بتطبيق طرائق وأساليب تعلم حديثة أخرى إلى جانبها، وهذا من شأنه رفع الفعالية التربوية.

خاتمة:

في ظل الإصلاحات التربوية التي تشهدها الأنظمة التربوية في مختلف بلدان العالم، ومن بينها النظام التربوي الجزائري، وذلك بتبني المقاربة بالكفاءات كإستراتيجية جديدة للتدريس، وإعداد جيل له كفاءات تساعد على حل المشكلات المركبة التي تصادفه في الحياة، لذلك يطلب من المعلم في مجال مهنته أن يكون متحكما في الكفاءات التي هو مطالب بإكسابها للمتعلم ومن بينها طرائق وأساليب التدريس الحديثة والتنوع فيها، التي تساعد في تحقيق هذه الكفاءات وتحقيق الأهداف التربوية

<sup>1</sup> - زيتون كمال عبد الحميد، حسن حسين (2003)، التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص224.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص225.

المنشودة. لأن مسألة ربح رهان المنافسة داخل عالم أصبح يحتكم لمفهومي النجاعة والجودة في المنتج، لا يمكن أن يتحقق إلا بتربية تؤهل المتعلمين ليكونوا قادرين على الإبداع، وعلى الإستثمار في الرأسمال البشري الذي يتوفر عليه أي مجتمع من المجتمعات.

### قائمة المراجع:

- 1- أجبارة حمد الله (2009)، مؤشرات كفايات المدرس من صياغات الكفايات إلى وضعية المطابقة، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.
- 2- أوحيدة علي (د. س)، التدريس الفعال بواسطة الكفاءات، مطبعة الشهاب، باتنة، الجزائر.
- 3- بن جعفر كمال (2011)، تطبيق بيداغوجيا المشروع وحل المشكلات في تعليمية اللغة العربية، المجلة العربية، ج(1)، ع(4) مخبر علم تعليم العربية، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر.
- 4- بن دانية أحمد (1991)، طرق التدريس والإثارة العقلية للتلاميذ في المدرسة الأساسية، مجلة الرواسي، ع1، جمعية الإصلاح الإجتماعي والتربوي، باتنة، الجزائر.
- 5- الجابري عبد اللطيف (2009)، إدماج وتقييم الكفايات الأساسية، ط1، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب.
- 6- جودت أحمد سعادة وآخرون (2008)، التعلم التعاوني نظريات، تطبيقات، دراسات، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 7- حاجي فريد (2005)، بيداغوجيا التدريس بالكفاءات، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 8- حثروبي محمد الصالح (2002)، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر.
- 9- حناش فضيلة (2007)، مدى وضوح المنظور البنائي في تقويم الكفاءات لدى مفتش التربية والتعليم الأساسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع(8)، جامعة الجزائر، الجزائر.
- 10- دندش مراد فايز، والأمين عبد الحفيظ أبو بكر (2002)، دليل التربية العملية وإعداد المعلمين، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، القاهرة.
- 11- رزيق معروف (1969)، كيف تلقي درسا، ط4، منشورات دار اليقظة العربية، بيروت، لبنان.
- 12- زيتون حسن حسين (1997) التدريس رؤية في طبيعة المفهوم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
- 13- زيتون كمال عبد الحميد (2003)، التدريس نماذجه ومهاراته، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
- 14- زيتون كمال عبد الحميد، حسن حسين (2003)، التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
- 15- سالم فتيحة صبيحي اللولو (2006)، استراتيجيات حديثة في التدريس، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- 16- طعيمة رشدي أحمد (1999)، المعلم كفاياته، إعداد، تدريبه، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- 17- عامر رضا (2013)، أساليب التعليم النشط ودورها في إدارة الصف، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، ع2، جامعة الوادي، الجزائر.

- 18- عباد المسعود، بن يحيى محمد زكرياء (2006)، التدريس عن طريق المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الحراش، الجزائر.
- 19- عبد المنعم سيد عبد العال (د. س)، طرق تدريس اللغة العربية، دار غريب للمطالعة، الرياض.
- 20- عطية محسن علي (2008)، الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 21- علي السيد سليمان (2001)، مبادئ ومهارات التدريس الفعال في التربية الحديثة، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- 22- الفتلاوي سهيلة محسن كاظم (2003)، المدخل إلى التدريس، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 23- قيديم ميلود (2014)، تداولية طرائق التدريس عيوبها وفوائدها، الملتقى الوطني الأول للمعهد الخاص بالتعليمية واقع وآفاق يومي (28-29 ماي 2014)، جامعة 8 ماي 45 قالم، الجزائر.
- 24- كزافي روجيرس وآخرون (2009)، بيداغوجيا الإدماج (الإطار النظري، الوضعيات، الأنشطة)، ترجمة لحسن بوتكلاي، ط2، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب.
- 25- مرعي توفيق أحمد، الحلية محمد محمود (2015)، طرائق التدريس العامة، ط7، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
- 26- المهدي أحمد عبد الحليم وآخرون (2008)، المنهج المدرسي المعاصر، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 27- المولودي المحمودي، لطفي البكوش (2004)، المقاربة بالكفايات أسس نظرية ونماذج تطبيقية، ط1، مطبعة التسفير الفني، صفاقس، تونس.
- 28- هني خير الدين (2005)، مقاربة التدريس بالكفاءات، ط1، مطبعة ع/ بن، الجزائر.
- 29- واعلي محمد الطاهر (2010)، الوضعية المشكلية التعليمية في المقاربة بالكفاءات، ط2، الورس للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 30- ولد دالي محمد (2002)، لسانيات تطبيقية، طرائق تعليم اللغات، المركز الجامعي يحي فارس، المدية، الجزائر.
- 31-Roegiers, Xavier (2004), Une pédagogie de l'intégration, De Boeck université, 2ème édition, BRUXELLE.



## إشكالية الحداثة في الجزائر-التأسيس لحداثة محلية وتجاوز الحداثة الكونية- : مقاربة إبستمولوجية

د.وسيلة عيسات/جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، الجزائر

### ملخص:

تعتبر الحداثة من بين أهم المفاهيم التي تحتاج إلى مراجعة ومحاولة إعادة فهم دلالاتها بخاصة في المرحلة الحالية التي تشهدها المجتمعات العربية بهدف بناء حداثة خاصة بها في ظل مختلف التأثيرات الخارجية عامة، وتأثير الحداثة الغربية خاصة. لا تسعى هذه الورقة إلى إعادة تعريف المصطلح نظريا، بقدر محاولة قراءته إبستمولوجيا لإسقاط هذا المفهوم على واقع المجتمع الجزائري الذي يسعى كغيره من المجتمعات العربية إلى بناء نموذج حداثي خاص به يختلف عن النموذج الغربي للحداثة. ستقوم الورقة بإنجاز هذه المهمة من خلال قراءة نقدية في مدونة الأدبيات التي درست المجتمع الجزائري منذ الاستقلال مروراً بعملية حرق المراحل والنظرية التاريخية ووصولاً إلى ضرورة البناء على الخصوصية الثقافية، وغيرها والتي لم تصل إلى حد الساعة إلى فهم واضح لهذا الواقع.

الكلمات المفتاحية: الحداثة، التقليد، الصراع، القيم، الثقافة.

### Abstract:

Modernity is one of the most important concepts that requires reconsideration and a fresh look to understand their meaning, especially in the present phase witnessed by Arab countries in their aspiration to construct their own specific modernity. Such event is taking place under various external influences generally, and those of Western societies particularly. The present paper does not aim at redefining the concept theoretically, but rather through an epistemological reflection on the concept in order to adapt it to the realities of the Algerian society which endeavours, as other Arab countries, to reconstruct its own specific modernist model which differs from that of Western societies. The paper attempts to carry out this task through critical reading of a corpus of literature which studied Algerian society since its independence.

**Key Words:** Modernity, tradition, conflict, value, acculturation.

## مقدمة:

لا نسعى من خلال هذا المقال التركيز على تحديد مفهوم الحداثة بقدر ما نحاول تحديد الركائز الاستمولوجية التي ستمكننا من قراءة وفهم الواقع، ومن ثمة المناقشة النظرية والمنهجية إذا ما حاولنا إسقاط هذا المصطلح على الواقع المحلي المختلف والمغاير تماما للواقع الذي انتج فيه، وهو الواقع الغربي، هذا إذا اعتمدنا بطبيعة الحال الحداثة الغربية كنموذج فقط خاص بتلك المجتمعات وليس كحداثة كونية أو عالمية. فالحداثة في الجزائر تحيل -على لسان علي الكنز- إلى أربع مراحل تقريبا. أولا بداية محاولة التغيير الجوهري من خلال اكتساب الوعي السياسي والذي أدى بدوره إلى القضاء على الاستعمار وتحقيق الاستقلال. المرحلة الثانية وهي محاولة تحقيق التنمية الشاملة حتى وإن كانت تعتمد على سياسة الحزب الواحد. المرحلة الثالثة التي مست الجانب الاقتصادي في محاولة لتحديث هذا الجانب من خلال محاولة إعادة الهيكلة وسياسة التصنيع المعتمدة بعد الاستقلال. ثم الجانب السياسي من التغيير وبناء الحداثة وهي التعددية الحزبية<sup>1</sup>. وبالتالي فالحداثة ليس مفهوما محددًا أو معرفًا بطريقة مطلقة ونهائية وإنما معانيه تتحدد حسب الوضعيات المختلفة التي تعطيه معنا خصوصيا وتميزا<sup>2</sup> وليس معنا كونيا أو عالميا كما يدعي الكثيرون وهذا ما سنتأكد منه في سياق هذه الورقة.

تعالج هذه الورقة إشكالية العلاقة الجدلية بين الحداثة والتقليد، والتي حاولنا من خلالها فهم كيف أن الشباب الجزائري يعيد إنتاج مجتمعه انطلاقا مما هو موجود. كيف يتحقق النموذجان القيميان التقليدي والحداثي في تصورات وسلوكيات الشباب؟ كيف يحاولون التوفيق بين ما هو تقليدي وما هو حداثي؟ هل يمكن الحديث عن انبثاق وتأسيس وبناء مجتمع جديد يجمع بين التقليد والحداثة في الجزائر؟ إذ بدلا من الحديث عن ثنائية التقليدي/الحديث، هناك مجتمع جديد في طور التكوين والبروز رغم أن ثقافته لم يكتمل نموها بعد-وهذه هي الفرضية المعتمدة في تحليل هذه الورقة- مجتمع يتأسس ويبنى على قاعدة القيم الاجتماعية الأصلية التي يتم تطويرها وإعادة صياغتها بما يتلاءم ومنطق الحداثة. يتحقق ذلك من خلال التعامل مع التاريخ، والتراث، والممارسات التقليدية بطريقة نقدية، بعيدا عن الصراع القيمي. إنها محاولة بناء منظومة قيمية جديدة تكون محصلة التوليف بين التقليدي والحديث. أي أن هناك "مجتمعا وواقعا جديدا في بزوغ"<sup>3</sup>. فالمجتمع الجزائري يبحث عن حداثة متميزة ومختلفة عن الحداثة الغربية، حداثة لا تلغي القيم التقليدية، بل تعيد صياغتها بشكل انتقائي، بعيدا كل البعد عن الحداثة المادية، على اعتبارها (الحداثة) ليست ثورة ضد التقليد، بل ثورة داخل التقليد.

فما افضت إليه التحولات اليوم في المجتمع الجزائري هو فعل تاريخي لبناء مجتمع جديد منتج لمجموعة من المعاني والقيم التي لا تلغي القيم الاصلية للمجتمع وإنما إعادة صياغتها بطريقة يتلاءم فيها الشكل مع المضمون، بمعنى أن الحداثة بمعناها الجدلي عبارة عن معادلة ذات حدين أو طرفين. الطرف الأول منها يمثل المضمون التقليدي، والطرف الثاني هو الشكل والمضمون الحداثي. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذه الحالة كيف نوازن بين طرفي المعادلة المتناقضين تماما...؟ فالشكل الحداثي لا يمثل اشكالا وهو ما يطلق عليه تسمية الحداثة المادية، إذ يمكن للقيم التقليدية أن تأخذ الشكل الحداثي أي التحديث. ما يهمنا هو المضمون الحداثي لهذه القيم والمتعارض مع مضمون القيم التقليدية. في هذه الحالة لا نقول إلغاء القيم التقليدية

<sup>1</sup>Ali Elkenz, L'Algérie et la modernité, Dhakiret El oumma, 2015, P 7.

<sup>2</sup>بشير محمد، إشكالية الحداثة في المجتمعات المحلية: مقارنة استمولوجية، مجلة المواقف، مجلة الدراسات والبحوث في المجتمع والتاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 11، ديسمبر 2016، جامعة معسكر، الجزائر، ص308.

<sup>3</sup>Lakjaa Abdelkader, La jeunesse algérienne entre valeurs communautaires et aspirations sociétaire, in Hervé Cellier, AblaRouag-Djenidi, Algérie-France, Jeunesse, Ville et Marginalité, Chihab éditions, 2008, P 45-61.

وإنما إعادة صياغة هذا المضمون ومحورته بشكل يتناسب مع القيم الحداثية وجعل القيم الأصلية التقليدية كقاعدة يمكن الانطلاق منها والبناء عليها. هذا التمييز بين التقليد و الحداثية ما هو إلا من اجل العرض الواضح للأفكار فقط. لكن في الواقع ليس هناك فصل بين التقليد و الحداثية...

### قراءة لبعض الادبيات المتطرفة لواقع المجتمع الجزائري

من بين أهم الدراسات التي تطرقت لإشكالية الحداثية في الجزائر دراسة الأستاذ جمال غريد من خلال مؤلفه الأول المعنون بالاستثناء الجزائري، الحداثية لاختبار المجتمع L'exception algérienne. La modernité à l'épreuve de la société. والذي يؤكد من خلاله وبصفة قطعية أن المجتمع الجزائري يعيش ثنائية المجتمع التقليدي والحدائي، بمعنى أن هناك مجتمعين وليس مجتمعا واحدا، مجتمعا تقليديا ومجتمعا حديثا، خاصة عندما يربط هذه المسألة بعملية التصنيع والتنمية التي اعتمدها الجزائر مباشرة بعد الاستقلال.

ثم مؤلفه الثاني المهم الذي صدر في 2013 وهو الدخول إلى علم الاجتماع، حدود الكونية (العالمية) الأوروبية، الممارسة الملموسة في عالم اليوم L'entrée en sociologie, Les limites de l'universel Européen, Implications concrètes dans le monde d'aujourd'hui,

والذي حاول من خلاله الوصول الى وضع حدود للكونية الأوروبية وإيجاد الحلول للمجتمع الجزائري والعربي بصفة عامة للمشاركة في التطور والتغيير لكن انطلاقا من الداخل، أي من خصوصية هذه المجتمعات، بالإضافة إلى الدعوة لضرورة استنباط نظريات ومناهج لدراسة واقع المجتمع الجزائري والعربي بدلا من استيراد نظريات انتجت في الغرب وتطبيقها في دراسة واقع يختلف تماما عن الواقع الذي انتجت فيه، كما يؤكد على أن المجتمع الجزائري والعربي عليه أن يساهم في بناء ما نسميه بالحداثية بدلا من استيرادها كما هي من الغرب وتطبيقها في مجتمعاتنا، ولهذا السبب فأى محاولة للتغيير لم يكتب لها النجاح... وهذا ما سنحاول فهمه في سياق هذه الورقة.

ودراسات بيير بورديو Pierre Bourdieu عن الجزائر من خلال كتاب Les deux Algéries de pierre Bourdieu لصاحبه Martin Criado

فإذا أخذنا على سبيل المثال لا الحصر كتاب:

Martin Criado<sup>1</sup> فإنه يؤكد على أن Bourdieu Pierre كذلك يمكن اعتباره ممن درس واقع المجتمع الجزائري على أساس الثنائية الثقافية التي لا تزال موجودة في المجتمع الجزائري، الثنائية التي تقسم المجتمع وبطريقة صارمة الى مجتمعين: مجتمع تقليدي/مجتمع حديث، يقول الأستاذ عبد القادر لقعج<sup>2</sup>. والتي تتعمق بقبول الحداثية المادية اي الحداثية بمعناها الغربي، ورفض الحداثية الثقافية سواء بالنسبة لدراسة الأستاذ جمال غريد او بيير بورديو. فكل اعمال Bourdieu حول الجزائر تقوم على اساس التعارض والصراع بين مجتمع تقليدي ومجتمع حديث. وهي نفسها ثنائية الأستاذ جمال غريد<sup>3</sup> المعروفة. لكن Bourdieu في دراسته لتغير وتطور المجتمع الجزائري يتطرق الى العلاقة بين الحداثية والتقليد على اساس التناقض والتعارض اي الصراع، وفي ما معناه أنه لتبني مشروع الحداثية في المجتمع الجزائري وقيام مجتمع حديث فانه لابد من الالغاء التام

<sup>1</sup>MARTIN-CRIADO Enrique, Les deux Algérie de Pierre Bourdieu, Traduire d'Helene Bretin, Edition du Croquant, France, 2008.

<sup>2</sup>Lakjaa Abdelkader, Présentation du livre de Enrique Martin-Criado, Les deux Algéries de Pierre Bourdieu, in, 25 ans de transformation post-socialiste en Algérie, Revue Tiers Monde, N°210, 2012, P212.

<sup>3</sup>GHERID Djamel, L'exception algérienne. La modernité à l'épreuve de la société. Edition Casbah. Alger. 2007.

للمجتمع التقليدي، يقول Martin Criado بحد تعبير الاستاذ عبد القادر لقعج<sup>1</sup>.. لكن وفي حقيقة الأمر فإن الحداثة لا تقوم على هذا الأساس أو المبدأ. لكن ما هي علاقة الحداثة بنمط التحديث الغربي...؟ النموذج الغربي لأنه اطلق من فكرة الخلق الذاتي للمجتمع (...). إنها حركة تحول ذاتي، تدمير (هدم)، واعدة بناء واحياء الذات<sup>2</sup>. فالدفاع عن ثقافة المجتمع الجزائري والمحافظة عليها والوصول إلى الحداثة في نفس الوقت انطلاقاً من هذه الثقافة، لا يكون بالانغلاق والتعصب ورفض الآخر، وإنما من خلال إعادة بناء التراث والقيم التقليدية المكون الأساسي لثقافة المجتمع الجزائري، أي وكما عبر عن ذلك محمد عابد الجابري بأن مفهوم الحداثة يتطلب تجاوز الفهم التراثي للتراث إلى مفهوم حدائي (...). فالحداثة لا تعني رفض التراث ولا القطيعة مع الماضي بقدر ما تعني الارتفاع بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى الحداثة ومواكبة التطور العالمي<sup>3</sup>. أي تجاوز فكرة فهم التراث والتقليد على أنه مناقض للحداثة، وذلك من خلال فهمنا للحداثة على أنها غربية الاصل والمنشأ. بيد أن الحداثة هي فعل لمرحلة تاريخية وفعل اجتماعي تختص به كل المجتمعات والشعوب في مراحل تحولها وتطورها. فالحداثة ليست مرادفاً للغرب، وهي لا تعني التراثية أو سيطرة وهيمنة التراث، وإنما تهدف إلى جعل المجتمع يملك تراثاً ينطلق منه من خلال إعادة النظر والتفكير واحياء ذلك التراث، أي تحويل الفرد والمجتمع معاً من فكرة هيمنة التراث إلى فرد ومجتمع يملكان تراثاً، والابتعاد قدر المستطاع عن الانهيار بالقيم الغربية المختلفة، والأهم من ذلك الغاء فكرة الحداثة أو الاسطورة العالمية للحداثة الغربية بمعنى تجاوز النموذج الغربي للحداثة... فالحداثة فعل متواصل ليست من صنع مجتمع واحد أو مرحلة تاريخية محددة وإنما تختص بها كل المجتمعات.

مشكلة الحداثة في المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص تتمثل في اشكالية القدرة على تجاوز مفهوم النموذج الغربي للحداثة. "فهي تستوحي اطروحاتها وتتطلب المصادقية لخطاباتها من الحداثة الغربية التي تتخذها اصولاً لها. والحداثة الأوروبية حتى وان سلمنا بانها عالمية الا انها تشكلت ضمن الثقافة الأوروبية المختلفة عن واقع وثقافة المجتمع الجزائري، فهي لا تنتظم بالتالي في تاريخ وثقافة المجتمع الجزائري"<sup>4</sup>. فتموقعها كما ذكر محمد عابد الجابري خارجها وخارج تاريخها يجعل الحداثة لا تستطيع التحاور والجدل مع ثقافة المجتمع الجزائري من الداخل لتحرك فيها الحركة وعملية التغيير من الداخل، وإنما التأثير عليها من الخارج مما يجعل بالتالي رد الفعل هو الانغلاق والرفض. "و بالتالي فطريق الحداثة (...). يجب ان ينطلق من الانتظام النقدي في الثقافة العربية نفسها وذلك بهدف تحريك التغيير فيها من الداخل، لذلك كانت الحداثة تعني قبل كل شيء حداثة المنهج وحداثة الرؤيا (...). (و بالتالي خلق حداثة من واقع المجتمع الجزائري). و الواقع انه ليست هناك حداثة مطلقة، عالمية وكلية، وإنما هناك حداثات تختلف من وقت لآخر ومن مكان لآخر. وبعبارة أخرى الحداثة ظاهرة تاريخية، وهي ككل الظواهر التاريخية الأخرى مشروطة بظروفها (...). فهي تختلف من مكان لآخر، ومن تجربة تاريخية لأخرى"<sup>5</sup>.

فلو تمعنا قليلاً في تراث العلامة ابن خلدون مثلاً، لوجدنا أن الحداثة هي مرحلة تاريخية تمر بها كل المجتمعات وبطريقة الية، وأن التغيير هو حتمية لا مفر منها. انه سنة الحياة والذي شرحه ابن خلدون في قوله "ان احوال العالم والامم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، انما هو اختلاف على الايام والازمنة وانتقال من حال إلى حال"<sup>6</sup>. أي ان التغيير حتمية دائماً تؤدي إلى تغيير الواقع، بما في ذلك الافراد. وبالنسبة لابن خلدون كذلك "اذا تبدلت الاحوال جملة، فكأنما تبدل

<sup>1</sup>Lakjaa Abdelkader, 25 ans de transformation post-socialiste en Algérie, Revue Tiers Monde, Op cit, P212.

<sup>2</sup>Alain Touraine, Critique de la modernité, Fayard, Paris,1992, P 123.

<sup>3</sup> محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1991، ص 15.

<sup>4</sup> نفس المرجع، ص 16.

<sup>5</sup> نفس المرجع، ص 15.

<sup>6</sup> ناصيف نصار، ابن خلدون في منظور الحداثة، مجلة المستقبل العربي، العدد 334، ديسمبر، بيروت، 2006.

الخلق من أصله وتحول العالم بأسره، وكانه خلق جديد ونشأة مستأنفة وعالم مستحدث<sup>1</sup>. وبالتالي فحتى ابن خلدون تحدث عن ظهور مجتمع جديد مختلف وحدائي ينتج من خلال حدوث عملية التغيير للواقع، وهذا هو المفهوم الواضح لابن خلدون وهو تعريف حيادي منهجي ناتج عن ملاحظة الواقع وفهمه وتفسيره وتحليله. هذا المفهوم الذي توصل إليه ابن خلدون والذي لا يزال اليوم مفكرو العصر الحالي الحديث يتنافسون ويتنازعون حوله. ولا نضن ان هناك من كتب مفهوما يضاهي عمق تفسير ابن خلدون سواء في العصر القديم او الحديث، والذي لا يزال صالحا للعمل به حاليا ولبناء منظومة معرفية حديثة. فهو يؤكد ويبين لنا انه ليست هناك اشكالية من الاساس بين الاصلية (التراث، القيم التقليدية، الدين) والحداثة، اي بين القيم التقليدية والقيم الحداثية... اما اشكالية فصل الدين عن الدولة عند ابن خلدون والتي هي من اهم مشاكل الحداثة تكمن في ان الاشكالية الصحيحة في علاقة الدين بأمر السياسة في الحرية. اي حرية التعامل مع النصوص الدينية، وهي ام الحريات والتي تتفرع منها كل الحريات الأخرى<sup>2</sup>. بمعنى تدخل العامل النفسي وموقف الفرد الشخصي في التعامل مع هذه الظواهر وفي مقدمتها علاقة الدين بالحداثة والتغيير... "فلا وجود لحداثة الا باعتبارها تفاعلا متناميا للذات والعقل، للوعي والعلم"<sup>3</sup> و لكن بعيدين عن علاقة التابع والمتبوع التي حددها ابن خلدون<sup>4</sup>.

فالحداثة هي تجربة ليست ضد التقليد وانما ضد منطق التقليد وهيمنتته<sup>5</sup> من خلال منطق جدلي قائم على نوع من الصراع ليس لإلغاء أحد الطرفين وإنما محاولة محوره أو كما سماه هيجل بصراع الأضداد. فالحداثة يقول هابرماس Habermas لا يمكنها وليس بإرادتها ولا تقبل استعارة المعايير التي تسترشد بها من عصر لآخر، والتي بموجها تأخذ وجهتها، فهي تستخرج بالضرورة معياريتها من ذاتها. وبالتالي تكون الحداثة بمثابة انبثاق وضع جديد، أي أنها مرتبطة بوعي ذاتي ينبع من رغبة الفرد المستمرة في التغيير<sup>6</sup>

### أهم التقسيمات المحتملة في المجتمع الجزائري:

يمكن الحديث عن ثلاث تقسيمات يشهدها المجتمع الجزائري وهذا حسب ما درس.

**الفئة الأولى:** التمسك و التعصب وهناك اتجاه آخر ينادي بالانغلاق على كلية الثقافة التقليدية والقيم ورفض أي محاولة للتغيير بدعوى المحافظة على الهوية الوطنية للمجتمع الجزائري والخصوصية الثقافية.

**الفئة الثانية:** الإلغاء التام وتبني الجديد تؤكد على أن التحول من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث تتطلب القضاء كليا على البنية أو القاعدة القيمية والثقافية التقليدية والأصلية للمجتمع، واستبدالها ببنية جديدة حديثة مختلفة من أجل اللحاق بالدول المتطورة من خلال ما يسمونه باختزال المراحل.

**الفئة الثالثة:** والتي تختلف تماما عن سابقتها. فالغرض من عرض هذين الاتجاهين النظريين للعلاقة بين التقليد والحداثة في المجتمع الجزائري هو من أجل التقييم والنقد في نفس الوقت من جهة، ومن جهة ثانية توضيح ومحاولة فهم الارضية النظرية والفكرية التي تشكلت من خلالها بعض المفاهيم المهمة كالحداثة، الثقافة، القيم... والوصول من جهة ثالثة وانطلاقا من هذين

<sup>1</sup> نفس المرجع.

<sup>2</sup> جورج قرم، الاصلاح الديني في العالم العربي والاسلامي، مجلة الآداب، العدد4-5-6، نيسان، 2009.

<sup>3</sup>Jean-Marie Domenach, Approches de la modernité, Ed. Ellipses, Paris, 1995, P212.

<sup>4</sup>عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، دار القلم، لبنان.

<sup>5</sup>Ives Bonny, Sociologie du temps présent, Modernité avancée ou postmodernité ? Armand colin, Paris, 2004, p 157

<sup>6</sup>J.Habermas ,Le discours philosophique de la modernité,Gallimard,Paris,1988,p08.

الاتجاهين إلى طرح فرضية أو اتجاه ثالث مختلف تماما عن الاتجاهين السابقين خاصة بالنسبة لفئة الشباب من خلال فهم وتوضيح تصوراتهم وتمثلاتهم لثقافة وقيم المجتمع الجزائري التقليدية. هذا الاتجاه الذي لا يلغي الخصوصية الثقافية والقيمية للمجتمع الجزائري ولا يحتفظ بها لدرجة الانغلاق والتعصب وإنما قراءتها وفهمها بطريقة نقدية في محاولة لإعادة خلقها.

وبالتالي فالاهتمام بظاهرة الحداثة في الوقت الراهن في المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص يؤكد وقوف هذه الأخيرة على حافة من الصراعات القيمية بين فئتين من الأفراد إحداهما تدعي طابع الحداثة ظاهريا، وتحمل في طياتها طابع القديم، وبين أخرى تتناول الأمور بطابع القديم والتمسك به. وفي كيفية تجاوز نموذج الحداثة الغربية كنموذج عالمي موحد لكل المجتمعات والوصول إلى الحداثة بناء على الخصوصية الثقافية والقيمية. وفي أحضان التطور التقني والتكنولوجي الحاصل في العالم خلال السنوات الأخيرة وازدياد توسع وتيرة الثقافة وتعاطفها، ازداد توسع هذه الفجوة في غياب الحوار والتفاعل بين الفئتين، وبدلا من أن تكون القيم والمعايير هي الضابطة لأي مجتمع أصبحت مضبوطة ومنمطة حسب احتياجات الأفراد المقيدين بها.

يعتبر المجتمع الجزائري من المجتمعات التي تعيش في حاضرها ما بين ماضيها ومستقبلها طامحة إلى الحداثة والنمو وللحاق بركب الدول المتقدمة. ويبدو واضحا أن محاولة إسقاط هذا النموذج تدفعنا إلى التساؤل عن مدى تطابقه مع واقع المجتمع الجزائري ونموذجه الثقافي ومدى قابلية الأفراد له مع وجوب الإشارة هنا إلى تلك التباينات والفروق بين المجتمعات في الثقافة والقيم، التاريخ والواقع. وبالتالي من الأجدر بنا البحث في تأثير هذا الإسقاط ومختلف تابعياته ومخلفاته على الثقافة والقيم.

كيف سنقوم بمقاربة هذا الموضوع المعقد والمثير للجدل، موضوع الحداثة والتقليد والجدلية الحاصلة بينهما...؟ هل بصفتها مفهوميين متعارضين أو باعتبارهما مفهوميين متكاملين...؟ إخفاق الحداثة عربيا وفي المجتمع الجزائري على وجه الخصوص يعود أولا إلى سوء الفهم والاستيعاب قبل التطبيق. فمنطق الحداثة هو منطق جدلي لأنه خاضع لاحتواء كل ما هو تقليدي قديم وكيفية تجاوزه. كما لا بد من أن يتوفر على شروط ذاتية للتغيير، أي من خلال وعي جدلي مع التقليد.

فالحداثة في أبسط تعريفاتها هي عملية تاريخية معقدة في سياق عالمي تتم تدريجيا وببطء شديد. فهي ليست مجرد تغيير في أنماط العيش، إنها أسلوب وفلسفة في الحياة وتعبير عن ثقافة مجتمعية. فالتقاليد تعاد قراءتها في ضوء الحداثة، والحداثة تنطلق من التقاليد، أي أن تطبيق فكرة الحداثة غير ممكن أن تغرس خارج نطاق التقاليد. بمعنى ذوبان وانحلال التقليد داخل الحداثة فإذا اردنا تطبيق الحداثة بشكلها الصحيح يجب أن نأخذ منها روحها ومعناها الحقيقي، ونترك أشكال ممارستها لطبيعة المجتمع الاصلية.

فهذه التجربة العملية التي يعيشها الفرد الجزائري والتي أمدته بقيم جديدة تدفعنا إلى التساؤل حول ما إذا كان وراء هذا الخضوع لكل ما هو مستحدث خضوع ولو ضمني لقيمه الثقافية الأصلية التقليدية والتي يمكن أن تكون مناقضة تماما ومغايرة للقيم الثقافية للمجتمع الجزائري. وبعبارة أخرى أي نوع من المجتمعات هو المجتمع الجزائري؟ هل هناك تداخل بين التقليد والحداثة؟ إلى أي مدى تتوافر مؤشرات الحداثة داخله وما مدى تقبلها وتطبيقها من قبل الأفراد؟. ما مدى تفاعل ومرونة Flexibilité القيم التقليدية للمجتمع مع القيم الحداثية وتأثيراتها السوسيو-ثقافية على مختلف الميادين؟. هل من الممكن انبثاق وخلق مجتمع جديد يجمع ويحاول المزج بين المنظومتين ومؤسس على المنظومة القيمية الاصلية للمجتمع الجزائري؟. ما هو واقع الشباب الجزائري ضمن هذه الجدلية؟، كيف ان النمطين القيميين (التقليدي و الحداثي) يتحققان

في تصورات وسلوكيات الشباب؟. أي كيف يحاول الشباب التوفيق بين النمطين القيميّين المختلفين...؟، كيف تتحقق الجدلية بين ما هو تقليدي وما هو حديث؟ وما هي تمثلاتهم للحدثة في علاقتها بالدين خاصة؟

وعليه فعوض الحديث عن مجتمع تقليدي/مجتمع حديث، هناك مجتمعا جديدا في طور التكوين والبروز بالرغم من أن ثقافته لم يكتمل نموها بعد إلا أنه يحاول الانطلاق والبناء من القيم الأصلية للمجتمع وذلك بتطويرها ومحورتها وإعادة صياغتها بشكل يتماشى مع المنظومة القيمية الحديثة والوصول إلى قيم جديدة هي محصلة المزج بين ما هو تقليدي وما هو حديث. أي أن هناك مجتمع وواقع جديد في بزوغ.<sup>1</sup> Société en émergence.

الحدثة بهذا المعنى تقوم بالأساس على ما هو موجود. أي الانطلاق من المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري بما في ذلك الدين الذي يعتبر أهم أسس تشكيل الهوية. وبالتالي ضرورة البناء انطلاقا من هذه الخصوصية الثقافية للمجتمع. فهناك نوع من الجدلية بين الحدثة والتراث تكمن في أن منطق الحدثة منطق جدي وذلك من خلال عملية احتواء القديم وتجاوزه وليس إلغائه، بما في ذلك التراث والدين. وهذا الجديد لا يلبث حتى يصبح في يوم من الأيام قديما ولا بد من تجاوزه وهكذا. فالحدثة ليست مجرد مفهوم بل هي مرحلة تاريخية، مرحلة تحول تاريخي وفكري في الأساس. وهي لا تعني مجرد التطبيق وإنما معناها الاستيعاب قبل التطبيق، فهي نمط من المعرفة يصعب استيعابه دون فهم الشروط الذاتية للمجتمع. الطريق إلى الحدثة يقوم على مجموعة من العناصر (خاصة القيم والثقافة) والتي يتلقاها الفرد (الذات) من مجتمعات أخرى. ومن مبادئ الحدثة أننا لا نصل كليا إلى الجديد انطلاقا من القديم وإنما انطلاقا من القديم التقليدي<sup>2</sup>. لنصل إلى الجديد أي انطلاقا مما هو كائن وموجود وليس مما ينبغي أن يكون. بمعنى وصول الشباب بالمجتمع الجزائري إلى الحدثة لا يكون بتبني قيمة جديدة حديثة خاصة بالغرب، وإنما من خلال القيم التقليدية والمنظومة الثقافية للمجتمع الجزائري. وهنا يكمن دور الشباب كفاعلين بقراءتهم للقيم التقليدية للمجتمع بمنطق تلك القيم الجديدة المختلفة أي بمنطق الحدثة. فالحدثة هي إعادة الخلق والبناء. فالعالم اليوم والمجتمع الجزائري خاصة في حالة من التغير والتحول سريعة ومتواترة يكاد المرء أن يفقد القدرة على متابعتها، ومن ثمة استيعابها وإدراكها للكلم الهائل من السرعة والتواتر (و التوتر<sup>3</sup> في نفس الوقت) الذي يتميز به تغير وتحول عالم اليوم (...). هذه التغيرات والتحويلات المتسارعة في العلم والتقنية التي تؤدي إلى إعادة تشكيل المجتمعات، هذه التكنولوجيات هي التي تساعد في ديناميكية التواصل بين الثقافات المختلفة من خلال انتشار التقنية<sup>4</sup> والتي تؤدي بالتالي إلى إعادة تشكيل المجتمعات تشكيلا جديدا يأخذ شكل الجذرية، والفتنة في بعض الأحيان كما عبر عن ذلك G.Balandier<sup>5</sup>.

### الصراع بين ثقافتين:

هناك صراع بين ثقافتين، هذا الصراع أو بالأحرى فكرة الصراع هي التي أدت إلى فكرة الثنائية.

في هذا الموضوع يستوجب علينا ربما استعمال مصطلح مثاقفة: التحديث الغربي = مثاقفة. معناه إدخال ثقافة جديدة على المجتمع الجزائري، وهذا بطبيعة الحال ليس معناه حدثة وإنما التحديث الغربي هو بمثابة مثاقفة في المجتمع الجزائري.

<sup>1</sup>Lakjaa Abdelkader, La jeunesse algérienne entre valeurs communautaires et aspirations sociétaire, in Hervé Cellier, AblaRouag-Djenidi, Algérie-France, Jeunesse, Ville et Marginalité, Chihab éditions,2008,P 45-61.

<sup>2</sup>Alain Touraine, Un nouveau paradigme pour comprendre le monde d'aujourd'hui, Ed Fayard, Paris, 2005, P125.

<sup>3</sup>Georges Balandier, Le grand dérangement, Ed. P.U.F, 1ere Edition, France, 2005.

<sup>4</sup>Jean-Pierre Warnier, La mondialisation de la culture, Repère, Ed. La Découverte, paris,1999, P25.

<sup>5</sup>Georges Balandier, Le détour, Pouvoir et modernité, L'espace du politique, Fayard, Paris, 1985.

فتبادل التثقيف عملية تتم من الخارج، يعبر بشكل أفضل عن المراحل المختلفة لعملية التحول من ثقافة إلى أخرى، لأن ذلك لا يتمثل في مجرد اكتساب ثقافة أخرى، وهو ما تعنيه فعلا كلمة Acculturation أي التثقف من الخارج، ولكن العملية تتضمن أيضا بالضرورة فقدان أو استئصال ثقافة سابقة.

يعرف المجتمع الجزائري عمليات واسعة للتغيير والتطور والتقدم. لكن التطور لا يشمل فقط الجانب الاقتصادي وإنما هناك جانب آخر مهم هو الجانب الثقافي والفكري. إنه مثقفة Acculturation- يقول الاستاذ جمال غريد- إنها سيرورة أو عملية الانتقال من حقبة تاريخية إلى أخرى، من حضارة إلى أخرى (...). لكن بطريقة ولو ضمنية وكأنه إعادة متسارعة للنموذج الغربي من أجل تحقيق التقدم خاصة من الناحية المادية من خلال عملية حرق المراحل<sup>1</sup> أو التاريخانية... وفي هذه الحالة لا بد من تطبيق النموذج الغربي كما هو في المجتمع الجزائري، وهذا للأسف ما قامت به دول العالم الثالث في مسيرتها من أجل الوصول إلى الحدثة وهو تطبيق نموذج واحد، وهو النموذج الغربي للحدثة وبطريقة غير مباشرة<sup>2</sup>. وكأن الحدثة ترادف مصطلح الحدثة الغربية أو بالأحرى الحدثة هي الغرب بكل بساطة... لكن التثاقف لا تعني فقط خلق الصراع القيمي، بل تحمل معاني التبادل الثقافي والتغير القيمي والذي يمكن ان يكون مبنيا على فكرة التلاؤم والانسجام والتكامل. بمعنى آلية المثقفة Acculturation القائمة على نوع من التسوية والتي تسمح بعملية الانتقاء الثقافي الملائم (اي انتقاء القيم الثقافية الملائمة مع واقع المجتمع) بما أنها تحاول الوصول إلى خلق نوع من الاتفاق للتعايش بين الثقافة الحديثة والثقافة التقليدية الأصلية<sup>3</sup> للمجتمع الجزائري.

#### الخصوصية (المحلية) والكونية في الحدثة:

نريد من وراء هذا العنصر إثارة مسألة ابستمولوجية غاية في الأهمية وهي مسألة نسخ كل ما أنتج في الغرب من مفاهيم، قيم، ثقافة... وتطبيقها في مجتمعاتنا الغربية بدعوى الحدثة. أليس من الأجدر مساءلة تلك المفاهيم وتلك القيم وإعادة قراءتها بطريقة علمية، ثم محاولة إنتاج وإبداع مفاهيم خاصة بمجتمعاتنا تتماشى مع منظومتنا الثقافية والقيمية.

هنا ربما يكون التمييز بين الحدثة الآلية التي تلغي تماما الجانب الفكري والثقافي منها، هذا الجانب الذي لا يمكن أن يحدث إلا من خلال التجربة التاريخية والثقافية للمجتمع المعني بالتغيير، وهنا تكمن الخصوصية. والحدثة التي تعتمد على الجاني الفكري أولا والمصاحب للجانب المادي أين يحدث التكامل. فالحدثة الآلية تؤدي بالضرورة إلى نوع من الشيزوفرنيا Schizophrenie، الفصام، اللاقيم والاعتراب... لأنها حدثة مادية فقط آتية من الغرب بالدرجة الأولى نحاول تطبيقها على مجتمعاتنا دون الأخذ بعين الاعتبار الأرضية التي ستطبق عليها إذا كانت مناسبة، هل ستوافق معها أو لا، بينما الحدثة الرمزية فتنج حسب الموروث التاريخي والمنظومة الثقافية والقيمية المفكر فيه من جديد حسب احتياجات المجتمع في الوقت الحالي. وأبسط مثلا على ذلك هو الجانب الديني. فالحدثة الغربية أنتجت بعيد عن الدين، وبالتالي عند استيرادها ومحاولة تطبيقها كما هي فستواجه بالضرورة الدين الذي يعتبر أساس وعماد الحياة في مجتمعاتنا، بمعنى أن جوهر المسألة مرتبط أساسا بإعادة صياغة ابستمية جديدة كلياً وإلا فشل المشروع.

<sup>1</sup>Djamel Guerid, L'entrée en sociologie, Les limites de l'universel Européen, Implications concrètes dans le monde d'aujourd'hui, Ed Publisud, Paris, 2013, P217.

<sup>2</sup>Djamel Guerid, L'entrée en sociologie, Les limites de l'universel Européen, Ipid, P216.

<sup>3</sup>Noureddine Toualbi, Religion, Rites, et mutations, psychologie du sacrés en Algérie, Préface doc-Camilleri, Entreprise nationale du livre, N° Edition 1490/83, Alger, 1984, P27.

هناك تيار في الجزائر داعم لفكرة الحداثة والعصرنة في الجزائر، والأصل لدى هذا التيار هو التحديث والعصرنة وليس الحداثة، وهذا يختلف. التحديث هو الشطر المادي فقط من الحداثة لذا لا بد لنا من التحديد الجيد والعميق للمفاهيم حتى لا نقع في الخطأ. يقوم هذا التيار على إمكانية نقل المجتمع الجزائري من النظام الثقافي التقليدي المحلي إلى النظام الثقافي الغربي بدعوى الحداثة، في حين أن الحداثة ليست عالمية ولا كونية، أي ليس هناك حادثة واحدة وإنما حوادث، من منطلق أن لكل مجتمع حادثته الخاصة. وبالتالي فالنظام الثقافي والقيمي الدخيل لا يمكن له أن ينجح إذا رفضه النظام المستقبل ولم يتوافق معه. وبالتالي إمكانية نشوء مجتمعين تقليدي وحداثي وظهور ما نسميه بالثنائية الثقافية بالمعنى الانتروبولوجي للكلمة، حتى وإن قلنا أن هناك مجتمعا جديدا في طور التكوين.

الدخول في الحداثة والوصول إلى مجتمع جديد، يكون من خلال الخصوصية. عن طريق تجاوز إذا لم نقل رفض، ليس النموذج الغربي وإنما تطبيق النموذج الغربي للحداثة كما هو في المجتمع الجزائري. وبالتالي فالحداثة لا بد من أن تقوم على أساس الموروث الثقافي للمجتمعات الإسلامية وعلى رأسها الجزائر. فلقد حان الوقت لوقف عملية اللحاق (أي كتابعين لمن هو أقوى)، وبناء حادثة خاصة بالمجتمع الجزائري من خلال تجديد وابتكار وإعادة خلق الماضي<sup>1</sup> لا إغائه، وهذا هو المعنى الحقيقي والأعمق لمفهوم "حداثة" والتي تقوم على تغيير الأفكار. بمعنى التغيير المادي الذي يصاحبه التغيير الفكري من خلال خلق شباب قادرين على إنتاج حادثة انطلاقا من التقليد. تقوم على صراع بين التقليد في التفكير وطريقة التفكير الجديدة.

لكن هل المنظومتين تبقيان على نفس الشكل؟ متباينتين؟ سنصل إلى مركب أين لا نجد لا التقليد ولا الحديث وإنما شيء جديد يجمع كلا المنظومتين. المنظومتين التقليدية والحداثية لا تبقيان على نفس الشكل، التقليد لا يبقى تقليدا، والحديث يصبح في مرحلة ما تقليدا. أي أن هناك نوع من التعايش والتداخل ومحاولة التوفيق والتوليف بين المنظومتين. لكن ماذا سينتج عن هذا التعايش؟ وهذا التداخل بين الثقافتين من خلال ملاحظة الواقع والذي لمسنا أنه موجود لدى كل فرد جزائري.

هناك حوادث مختلفة ولكن هناك أشياء مشتركة بين مختلف هذه الحوادث أهمها طريقة بناءها انطلاقا من الخصوصية الثقافية والقيمية لكل مجتمع. ما هو خاص في الحداثة بالنسبة لكل مجتمع هو الطريق المؤدي إلى بناء الحداثة، وهذه الفكرة مرتبطة بفكرة ما هو مشترك بين مختلف التجارب...

فإحداث ما نسميه بالقطيعة الاستمولوجية في الحداثة معناه التعامل مع هذا المصطلح من منظورين. عامل التجاوز، وإعادة قراءة التراث والقيم التقليدية للمجتمع الجزائري. بهذا المعنى تصبح الحداثة علاقة تكامل جدلي بين ما هو موجود في الأصل وما ينبغي أن يكون. أي بين القيم التقليدية للمجتمع الجزائري والقيم الحداثية التي يرغب الشباب تبنيها، متجاوزين بذلك فكرة أن الحداثة لا بد من أن تتم خارج التراث والدين والقيم التقليدية. بينما تطرح الحداثة من داخل التراث والدين. فالحداثة ليست مرتبطة عضويا بالمجتمعات الغربية الأوروبية، بل أنها نتاج تفاعل تاريخي وحضاري تختص به كل المجتمعات بما فيها المجتمع الجزائري.

فالنسب التالية<sup>2</sup>: 81% ترى أن ثقافة المجتمع الجزائري هي مزيج بين الثقافتين التقليدية والحديثة. كذلك 73% ترى أن الدين لا يتعارض أبدا مع الحداثة، 83,5% تقول أن الدين لا يمنع التغيير الاجتماعي، 83% ترى أنه يمكن التغيير انطلاقا من

<sup>1</sup>Djamel Guerid, L'entrée en sociologie, Les limites de l'universel Européen, Implications concrètes dans le monde d'aujourd'hui, Ed Publisud, Paris, 2013, P201.

<sup>2</sup>عيسات وسيلة، جدلية التقليد والحداثة في المجتمع الجزائري الشبابي، مقاربة للتغير والصراع القيمي، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، اشراف الاستاذ عبد القادر لقعج، جامعة وهران، 2016

أسس دينية، الحداثة معناها البناء انطلاقاً من كل ما هو تقليدي مع مراعاة القيم الدينية للمجتمع الجزائري، و76% تؤكد أنه بالإمكان بناء وتأسيس حداثة على أسس دينية إسلامية. كل هذه النسبة إن دلت على شيء فإنما تدل بالدرجة الأولى على محاولة المجتمع الجزائري والشباب خاصة تجاوز أولاً فكرة الثنائية، ثم تجاوز فكرة النموذج الغربي للحداثة وعالميته، والأهم تأكيد فكرة أنه استحالة بناء حداثة خارج نطاق القيم التقليدية، الدين والخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري، وعوض الحديث عن مجتمع تقليدي أو مجتمع حديث، هناك مفهوم آخر يعبر عن واقع المجتمع الجزائري في تصور الشباب وهو مجتمع جديد يبني على ما هو تقليدي للوصول إلى الحداثة. فالدخول في الحداثة والوصول إلى مجتمع جديد، يكون من خلال الخصوصية. عن طريق تجاوز إذا لم نقل رفض، ليس النموذج الغربي وإنما تطبيق النموذج الغربي للحداثة كما هو في المجتمع الجزائري وكأنه نموذج عالمي موحد.

من أهم التساؤلات التي لا يمكن أن لا تطرح من خلال ملاحظة واقع المجتمع الجزائري هي هل فعلاً الأفكار تغيرت، هل أدخلت عقلية جديدة في تصورات الأفراد وخاصة الشباب... لنصل إذن إلى فكرة المحلية والكونية في الحداثة: فالحداثة الغربية ليست المعيار الوحيد للحداثة، ما هي إلا نموذج للحداثة يختلف عن نموذج آخر وذلك حسب الخصوصية الثقافية لكل مجتمع. وهذا هو الأهم.

لكن ما هي علاقة الحداثة بنمط التحديث الغربي Modernisation...؟ الذي هو بمثابة مثاقفة. النموذج الغربي لأنه أطلق من فكرة الخلق الذاتي للمجتمع، إنها حركة تحول ذاتي، تدمير وإعادة بناء وإحياء الذات - وهي نفس العملية التي يقوم بها الشباب في المجتمع الجزائري- هذا التحديث الغربي الذي يأخذ في مفهومه نوع من المثاقفة معناه أن إدخال ثقافة أخرى مختلفة على المجتمع الجزائري وإلغاء الثقافة التقليدية الأصيلة ليس معناه الحداثة وبالتالي تغيير فكرة الحداثة الغربية على أنها نموذج لا بد من تطبيقه، وإنما محاولة الإستفادة من الحداثة الغربية كنموذج وليس كحتمية مفروضة.

فمفهوم الحداثة الغربية - دمج مفردة الحداثة بالغرب- لا يأتي من جانب حشر الحداثة في انتمائها الثقافي وموطنها الأصلي على سبيل التشبي والتحكم، إنما يأتي من مفهوم أن هذه الحداثة ليست كونية، بل هي فقط غربية المنشأ والتكوين فقط. (أي أنها حداثة تخص المجتمعات الغربية فقط، ونشأت من مقومات ومرجعيات وخصوصيات تلك المجتمعات) وأنها تشربت قيم الغرب، بما هي قيم خصوصية لا كونية.

خاتمة:

إن ما نلاحظه في طروحات سوسيولوجية وآنثروبولوجية مختلفة هو إهمال تطلعات المجتمع الفعلية ومحاولة ربما تطويع هذا الواقع ولو بالقوة من خلال إسقاطات لثقافة وقيم تختلف تمام عن هذا الواقع وكذا قراءة هذا الواقع من خلال شبكات مفاهيمية ونظرية ومنهجية مستوحاة من الأدبيات السوسيولوجية الغربية والتي أنتجت بالدرجة الأولى من عمق واقع تلك المجتمعات.

لقد حاول المجتمع الجزائري منذ الاستقلال استرجاع ثرواته المادية والرمزية (الثقافية والقيمية) في محاولة لبناء مجتمع حديث، ولكنه عرف بوضوح أو ضمناً تقدم وتفوق النموذج الغربي للحداثة بمميزاته الخصوصية<sup>1</sup> أي نموذج حداثة غربي يتعلق بخصوصية ومرجعية الدول الأوروبية الغربية ومبني أساساً على ذلك الواقع لا غير. فالمقاربة من خلال "الكونية" أو "العالمية" تقوم على مبدأ "لا يوجد إلا" وفي هذه الحالة فإننا نتحدث عن النموذج الغربي للحداثة كنموذج عالمي وكوني واحد

<sup>1</sup>Djamel Guerid, L'entrée en sociologie, Les limites de l'universel Européen, Op cit, P219.

لابد من تطبيقه في كل المجتمعات، وبالتالي يبقى هذا النموذج الغربي في هذه الحالة النموذج الذي لا يمكن تجاوزه<sup>1</sup> وعليه فالتساؤل المطروح متى وكيف يمكن للمجتمعات الراقية في التطور وعلى رأسها المجتمع الجزائري البناء انطلاقا من أصالتها ومن تراثها ومنظومتها الثقافية والقيمية وهويتها...؟ أي بناء وإنتاج حداثة خاصة بالمجتمع الجزائري، حتى ما يأتي من الخارج يحاول تكييفه مع ثقافته وحداثته المحلية. إذ لدينا القيم التقليدية والقيم الحداثية الجديدة المشكلة محليا. وعليه الحداثة المنتجة محليا ومقارنتها بالحداثة الغربية. أي أن هذه القيم المنتجة محليا هي التي يتم مقارنتها بقيم الحداثة الغربية. بمعنى هناك تقليد وهناك قيم حداثية محلية هي التي أصبحت تتصارع مع الحداثة الغربية. وما هو خاص بكل مجتمع هو الطريق المؤدي إلى بناء هذه الحداثة المحلية. وبالتالي كيف يتم التعامل مع الحداثة الغربية لإنتاج حداثته المحلية؟ بمعنى أننا امام مجتمع جديد: لدينا فاعلين (الشباب)، ولدينا المحتوى والحاوي بالرغم من عدم وجود انفصال، وإنما هناك نوع من العضوية بين هذا المحتوى الجديد ومجتمعه وهنا نذهب إلى مستوى آخر من الصراع وهو بين الحداثة المحلية والحداثة كنموذج غربي. وعندما قلنا إشكالية الحداثة فكان القصد هو عدم وجود ولو شبه اتفاق حول المفهوم وإنما تبقى الآراء مختلفة ومتعارضة.

### قائمة المراجع:

#### باللغة العربية

- 1- بشير محمد، إشكالية الحداثة في المجتمعات المحلية: مقارنة إبستمولوجية، مجلة المواقف، مجلة الدراسات والبحوث في المجتمع والتاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 11، ديسمبر 2016، جامعة معسكر، الجزائر.
- 2- محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، 1991.
- 3- ناصيف نصار، ابن خلدون في منظور الحداثة، مجلة المستقبل العربي، العدد 334، ديسمبر، بيروت، 2006.
- 4- جورج قرم، الإصلاح الديني في العالم العربي والاسلامي، مجلة الآداب، العدد 4-5-6، نيسان، 2009.
- 5- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، دار القلم، لبنان.
- 6- عيسات وسيلة، جدلية التقليد والحداثة في المجتمع الجزائري الشبابي، مقارنة للتغير والصراع القيمي، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، اشراف الاستاذ عبد القادر لقجع، جامعة وهران، 2016.

### Bibliographie

#### Livres:

- 1- Alain Touraine, Critique de la modernité, Fayard, Paris, 1992.
- 2- Alain Touraine, Un nouveau paradigme pour comprendre le monde d'aujourd'hui, Ed Fayard, Paris, 2005.
- 3- Ali Elkenz, L'Algérie et la modernité, Dhakiret El oumma, 2015,
- 4- Georges Balandier, Le grand dérangement, Ed. P.U.F, 1ere Edition, France, 2005.
- 5- Georges Balandier, Le détour, Pouvoir et modernité, L'espace du politique, Fayard, Paris, 1985.

<sup>1</sup>Ipid, P219.



- 6- GUERID Djamel, L'entrée en sociologie, Les limites de l'universel Européen, Implications concrètes dans le monde d'aujourd'hui, Ed Publisud, Paris, 2013.
- 7- GUERID Djamel, L'exception algérienne. La modernité à l'épreuve de la société. Edition Casbah. Alger. 2007.
- 8- Jean-Marie Domenach, Approches de la modernité, Ed. Ellipses, Paris, 1995.
- 9- Jean-Pierre Warnier, La mondialisation de la culture, Repère, Ed. La Découverte, Paris, 1999.
- 10- J.Habermas, Le discours philosophique de la modernité, Gallimard, Paris, 1988.
- 11- Yves Bonny, Sociologie du temps présent, Modernité avancée ou postmodernité? Armand colin, Paris, 2004.
- 12- MARTIN-CRIADO Enrique, Les deux Algérie de Pierre Bourdieu, Traduire d'Helene Bretin, Edition du Croquant, France, 2008.
- 13- Noureddine Toualbi, Religion, Rites, et mutations, psychologie du sacrés en Algérie, Préface doc-Camilleri, Entreprise nationale du livre, N° Edition 1490/83, Alger, 1984.

**Reuves:**

- 1- Hervé Cellier, AblaRouag-Djenidi, Algérie-France, Jeunesse, Ville et Marginalité, Chihab éditions, 2008
- 2- 25 ans de transformation post-socialiste en Algérie, Revue Tiers Monde, N°210, 2012.



## الفتح الإسلامي لمدينتي حرّان والرّها

الدكتور حسين علي/جامعة الجنان، لبنان

### Abstract:

This research deals with the history of the Islamic conquest of the city of HARRAN and RUHA from the island of Upper Euphrates in Turkey, which geographers described as the fairest of the regions. It is the northern part of Mesopotamia, the Tigris and the Euphrates. This study is an attempt to explore an important historical period in the history of this region, which is full of events and changes. The period of Islamic conquest.

The city was subjugated before Islam to the authority of Persia and Byzantium, and the area controlled by each was commensurate with its strength, and with the internal conditions under it. Therefore, this region was not stable in the pre-Islamic period because of the long conflicts between Byzantium and Persia in order to compete for control. Residents of the region have paid the price of instability due to the political turmoil and religious conflicts that prevailed in the region due to the multiplicity of religions and different doctrines.

The Muslims came to open the city at a time when the population was suffering from the psychological pressure, and social unrest caused by these political and religious conflicts. The victorious Muslims were the savior of the population of all ethnic and religious groups from the injustice and tyranny of the Byzantines and Persians against their inhabitants.

## ملخص:

يتناول هذا البحث تاريخ الفتح الإسلامي لمدينتي الرها وحران من بلاد الجزيرة الفراتية العليا في تركيا الذي وصفه الجغرافيون بأنه أعدل الأقاليم. وهي الجزء الشمالي لمنطقة ما بين النهرين أي دجلة والفرات، وهذه الدراسة محاولة لبحث فترة تاريخية مهمة من فترات تاريخ هذه المنطقة المزدحمة بالأحداث والتغيرات. وهي فترة الفتح الإسلامي.

ذلك أن المدينتين خضعتا قبل الإسلام لسلطتي فارس وبيزنطة، وكانت المساحة التي تسيطر عليها كل منهما تتناسب مع قوتها، ومع الأوضاع الداخلية التي ترزح تحتها. وعلى هذا فإن هذه المنطقة لم تكن مستقرة في الفترة السابقة للإسلام بسبب الصراعات الطويلة التي دارت بين بيزنطة وفارس من أجل منافسة كل منهما للسيطرة عليها. وقد دفع سكان المنطقة ثمن عدم الاستقرار بسبب اضطراب الوضع السياسي، والصراعات الدينية التي سادت أجواء المنطقة بسبب تعدد الديانات، واختلاف المذاهب.

وجاء المسلمون لفتح المدينتين في الوقت الذي كان سكانها يعانون فيه من الضغوط النفسية، والاضطرابات الاجتماعية التي سببتها تلك الصراعات السياسية والدينية. فكان المسلمون الفاتحون المنقذ للسكان بكافة فئاتهم العرقية والدينية من الظلم والطغيان اللذين مارسهما أباطرة بيزنطة وأكاسرة الفرس ضد سكانها.

الكلمات المفتاحية: الفتح الإسلامي، الجزيرة الفراتية العليا، الرها، حران.

## مقدمة:

لقد حظيت الفتوح الإسلامية لبلاد الشام في عهد الخليفين أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) باهتمام علمائنا المسلمين، فأفردوا لتأريخها الفصول الطوال، لا سيما وأنها تتحدث عن أكثر الحقب إشراقاً في تاريخ الأمة، ألا وهي حقبة نشر الدعوة الإسلامية خارج حدود الجزيرة العربية، والقضاء على ملكي فارس والروم.

امتدت هذه الفتوحات لتشمل دول العراق وفارس وأذربيجان شرقاً، ودول الشام ومصر غرباً، وانتقلت من نصرٍ إلى نصرٍ حتى دانت لها تلك الدول.

وموضوع البحث سيكون عن مدينتي الرها وحران في جنوب تركيا، لقد خضعت هاتين المدينتين قبل الفتح الإسلامي لسلطتي فارس وبيزنطة، وكانت المساحة التي تسيطر عليها كل منهما تتناسب مع قوتها، ومع الأوضاع الداخلية التي ترزح تحتها. وقبل الفتح الإسلامي مباشرة كانت بيزنطة تسيطر على القسم الأعظم من تلك المنطقة، ذلك الجزء الذي يمتد من الفرات الغربي إلى منطقة طور عبيد، وكان الحد بين ما تسيطر عليه بيزنطة، وما يسيطر عليه الفرس يقع إلى الغرب من نصيبين ودارا وسنجار.

كانت أوضاع حران و الرها سيئة قبل الفتح الإسلامي بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، والتي كان من أهم أسبابها أن المنطقة كانت مسرحاً للنزاع البيزنطي الفارسي، وكثيراً ما جرت في الجزيرة حروب دامية. وترافق مع ذلك عوامل طبيعية من زلازل وفيضانات خربت الحياة، فانكفأ الناس، وتراجعت الصناعة، وعانت التجارة من سوء الأمن، وتحول المزارعون والملوك الصغار إلى عبيد، وأضف إلى كل ذلك الصراع المذهبي الذي نشب بين الأديان المختلفة التي وجدت في المنطقة، وبين مذاهب الدين الواحد.

حين كانت مدينتي حران و الرها تعاني من هذه الأوضاع السيئة كان الإسلام قد بدأ ينتشر بفضل الفتوحات الإسلامية في الشام والعراق، وكان لابد للمسلمين من فتح حران والرها.

ويتضح من هذا أن موقع حران و الرها المهم هو الذي دفع المسلمين إلى التفكير في فتحها، إضافة إلى أنها تقع على الحدود الفاصلة بين الإمبراطورية البيزنطية والمناطق المفتوحة من قبل المسلمين.

لم تكن حران والرها تتميزان بالموقع الاستراتيجي المهم فقط، بل إنهما كانتا منطقة اقتصادية مهمة زراعياً وصناعياً وتجارياً، ثم إن غالبية سكانها من العرب الذين كان لابد من دعوتهم إلى الإسلام، أو على أقل تقدير تبعيتهم للخلافة الإسلامية.

ويمكن القول إن بعض أفراد هذه القبائل العربية من إياد والنمر وقيس وتغلب أسلموا وانضموا إلى المسلمين في فتحهم لتلك المنطقة، في حين أن بعضهم بقي على دينه حتى بعد أن أتم المسلمون فتحها، ورفضوا دفع الجزية، ووافقوا على دفع الصدقة مضاعفة.

لقد تميزت حران و الرها بالموارد الطبيعية التي ساعدتهما على تكوين موارد اقتصادية من إنتاجهما المحلي، بالإضافة إلى غناها السكاني المتنوع بين طوائف متعددة، مما جعلها تختلف عن غيرها بالصيغة السكانية وبالتمازج الذي حصل بين هذه الطوائف وأنتج مجتمعاً متحضراً.

يعد هذا البحث دراسة لتاريخ الفتح الإسلامي لمدينتي حران و الرها ودراسة للأحوال الاقتصادية والدينية والسياسية والاجتماعية قبل الإسلام وإبان الفتح الإسلامي وهو محاولة لدراسة مرحلة تاريخية مهمة من مراحل تاريخ هذه المنطقة المزدهمة بالأحداث والتغيرات.

#### أولاً - الرُّها (أورفة):

تقع الرُّها عند منابع أحد روافد البليخ وهي من المدن المهمة للنصارى في الجزيرة وقال عنها ياقوت الحموي: "مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ، سميت باسم الذي استحدثها وهو الرُّهاء بن البلندي بن مالك ابن دُعر. وكان اسمها بالرومية أذاسا(1).

وهي مدينة متوسطة الكبر وبها كثير من المياه، والبساتين، والزروع. استولى عليها بلدوين- أحد أمراء الحملة الصليبية الأولى- الأول خلال الحملات الصليبية على بلاد الشام، وأسس فيها إمارة صليبية دامت نصف قرن، ثم فتحها عماد الدين زنكي سنة (539هـ/1144م). وأعادها إلى الحكم الإسلامي بعد إنتزاعها من يد ملكها جوسلين الثاني(2).

وللمدينة ثلاثة أبواب: باب حرَّان، باب أقساس، وباب شاع، وفيها عينان: العين الطويلة، والعين المدورة، وكان يوجد في المدينة قلعة على جبل يتصل بها سور المدينة من الجانب الغربي(3).

(1) ياقوت الحموي بن عبد الله الرومي(ت: 626هـ/1229م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، ج3، ص106.

(2) الحارثي، عبد الله بن ناصر بن سليمان. الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 1427هـ/2007م، ص34.

(3) ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم(ت: 684هـ/1285م)، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1411هـ/1991م، ج3، ق1، ص86.

واشتهرت بالأديرة والكنائس الكثيرة المنتشرة فيها، والتي ازدادت كثيراً بعد فتح المدينة، نتيجة للتسامح الديني الذي كان سائداً، وذكر بأن فيها أكثر من ثلاثمائة دير للنصارى<sup>(1)</sup>.

كان للمدينة دور تجاري مهم، فقد كانت القوافل التجارية تمر من أراضيها، وكان التجار يدفعون لأهالي المدينة ضرائب لقاء مرورهم وتأمين الحماية لهم.

ثانياً - حرّان:

من أشهر مدن ديار مضر بينها وبين الرُّها يوم وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل والشام وبلاد الروم<sup>(2)</sup> وهي أول مدينة وضعت على وجه الأرض بعد الطوفان، ويقال أن سيدنا نوح عليه السلام هو أول من بنى سورها<sup>(3)</sup>.

وكان اسم حرّان هاران نسبة إلى هاران أخي إبراهيم عليه السلام لأنه أول من بناها فعربت ف قيل حرّان<sup>(4)</sup>.

وذكر أبو الفداء أنها كانت مدينة للصابئة، بها سدنتم السبعة عشر، وبها تل عليه مصلى يعظمه الصابئون ويتجهون إليه في صلاتهم، وينسبونه إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام<sup>(5)</sup>.

ووصف ابن جبير حرّان ومسجدها فقال: "فشاهدنا من بناء هذا الجامع، وحسن ترتيب أسواقه المتصلة به، مرأى عجيباً، قلماً يوجد في المدن مثل انتظامه".

وكان بناء المدينة، وجامعها، وقلعتها وسورها، والخندق الذي يحيطها بالحجارة وهي مدينة كبيرة لها مدرسة، ومارستان، وبها نهر صغير في جهتها الشرقية.

واختتم ابن جبير وصفه لها بقوله: "والبلد كثير الخلق، واسع الرزق، ظاهر البركة، كثير المساجد، جم المرافق على أفضل ما يكون من المدن. وصاحبه مظفر الدين بن زين الدين، وطاعته إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي".

وفي عام 670هـ نقل المغول من بقي على قيد الحياة من سكانها إلى المناطق الشرقية من نهر الفرات بعد المجزرة التي ارتكبوها فيها<sup>(6)</sup>.

ويوجد فيها مسجد لإبراهيم عليه السلام، وفيه صخرة مقدسة يقال بأن إبراهيم عليه السلام استند عليها<sup>(7)</sup>. ولها سبعة أبواب: باب الرقة، الباب الكبير، باب البيار، باب الفدان، الباب الصغير، باب يزيد، وباب الماء، وفيها نهران: ديسان، وجلاب، واستغل السكان هذه الأنهار وأقاموا حولها القناطر<sup>(8)</sup>.

(1) ابن حوقل النصيبي، محمد بن علي (ت: 367هـ/977م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1412هـ/1992م، ص 204.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 235.

(3) ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ج 3، ق 1، ص 44.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 235.

(5) السيد سعدي، محمدرشيد، قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين، مطبعة الرشيد، 1325هـ/1907م، ص 17.

(6) ابن جبير، محمد بن أحمد (ت: 614هـ/1218م)، رحلة ابن جبير، تحقيق: حسين نصار، دار صادر، بيروت، 1384هـ/1964م، ص 221-222.

(7) ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ج 3، ق 1، ص 42.

(8) المصدر نفسه، ص 40-41.

### ثالثاً - فتح مدينة الرُّها وحرّان من بلاد الجزيرة:

فتحت مدينتا الرها وحران سنة ثمانى عشرة للهجرة وقد روى البلاذري في فتوح البلدان في فتح الرُّها وحرّان فقال: ثم سار عياض إلى الرُّها وأهل الرُّها قد بلغهم يومئذ خبر عياض بن غنم وفتح الرقة فجزعوا لذلك جزعاً شديداً، وقد جمعوا الأطعمة والأشربة والأعلاف إلى مدينتهم وهم على خوف شديد من المسلمين، قال: وقد هبتوا العرّادات<sup>(1)</sup> على أبرجة المدينة وقد جمعوا الحجارة وعزموا على حرب المسلمين. قال: فلم يشعروا إلا والخيل قد وافتهم بالتكبير والتهليل، فلما سمع أهل الرُّها ذلك أخذهم الخوف وهم في ذلك يتجلدون ويتشجعون، قال: وتقاربت خيل المسلمين من المدينة، قال: وتقدمت الرايات والألوية، فجعل أهل الرُّها يقول بعضهم لبعض: القوم في عشرين ألفاً أو يزيدون وما نظن أن لنا بهم طاقة. قال: وأقبل عياض بن غنم والكتائب عن يمينه وشماله يتلو بعضهم بعضاً، حتى نزل وضرب عسكره على الباب الأعظم من أبواب الرُّها وهو الباب الذي يخرج منه إلى أرض الروم. قال: والتحم الأمر بين الفريقين، فاقتتلوا خمسة عشر يوماً لا يقرون ليلاً ولا نهاراً. قال: وجعل أهل الرُّها ينظرون إلى رجال أبطال فرسان في متون الخيل، فعلموا أنه لا طاقة لهم بالمسلمين، فاستغاثوا إلى بطريقهم الأكبر - واسمه ميطلوس - فقالوا: أيها البطريق إنه لا طاقة لنا بهؤلاء العرب، فإما أن تصالحهم كما فعل أهل الرقة وإلا سلمنا إليهم المدينة.

قال: فلما نظر البطريق إلى الجزع والفضول أرسل إلى عياض بن غنم يسأله الصلح على أن يعطيه ما أعطاه أهل الرقة، فأجاب عياض إلى ذلك، فكتب له ولأهل المدينة كتاباً بالصلح وأشهد عليه المسلمين<sup>(2)</sup>.

وهذا نصه: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من عياض بن غنم الفهري لأسقف الرُّها أنكم إن فتحتم لي باب المدينة على أن تؤدوا إلي ديناراً عن كل رجل ومدي قمح فأنتم آمنون على أنفسكم وأموالكم ومن تبعكم، وعليكم إرشاد الضال، وإصلاح الجسور والطرق، ونصيحة المسلمين شهد الله وكفى بالله شهيداً"<sup>(3)</sup> ثم نادى عياض في عسكره: ألا إن أهل الرُّها في ذمتنا وعهدنا، فلا تؤذوهم ولا تدخلوا عليهم في منازلهم إلا بإذن. قال: فكف المسلمون عن محاربة أهل الرُّها، وأخذ عياض منهم ما صالحهم عليه، وأعجبتهم المدينة وأقام بها أياماً<sup>(4)</sup>.

في هذه الأثناء سمع عياض بن غنم أن الروم قد جمعوا جيشاً في حرّان يقدر بعشرين ألف رجل فأمر منادياً ينادي في الجيش بالاستعداد ثم سار به إلى أطراف حرّان فوق الرعب في قلوب الأهالي فأرسلوا إليه شخصاً يطلب الصلح فأجابهم إليه على النحو الذي صالح به أهل الرقة والرُّها. وكتب لهم بذلك عهداً ثم فتحت بوابة حرّان ودخل المسلمون البلد<sup>(5)</sup>.

<sup>(1)</sup> العرّادات بالتشديد: شيء أصغر من المنجنيق، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت: 817هـ/1414م)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426هـ/2005م، ص298.

<sup>(2)</sup> ابن أعمش الكوفي، أبو محمد أحمد (ت: 314هـ/926م)، الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ط1، 1414هـ/1994م، ج1، ص252.

<sup>(3)</sup> البلاذري، أحمد بن يحيى (ت: 279هـ/892م)، فتوح البلدان، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1407هـ/1987م، ص239. الحميري، محمد عبدالمعتم (ت: 900هـ/1495م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1404هـ/1984م، ص3.

<sup>(4)</sup> ابن الأعمش، الفتوح، ج1، ص253.

<sup>(5)</sup> المصدر نفسه، ص255.

وروى الواقدي في فتوح الشام فقال: حدثنا ربيعة بن هيثم عن عبدالله التنوخي عن ابن عطية قال: ما أسلم في بداية الأمر من أهل الجزيرة إلا حرّان، فلما رأهم أصحاب رسول الله ﷺ قد دخلوا في الإسلام، قالوا: اللهم ثبتهم على دينك ولا تمكن من بلدهم عدواً. وأعادوا الكنائس مساجد وجوامع وسلموا الصحابة ما حول حرّان والرّها تسليماً<sup>(1)</sup>.

ونقل ابن الفقيه الهمداني عن الزهري قوله: لم يبق بالجزيرة موضع قدم إلا فتح على عهد عمر بن الخطاب  $\text{ع}$  على يدي عياض بن غنم  $\text{ع}$  ففتح حرّان والرّها الرقة وقرقيسيا ونصيبين وسنجار، وأجمع المؤرخون أن جيش عياض فتح بالس والرقة وماردين ورأس العين وكان عياض بن غنم  $\text{ع}$  قائداً عاماً لفتوح الجزيرة وأن جيشه افتتح ما بيد الروم بالجزيرة صلحاً وعنوة.

وفتح عياض بن غنم  $\text{ع}$  ميفارقين وكفرتوثا ونصيبين عنوة في حين فتح أمد صلحاً وكذلك طور عبيد وماردين ودارا على مثل صلح الرّها<sup>(2)</sup>.

رابعاً - الأسباب والعوامل التي ساعدت على فتح حرّان والرّها:

أ - أسباب الفتح:

1 - الأسباب السياسية والاستراتيجية:

كانت حران و الرها قبل فتحهما خاضعة لسلطتي فارس وبيزنطة، ومن الصعب تحديد خط فاصل بين منطقة النفوذ الفارسي، ومنطقة نفوذ بيزنطة فيها بشكل دائم، لأن مساحة نفوذ كل دولة منهما كانت تتوقف على قوتها. ففي بداية القرن السابع الميلادي كانت عانة ونصيبين تشكل خط الحدود بين الدولتين، ويبدو أن الفرس بعد هزيمتهم على يد هرقل اضطروا إلى تقليص عدد قواتهم في الجزيرة وحصرها، في سنجار، أو أنهم سحبوا قواتهم من الجزيرة بسبب الاستعانة بها في معاركهم مع المسلمين في العراق، وخاصة بعد يوم القادسية.

حين بدأ المسلمون فتح الجزيرة، لم يكن للفرس وجود عسكري إلا في سنجار التي كانت فيها حامية فارسية، وضعت للدفاع عن سهل ماردين، ودارا. بينما سيطرت بيزنطة على بقية مدن الجزيرة. وجعلوا من الرّها قاعدة لإدارتها<sup>(3)</sup>.

لاشك أن وضع الجزيرة الفراتية السياسي وخضوعها لإمبراطوريتين عظيمتين، كان يشكل خطورة كبرى على وضع الدولة الإسلامية التي بدأت تتوسع شرقاً وشمالاً، وأن الفتوح التي حققها المسلمون في بلاد الشام والعراق كان له تأثير كبير في التحرك لفتح الجزيرة لتأمين الحدود من جهة، ولأن أهلها كانوا أعواناً لجيش البيزنطيين في الشام، من جهة أخرى فقد استنفروهم إمبراطور بيزنطة للانضمام إلى جيوشه لمحاصرة حمص ضد المسلمين<sup>(4)</sup>، ويذكر ابن حبيشي أن إمدادات الجزيرة لجيش بيزنطة المحاصرة لحمص قد بلغت ثلاثين ألف جندي وهذا يوضح حجم الإمدادات التي قدمتها الجزيرة لصعد العرب الفاتحين، ومقدرة الجزيرة على تجنيد أعداد كبيرة من الجند وقد

(1) الواقدي، فتوح الشام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م، ج2، ص120.

(2) الواقدي، محمد بن عمر (ت: 207هـ/823م)، تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق، تحقيق: عبد العزيز حرفوش، دار البشائر، دمشق، 1417هـ/1996م، ص8.

(3) المصدر نفسه، ص92.

(4) البلاذري، فتوح البلدان، ص122.

لفت هذا الوضع الخطير انتباه الفاتحين، ووجهوا اهتمامهم نحو الجزيرة الفراتية لأهميتها السياسية من ناحية، فهي قاعدة مشتركة لإمبراطوريتي فارس وبيزنطة. وأن بقاءها تحت سيطرتيها سيعطي الفرصة لهما لمحاولة السيطرة من جديد على العراق والشام بعد أن تستجمعا قواهما لمواجهة الفاتحين المسلمين.

أما الناحية الأخرى، فمنطقة الرها وحران تحتل موقعاً استراتيجياً مهماً، فهي تتوسط في موقعها بين الشام والعراق وبلاد بيزنطة، وفتحها يكفل تأمين حدود بلاد الشام من الشمال والشرق، كما يؤمن العراق من الشمال والشمال الغربي، وفي نفس الوقت تكون قاعدة لانطلاق الجيوش إلى أراضي بيزنطة، وفوق كل ذلك فهي قاعدة لامتداد الفتوح الإسلامية تجاه أذربيجان من ناحية الشرق والشمال الشرقي. إضافة إلى أهميتها العسكرية. والحقيقة أن المسلمين في جميع فتوحاتهم كانوا يسيرون على خطة تأمين الفتح، أي أن ذلك لم يكن شيئاً يخص منطقة الجزيرة فقط، ففتح الشام وفلسطين سهل فتح مصر، وفتح العراق سهل فتح الجزيرة، وأرمينية وأذربيجان وهكذا<sup>(1)</sup>.

## 2 - الأسباب الاجتماعية:

قد تكون الأوضاع الاجتماعية التي كانت عليها تلك المنطقة أحد الأسباب التي أدت إلى فتحها. فمن المحتمل أن لموقف عرب الجزيرة، وعرب الشام من المسلمين الفاتحين- في اليرموك وحمص وغيرها- كبير الأثر في نفوسهم، خاصة حين وجدوهم يقاتلون في صفوف البيزنطيين، مما دفع إلى العمل على ضم أبناء جلدتهم إليهم وتحريرهم من نير البيزنطيين والفرس، وكسبهم إلى صفوفهم<sup>(2)</sup>.

ويوضح ذلك المحاورة التي جرت بين خالد بن الوليد وبعض العرب المناهضين للفتوح، والتي جاء فيها: "ويحكم ما أنتم؟ أعرب؟ فما تنقمون من العرب أو من العجم؟ فما تنقمون من الإنصاف والعدل؟ فقال له زعيم قبيلة تغلب عدي بن عدي: بل عرب عاربة وأخرى متعربة، فقال: لو كنتم كما تقولون لما تحادونا وتكروهوا أمرنا، فقال له عدي: ليدلك على ما نقول أنه ليس لنا لسان إلا بالعربية...".

ويبدو أن عبارات خالد قد أثرت في هؤلاء العرب مما دفع بزعيمهم عدي إلى الانضمام وقومه تغلب ومعهم من حالفهم من النمر بن قاسط إلى العرب المسلمين مرددين عبارة: نقاتل مع قومنا، فصالحوهم على مئة وتسعين ألف دينار.

كما نجح الفاتحون في استمالة غيرهم من القبائل العربية التي استقرت في العراق، وفي حدود الجزيرة، وبقي بعضهم على نصرانيته مثل بني تغلب.

إلا أن هذا لم يقف حاجزاً بينهم وبين بقية العرب، ومن المرجح أن استجابة العرب لبني جلدتهم كان مرجعه رغبة هؤلاء العرب المنتصرة في التخلص من الظلم والتعسف اللذين كانا يلقيانه من أباطرة بيزنطة وأكاسرة فارس، وما شاهدوه من حسن معاملة المسلمين لأهالي البلدان المفتوحة، في الشام والعراق<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> العمري، سعاد أحمد، الجزيرة الفراتية من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الأموية، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 1416هـ/1995م، ص 93.

<sup>(2)</sup> البلاذري، فتوح البلدان، ص 140-141.

<sup>(3)</sup> العمري، الجزيرة الفراتية من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الأموية، ص 94-95.

### 3 - الأسباب الدينية:

وتتمثل هذه الأسباب في حركة الجهاد الإسلامي في سبيل الله، فقد خرجت الجيوش الإسلامية وراء تيار الجهاد وتحت لوائه لنشر الإسلام والجهاد في سبيل الله في الدرجة الأولى، وكانت عبارة أبي بكر الصديق حين استنفر أهل مكة، والطائف، واليمن، وجميع العرب بنجد، والحجاز، تتضمن الجهاد في سبيل الله والترغيب فيه<sup>(1)</sup>. وتؤكد معاهدات الصلح التي كتبها المسلمون لأهالي المناطق المفتوحة أن غاية المسلمين من الفتوح هي نشر الإسلام، لأنه المطلب الأول، فإن لم يكن فالجزية لحماية، لذلك يختلط المسلمون بغيرهم، ويبدو تسامحهم علناً، وقد يؤدي تسامح المسلمين مع رعاياهم إلى دخولهم في الإسلام. ثم إن الفاتحين كانوا يستميتون في الدفاع عن الإسلام، ولا يقبلون إلا بالنصر أو الشهادة التي كان يسعى إليها غالبيتهم. وقد أمدتهم الإسلام بطاقة من الإيمان كانت عاملاً فعالاً في استمرار فتوحهم، وإحراز انتصارات تجاوزت كل تقدير.

وهكذا يمكن القول بأن الأسباب الدينية كانت من أقوى الدوافع التي دفعت بالمسلمين إلى الانضمام لحركة الفتوح التي انطلقت من شبه الجزيرة العربية منذ الوهلة الأولى التي كتب فيها الخليفة أبو بكر الصديق إلى قبائل العرب يستنفرهم للجهاد. فسارعوا إليه ما بين محتسب وطامع في الشهادة في سبيل الله. يحدوهم الأمل في متابعة سيرة رسول الله في نشر الإسلام خارج شبه الجزيرة العربية<sup>(2)</sup>. وقد اتضحت نواياهم في نشر الإسلام من طريقة معاملتهم لأهالي البلاد المفتوحة، ظهر ذلك من معاهدات الصلح التي أبرمت بين الطرفين، وبناء المساجد في كل بلد يتم فتحه.

### ب - العوامل التي سهلت على المسلمين فتح حرّان والرّها:

تذكر بعض المصادر أن حرّان والرّها كانت أسهل البلدان أمراً وأيسرها فتحاً، على الرغم من بعض الصعوبات التي واجهتها جيوش المسلمين في بداية فتحها. ويمكن القول: إن حرّان والرّها لم يشهد معارك دموية أو خسائر كبيرة في الأرواح، فيما عدا منطقة رأس العين التي استعصت في بادئ الأمر وأغلق أهلها أبوابها، ونصبوا العرّادات عليها، وتسببوا بقتل عدد من المسلمين بالحجارة والسهم، إلا أنها فُتحت صلحاً فيما بعد<sup>(3)</sup>. ويمكن أن نعزو سهولة فتح حرّان والرّها إلى عدة عوامل منها:

1- انحصار أرض حرّان والرّها بين مناطق تابعة للعرب المسلمين في العراق والشام جعل فتحها ضرورة ملحة، لئلا تبقى منطقة خطر تهدد المسلمين في المناطق المجاورة، وتفصل منطقتين تابعتين للمسلمين عن بعضهما، ولذلك فإن المسلمين استعدوا لهذا الفتح استعداداً كبيراً أدى إلى سهولة فتحها.

2- حسن معاملتهم لمن انضم إليهم أو دخل في ذمتهم، أو دان بدينهم.

3- انسحاب القوات البيزنطية من منطقة الجزيرة بعد فتح الشام<sup>(4)</sup>، واعتناق الجند الفرس المرابطين في سنجار للإسلام بعد فتح الجزيرة مباشرة. جعل حرّان والرّها خالية إلى حد ما من القوى العسكرية.

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص 115 و ص 187.

(2) المصدر نفسه، ص 115.

(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص 181.

(4) المصدر نفسه، ص 142-143.

4- دخول بعض بطون القبائل العربية في هذه المناطق تحت سيطرة الفاتحين المسلمين بعد فتح الشام والعراق مما دفع ببقايا هذه القبائل القاطنة في منطقة حرّان والرُّها إلى الالتحاق بمن سبقها، ودخلوا تحت طاعة المسلمين. فقد شعروا بأن الفاتحين ليسوا أعداء وبالإمكان تقبل دخولهم إلى المنطقة، إضافة إلى أن الفاتحين المسلمين كانوا يرون ضم أبناء جلدتهم من العرب في المنطقة إليهم، وتحريرهم من نير البيزنطيين، فبعضهم استجاب لهذه الدعوة، وآخرون رفضوا الدخول في الإسلام، كما رفضوا دفع الجزية باسمها، لشعورهم بالأنفة والعزة، ولأنهم رأوا في دفع الجزية مذلة لهم<sup>(1)</sup>.

5- معاناة تلك المنطقة من الوضع السياسي قبل الإسلام بسبب وقوعها تحت سيطرة دولتين متصارعتين، نشبت بينهما حروب طاحنة أدت إلى خراب أراضيها، ووجدوا في المسلمين المنقذ لهم من تلك الصراعات، مما دفعهم إلى عدم المقاومة، والقبول بعقد الصلح مع المسلمين<sup>(2)</sup>.

وخلاصة لما سبق ذكره نستنتج بأن فتح حرّان والرُّها قد حدث في الوقت الذي كان سكانها يعانون من الضغوط النفسية، والاضطرابات الاجتماعية التي سببها لهم أباطرة بيزنطة وأكاسرة فارس. فكان هؤلاء الفاتحون المنقذ لهم من الظلم والطغيان اللذين خيما على تلك المنطقة.

وقد كانت أسباب متنوعة سياسية واجتماعية ودينية أدت إلى قيام المسلمين بالفتح، وكانت الأسباب الدينية من أقوى الأسباب التي دفعت بجيوش المسلمين نحو المنطقة لفتحها، استمراراً لحركة الفتوح التي خرجت لنشر الرسالة الإسلامية في أرجاء العالم.

#### قائمة المصادر والمراجع:

- 1- ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد(ت:314هـ، 926م)، الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ط1، 1414هـ/1994م.
- 2- ابن جبير، محمد بن أحمد(ت:614هـ/1218م)، رحلة ابن جبير، تحقيق: حسين نصار، دار صادر، بيروت، 1384هـ/1964م.
- 3- ابن حوقل النصيبي، محمد بن علي (ت:367هـ/977م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1412هـ/1992م.
- 4- ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم(ت:684هـ/1285م)، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1411هـ/1991م.
- 5- البلاذري، أحمد بن يحيى(ت:279هـ/892م)، فتوح البلدان، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1407هـ/1987م.
- 6- الحارثي، عبد الله بن ناصر بن سليمان، الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 1427هـ/2007م.
- 7- الحميري، محمد عبدالمنعم(ت:900هـ/1495م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1404هـ/1984م.

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه، ص184.

<sup>(2)</sup> العمري، الجزيرة الفراتية من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الأموية، ص98.



- 8- السيد سعدي، محمدرشيد، قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين، مطبعة الرشيد، 1325هـ/1907م.
- 9- العمري، سعاد أحمد، الجزيرة الفراتية من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الأموية، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 1416هـ/1995م.
- 10- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب(ت:817هـ/1414م)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426هـ/2005م.
- 11-الواقدي، فتوح الشام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م.
- 12- الواقدي، محمد بن عمر(ت:207هـ/823 م)، تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق، تحقيق: عبدالعزيز حرفوش، دار البشائر، دمشق، 1417هـ/1996م.
- 13-ياقوت الحموي بن عبد الله الرومي(ت:626هـ/1229م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م.

## دور مواقع التواصل الإجتماعي في تغيير القيم الأسرية: الفاييس بوك أنموذجا

د. فهيمة بن عثمان/ جامعة الوادي - أ. عزوز نش/ جامعة غرادية

### ملخص:

ما خلفته هذه التكنولوجيات من تغيير على مستوى القيم الأسرية، كما تسعى إلى تلمس القيم الجديدة التي جاءت مع هذا العالم لقد أدى الانفجار التكنولوجي والمعرفي الحديث إلى تغير يكاد يكون مرضيا على منظومة القيم الأسرية حيث حل الاعتماد على هذه التكنولوجيات وعلى العالم الافتراضي على قيم العلاقات الإنسانية التي تقوم عليها الأسرة، فتغيرت بذلك قيمها ووصل هذا التغير حتى ليطال أهم وظيفة للأسرة وهي التنشئة الاجتماعية عبر الإفراط والمبالغة في الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة. لقد حل العالم الافتراضي على الأسرة بالقدر الذي غابت فيه اللقاءات الأسرية التي كانت إلى وقت ما يجتمع في أفرادها حول شخصية معينة من الأسرة، أو حول موضوع للنقاش، ببساطة داخل سقف واحد قد لا يتفاعل الأفراد إلا على نحو افتراضي، الأمر الذي يغيب معه الكثير من القيم.

من هذا المنطلق تسعى الدراسة الراهنة لمحاولة الوقوف عند الافتراضي.

الكلمات المفتاحية: القيم-القيم الأسرية-العلم الافتراضي-التغير القيمي.

### Abstract :

The recent technological and knowledge explosion, has led to an almost pathological change to the family values system.

Where the reliance on these technologies and the virtual network, became influential on the values of human relations; on which the family is based, and thus changed their values and reached this change to the most important function of the family, the social rising, through over-exaggeration and reliance on new technology.

The netherworld has overshadowed the family. In same level in which the absent family meetings, which were to meet their members about a particular member of the family, or on the discussion subject of time, simply inside one roof may not, individuals interact only electronically, Which allow missing a lot of values..

From this perspective, the current study seeks to try to understand how these new technologies have changed the level of family values, as well as to explore the new values that have come with this virtual net world.

**Keywords:** values - family values - virtual net world - value change.

## مقدمة:

فرضت مواقع التواصل الاجتماعي نفسها على كل أسرة، وأهمها الفاييس بوك، من أجل التواصل بتكاليف قليلة، ومن أجل التعارف وبحثا عن الأخبار والترفيه والدردشة والصدقات. وتمكنت هذه المواقع في الأسرة حتى كادت تصبح بديلا عن العالم الحقيقي، وسيطرت على البعض إلى درجة الإدمان، وبدأت تهدد كثيرا من القيم الأسرية، هذه القيم التي كانت تحرص عليها الأسرة لما لها من أهمية في لم شمل العائلة والحفاظ على أبنائها، ولعل أهم هذه القيم التي تهددها وسائل التواصل الاجتماعي بالزوال، قيمة الاجتماع في السهرة للسمير والمرح الجماعي والنقاش والتحدث، قيمة الاجتماع على مائدة الأكل، قيمة الفضفضة إلى الأهل بدل الغرباء.

قيمة الزيارات في المناسبات وغير المناسبات، قيمة اللعب مع أبناء الجيران وزملاء المدرسة وأبناء الحي، قيمة عائلية مهمة وهي أن الوالدين يعرفان أصدقاء أبنائهم، ليعرفوا أخلاقهم ومدى مناسبتهم للتعامل مع آبائهم، لكن مواقع التواصل الاجتماعي جعلت الأم والأب لا يعرفان أصدقاء أبنائهم ولا محور الحديث الذي يدور بين الأبناء وهؤلاء الغرباء الذين قد يفوقونهم سنا وقد يجرونهم إلى عالم الجريمة والمخدرات والإدمان، أو الجنس... الخ. فالغرباء قد يكونون خطرا في بعض الأحيان على الطفل أو المراهق.

لقد تغيرت القيم في الأسرة وصارت لا تجتمع، لأن كل واحد منشغل بوسيلة تكنولوجية خاصة به، ففي كل غرفة تلفاز، ولكل فرد هاتف ذكي أو لوحة الكترونية مستقلة، أو كومبيوتر ثابت أو محمول، حتى الأم والأب منشغلان، فالوقت لم يعد مكرسا للعائلة، أصدقاء الفاييس بوك في كثير من الأحيان يأخذون من وقت الأم والأب والأبناء، كما أن الوقت الذي تجتمع فيه الأسرة ليلا هو وقت الذروة في الإقبال على مواقع التواصل الاجتماعي، فلا أحد صار متفرغا للآخر، وكل واحد منشغل في عمله الافتراضي.

## -الإشكالية:

مما لا شك فيه أن التكنولوجيا قد أحدثت ثورة في قيمنا الإنسانية، فبالأمس كانت هناك مجموعة من الممارسات والسلوكيات العائلية ذات قيمة، وبالمقابل كان هناك استهجان لتصرفات وسلوكيات أخرى، غير أن اقتحام التكنولوجيا لحياة الإنسان وصيرورتها جزء لا يتجزأ من احتياجاته الضرورية، جعل الكثير من القيم تتغير، فما هي أهم القيم الأسرية التي غيرها الفاييس بوك كوسيلة تواصل واسعة الانتشار والاستعمال؟، وكيف يمكن ترشيد استعماله من أجل حماية الأسرة والضوابط التي تحافظ عليها كمؤسسة تنشئة اجتماعية تمد الفرد بأغلب الأخلاق والمبادئ التي يعيش بها مدى حياته؟.

## -مفهوم الأسرة:

لا مرأى في أن الأسرة هي نواة المجتمع، والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة، ليتفرع عنها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات، وبالحواشي من إخوة وأخوات، وبالقرابة القريبة من الأحفاد والأعمام والعمات والأخوال والخالات وأولادهم.

وتعني الحماية والنصرة وظهور رابطة التلاحم القائمة على أساس العرق والدم والنسب والمصاهرة والرضاع<sup>1</sup>.

فهي المؤسسة الأولى التي يتلقى المخلوق البشري أو الفرد فيها منذ البداية القيم والمعايير الأخلاقية التي ارتضاها المجتمع، كما أنها الوعاء التي تتشكل داخله شخصية الطفل تشكيلا فرديا واجتماعيا، ضف إلى ذلك أنها المكان الأنسب الذي

<sup>1</sup>- وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دار الوعي، ط5، 2012، ص19.

تطرح فيه أفكار الآباء والكبار ليطبّقها الصغار، ولها وظيفة التنشئة الاجتماعية للطفل الذي يتعلم منها كثيرا من العمليات الخاصة بحياته مثل المهارات الخاصة بالأكل واللبس والنوم الذي يستند إليهم الكيان الاجتماعي، وتعد وحدة للتفاعل الاجتماعي المتبادلة بين الأفراد الذين يقومون بتأدية الأدوار والواجبات المتبادلة بين عناصر الأسرة، بهدف إشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية لأفرادها، وهي أول جماعة يعيش فيها الطفل ويشعر بالانتماء إليها، ومنها يتعلم كيف يتعامل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته، كما تعتبر الأسرة الوحدة الاجتماعية البنائية الأساسية في المجتمع، و تنشأ منها مختلف التجمعات الاجتماعية، وتعتبر الثمرة الطبيعية للزواج والمصدر الأساسي لإشباع الحاجات البيولوجية لدى الفرد.<sup>1</sup>

### -وظيفة الأسرة:

يمكن القول بأن الأسرة تعبر عن نظام اجتماعي وضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي، ولقد أودع الله عز وجل في الإنسان هذه الضرورة بصفة فطرية لتحقيق ذلك بفضل اجتماع كائن لا غنى لأحدهما عن الآخر وهما المرأة والرجل كأساس تكوينهما.<sup>2</sup>

لا تقتصر وظيفة الأسرة على دور الإنجاب والمحافظة على استمرار وبقاء النوع الاجتماعي فقط، وإنما يتعدى دورها ذلك إلى عمليات إدماج الأبناء في المجتمع، وغرس العادات والقيم في الأبناء، أي قيامها بالتطبيع الاجتماعي للأبناء وفق المعايير التي ارتضاها المجتمع.

فمن واجب الأبوين تلبية الحاجيات التي تتيح لهم النمو الجسماني والنضج النفسي والاجتماعي حتى يتمكنوا من الاعتماد على أنفسهم مستقبلا، ولكن قد لا يلي الأبوين احتياجات الأبناء بكل أشكالها في كل الأوقات، ولكن ليس من حق أي منا أن يكون تأثيره على الطفل تأثيرا سلبيا باستخدامه للحق التربوي.<sup>3</sup>

ومن الأكد أن للأسرة دورا كبيرا في تربية الأبناء وفقما ينسجم والمعايير والقيم الاجتماعية للمجتمع، أي للأسرة دور في إدماج أعضائها في الجماعة أو المجتمع. ومن أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة هي الإرضاع الطبيعي والختان والتطعيم وشهادة الميلاد والتعليم، وهو حق الطفل في اكتساب المهارات، فأى تربية لا تكتمل دون ولوج الأبناء في الأسرة للتعليم، وما يكتسبه الطفل من مهارات وقيم ثقافية وإنسانية أثناء التعليم لا يمكن أن يكتسبه في مكان آخر، بل إن تهذيب السلوك وغرس القيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية في نفوس النشء تساهم فيه المؤسسة التعليمية بصورة أكثر.

غرس قيم الانتماء: وتعد من الحقوق الخاصة بالإنسان في المراحل الأولى من حياة النشء والشباب على أبويه أولا، بان يزرعا لديه قيم روحية وأخلاقية ايجابية، وتعريفه بدينه وتربيته على قيم اعتزازه بوطنه وحبه له، وتكرس الهوية الوطنية عند النشء والشباب.

وكذا نجد الأمر أيضا ملزما للأبوين في تعزيز وتنمية أي سلوك ايجابي يحافظ ويعزز من قيم الانتماء الوطني، كونهما القدوة، من خلال ممارستهما للسلوكيات ايجابية. وهنا بالذات لا تقع المسؤولية على الأسرة أو الأبوين، وإنما نجدتها مسؤولية جماعية تتحمل فيها المؤسسات الرسمية في الدولة جزءا من المسؤولية، فتتمية عملية الانتماء الوطني والهوية الوطنية تكون ضمن أولويات وزارة التربية والتعليم والإعلام بمختلف مؤسساتها والشباب والرياضة، من خلال تجسيد النماذج الوطنية

<sup>1</sup>- عبد الله معمر، أسس التربية الأسرية للنشء والشباب، مقال منشور بمجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة أكاديمية محكمة، تصدر عن جامعة محمد بوضياف المسيلة، العدد 3، جانفي، 2013، ص 5.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص 4.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص 7.

وصيانة مناهج تربوية وتعليمية موجهة في هذا الجانب، وكذا سياسات إعلامية تعمل على رفع درجة الاعتزاز بالهوية الوطنية والانتماء كمتطلب أساسي للتربية السليمة.

وعدم الشعور بالانتماء يجعل الشباب أكثر إحباطا ويشعرهم بحياة مستقبلية غير واضحة المعالم، بل لا نغالي بالقول إن قلنا أن الشعور بالإحباط وحالة عدم التوازن النفسي لدى الشباب من متطلبات تخفيف حدته لديهم سد الفراغ في الأحلام المستقبلية.

فمن حق النشء والشباب أن توجد لديهم أحلام خاصة لديهم في هذه المرحلة العمرية، والتي تمثل في نظرنا حالة صحية أن يتقمص فيها الفرد النماذج والقذوة الخاصة به كل بحسب ميوله وتوجهاته الخاصة، كمحاولة تقليد النجوم والمشاهير من الشعراء والثوار والرموز الاجتماعية، ومن الضروري إتاحة الفرصة لهم

بذلك، بل ومساعدتهم عليه وفق برامج موجهة ونموذجية، بدلا من ترك هذه الفجوة لمتقمصات غير صحيحة قد تؤدي بهم إلى التيه والانحراف عن المسار الصحي<sup>1</sup>.

#### الإعلام والأسرة:

قد يكون من الصعوبة بمكان دراسة موضوع الإعلام دون تسليط الضوء على تأثيره الاجتماعي والثقافي، وخصوصا أن الإعلام عرف تطورا تكنولوجيا كبيرا وسريعا مصحوبا بوسائل متعددة ومتنوعة، مكنه من التفوق على مؤسساتنا التعليمية والتربوية، والقيام بدور المرئي والموجه بالموازاة مع الأسرة، بل أحيانا كثيرة مختطفا لدور الأسرة، مما أدى إلى صعوبة التحكم في فاعلية القيم والعادات المحلية الضابطة لحركة الأفراد والمجتمع، كان لها اثر الإقصاء والتجميد أحيانا للقوانين والأعراف الأسرية المتوارثة، لقد تسبب الإعلام في استبعاد رموز المجتمع بفرض رموزه الخاصة في ضوء رسالة موجهة تجاه المتلقي لا تتسم دوما بالنفع في توجيه السلوكيات للعمل على تطوير المهارات<sup>2</sup>.

من هنا يبرز دور الإعلام في مجتمعنا العربي الذي لم يقدم الكثير في ثورة المعلومات والاتصالات هذه، بقدر ما كان مستهلكا ومستوردا لهذه التقنيات، فان هذه العلاقة المتكاملة بين الإعلام والمجتمع تضعنا أمام إشكالية نوعية المواد الإعلامية المقدمة حسب الوسائل الإعلامية، فأمام هذا التدفق الهائل من المعلومات عبر الأقمار الصناعية والانترنت والتي تجاوزت حدود ما تستطيع الدول والحكومات أن تتحكم به، مما زاد من أهمية وخطورة وسائل الإعلام في المجتمعات العربية، وتعاضم قدرها على التأثير على الأفراد والجماعات سلبيًا كان هذا التأثير أو إيجابا، خاصة ونحن نشهد في الوقت الراهن تحديات تواجه الأمة العربية سواء على المستوى السياسي أو المستوى الفكري أو المستوى الاقتصادي والاجتماعي تفرض علينا البحث وتسخير كافة إمكانياتنا ووسائلنا لمواجهة هذه التحديات الخطيرة، ليكون الإعلام سلاحا فعالا في معركة البناء والتنمية بما يخدم قضايانا وي طرح رؤيتنا وفكرنا وحضارتنا إلى شتى أنحاء الأرض، مما يضعنا أمام الواقع العربي المعاصر الذي يحتاج إلى الكثير من الدراسة والتحليل من حيث حجمه وسماته.

إن الأسرة أهم الجماعات الإنسانية وأعظمها تأثيرا في حياة الفرد والمجتمع، لذا نالت اهتمام اغلب الباحثين، فالأسرة نواة المجتمع ينمو في رحابها الصغار حتى يبلغون مرحلة البلوغ والنضج، ومنذ ولادة الطفل يتلقى خلاصة الخبرة من أسرته ويفضل رعاية أسرته له صحيا واجتماعيا وثقافيا يشب وينمو وتكتمل قدراته الذهنية، ولقد عرفت المجتمعات بأشكالها

<sup>1</sup>- المرجع نفسه، ص12.

<sup>2</sup>- جهاد الغرام، الدور المنشود للإعلام في بناء الأسرة، واقعها الراهن وإمكانات معالجتها، مقال منشور بمجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة أكاديمية محكمة، تصدر عن جامعة محمد بوضياف المسيلة، العدد 3، جانفي 2013، ص27.

المختلفة الحياة الزوجية والحياة الأسرية، فالأسرة بمفهومها الاجتماعي تعمل على استمرار بقائها ورسوخها واستقرارها عن طريق استمرار العلاقات الاجتماعية والثقافية، ومن خلال التعليم والتدريب، وتنظم الأسرة سلوك النشء وتراقب علاقاته بغيره من أفراد المجتمع.

بناء على ذلك يولي الباحثون أهمية خاصة للإعلام ودوره المنشود اتجاه الأسرة خاصة والمجتمع عامة، وأختلف علماء الاجتماع والإعلام في تحديد أثر وظائف وسائل الإعلام على الأسرة باعتبارها أولى مراحل التنشئة الاجتماعية للطفل من خلال المضامين الإعلامية وأثر وسائلها ولذلك نجد فريقين كلا منهما يفسر دور هذه الوسائل في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالأسرة كالآتي:

\_ هناك فريق يعتبر وسائل الإعلام أداة تربوية تعليمية، وأنه يزيد من قدرات الأطفال فكريا وثقافيا، ويرى أنه يكسب الأطفال عادات وقيم مرغوبها، ويذهب بعضهم إلى الاعتقاد بأن وسائل الإعلام تشكل رابطة أسرية هامة، وإنها لا تشكل خطرا يهدد حياة الأسرة، كما ترى بعض الأمهات أن التلفزيون يشكل عامل تنظيم داخل الأسرة، فهو أحد أساليب الضبط والتوجيه التربوي داخل الأسرة، وفي ذلك يقول الدكتور مصطفى احمد تركي: "إن الأسرة تنازلت عن بعض أدوارها الاجتماعية للتلفزيون"<sup>1</sup>.

إن علماء الاجتماع والإعلام ينظرون إلى الدور الوظيفي لوسائل الإعلام في مجال إعلام الطفل فان تزويد الأطفال بالإخبار وما يحدث في العالم يكون لديهم حصيلة معرفية بالغة الأهمية تجعلهم يواكبون عصرهم ولا يتخلفون عنه، وأيضا في ظل وصول إرسال بعض قنوات تلفزيونية العالمية والانترنت إلى الأفراد مباشرة، وعن طريق تقديم الأخبار الأكثر أهمية التي تلمس مشاكله واحتياجاته حتى يجد فيها الأمن والطمأنينة حتى الحماية التي تحد من الآثار السلبية المتوقعة من وسائل الإعلام المختلفة.<sup>2</sup>

\_ هناك بعض العلماء ينظرون إلى أن ثورة تكنولوجيا الاتصال متمثلة بالبحث المباشر والانترنت أدت إلى خلخلة العديد من المفاهيم التي تربط الأسرة الواحد بوصفها أداة استلاب وقهر ثقافي وتربوي، وهم يركزون على مخاطر البرامج التلفزيونية وعلى أثارها السلبية في عقول الأطفال، في ظل ما يعترى الأسرة العربية من تفكك وتراجع مستوى السلبية في عقول الأطفال، في ظل ما يعترى الأسرة العربية من تفكك وتراجع مستوى السلطة الأبوية إلى جانب العديد من مظاهر الفشل في النظام التعليمي سواء من حيث فقر المحتوى أو القصور عن ملاحقة التطورات العلمية والمعرفية، وأنه قد أصبحت وسائل الاتصال الجماهيري الوافدة من خارج الحدود هي أبرز مؤسسات صناعة القيم<sup>3</sup>، وأن ثمة مضامين إعلامية تريد من الشباب أن يكون سياسيا يستهلك الأطروحات الإيديولوجية والسياسية المطروحة عليه، في حين تسعى مضامين أخرى إلى أن يكون كائنا استهلاكيا مجردا في زمن الاستهلاك اللامعقول، حيث تقوم البرامج الموجهة بقتل عقل المشاهد بمواد لا فائدة منها لتجعله في النهاية إنسانا فارغا وتحاول أن تتحكم في تصوراته ومعتقداته ليكون فردا سلبيا ومطواعا وقابلا للتوجيه وفق غايات الإمبراطورية العالمية، وفي هذا المجال لا بد من تدخل الأهل من أجل ضبط مشاهدة أطفالهم للتلفزيون واستخدامه لوسائل الإعلام المختلفة، مع تقدير ملكات الطفل ورغباته بما يتناسب ونوعية البرامج وخصوصيتها، فلا بد من سيطرة الأهل بالتفاهم

<sup>1</sup>- أسعد وطفة علي، الأدوار التربوية بين الطفل والتلفزيون في المحافظة درعا دمشق، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 13، العدد الثاني، مارس 1997، ص 83.

<sup>2</sup>- حسن إسماعيل محمود، التنشئة السياسية، دراسة في أخبار التلفزيون، القاهرة، دار النشر للجامعات، 1997، ص 104.

<sup>3</sup>- أسعد وطفة علي، بنية السلطة وإشكالية التسلسل التربوي في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999، ص 24.

مع الأطفال على نوعية المضامين المستهلكة، ومساعدتهم في الفهم والاستيعاب، ومن ثم الاستفادة مما يشاهدونه أو يقرأه، ويمكن القول بشكل عام أن الإعلام تتحكم به طريقتين:

-الأولى رسمية وتتصل بقيم التنشئة الاجتماعية والسياسية وبمبادئ المعتقد.

-الثانية غير الرسمية وتوجه القيم الجمالية والذهنية والسلوكية وحتى كيفية التعامل مع أفراد العائلة.

الإعلام هو أداة التحديث في المجتمعات النامية، والرؤية النقدية المقابلة التي تعمل على مواجهة الغزو الثقافي الغربي الذي يعد نوعاً من الاستعمار الثقافي الذي يفرض القيم الغربية، فالإعلام يلعب دوراً مزدوجاً، فهو يمكن أن يكون أداة للضبط الاجتماعي وأداة للتحرر في الوقت ذاته، كما أنه يعبر عن الهيمنة الكونية للغرب، وفي نفس الوقت يمكن أن يكون وسيلة لإنعاش وإحياء الثقافات المحلية.

تحرص الدول الغربية على فرض الأذواق الاجتماعية الأجنبية على شعوب العالم مستهدفة خلق نمط ثقافي عالمي واحد من حيث الذوق والأسلوب والمضمون، على أن تدفق الثقافات الأجنبية داخل دول الوطن العربي لا يؤدي فحسب إلى إعاقة نمو الثقافة الوطنية بسبب انتشار الأنماط الدولية بل كثيراً ما يضيع المثقفين والمبدعين الوطنيين في منافسة غير عادلة مع منتجات ثقافة الآخر.<sup>1</sup>

لقد أحدث الإعلام تأثيراً كبيراً في كل مجالات الحياة وسلوكيات أفراد المجتمعات العربية الإسلامية، التي شملت الأعراف والقواعد والقيم الاجتماعية، فضلاً عن ما تعرضه وسائله المتعددة من أحداث دولية بعدما جعلت من العالم قرية صغيرة، وقد نجحت السياسة الغربية بكل مقوماتها وأساليبها في توجيه دفة الإعلام نحو أهدافها الاستراتيجية المرسومة رغم تناقض أقوالها مع أفعالها، و تعريض الأسرة العربية إلى تحديات في بناء مجتمع سليم متكامل، جعلت من الإعلام ووسائله الدور المؤثر، وفي بعض الأحيان العامل الحاسم في تشكيل عادات وقيم هذه الأسر، من هذا المنطلق تتضح خطورة الوسائل الإعلامية الموجهة في اتجاه غير صحيح أو سلبي نحو الملتقى، حتى لمن يجهد القراءة والكتابة، فإن البرامج الإعلامية لا تقل أهمية عن دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للفرد، فالوقت الذي يقضيه مع والديه وأسرته، مما أثر سلباً على الفرد، رغم وجود كل الإمكانيات المتاحة لاستخدام وسائل الإعلام وتسخيرها بما يخدم الأسرة في عملية بناء وتنمية المجتمع، إلا أن من دراسة واقع الإعلام العربي يتضح لنا جيلنا عدم الإسهام في استغلال هذه الأداة، الاستغلال الجيد في توجيهه ومساعدة الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، أو في عملية البناء الاجتماعي، بل اعتمد في إعلامه سواء الإنتاج أو العرض على برامج مستوردة من الغرب تعالج القضايا الاجتماعية والمشاكل الأسرية التي تتناسب مع مجتمعاتهم، ويعيد كل البعد عن سلوكيات وعادات مجتمعنا العربي السليم، في الوقت الذي لم يدرك أو يتجاهل القائمين على الإعلام العربي الفهم الحقيقي لدور المؤسسات الإعلامية للقيام بمسؤولياتها في عملية التنشئة الاجتماعية، أو في عملية البناء الاجتماعي، بل اعتمد في إعلامه سواء الإنتاج أو العرض على برامج مستوردة من الغرب تعالج القضايا الاجتماعية والمشاكل الأسرية التي تتناسب مع مجتمعاتهم، ويعيد كل البعد عن سلوكيات وعادات مجتمعنا العربي المسلم، في الوقت الذي لم يدرك أو يتجاهل القائمين على الإعلام العربي الفهم الحقيقي لدور المؤسسات الإعلامية للقيام بمسؤولياتها في عملية التنشئة وأداء رسالتها الثقافية والتربوية لتحقيق تنمية المجتمع، التي لا تكتمل إلا ببناء برامج عملية قادرة على النهوض بالأسرة، لتمكينها من بناء الشخصية الإيجابية المنشودة في أبناء الأمة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup>- جهاد الغرام، مرجع سابق، ص 30

<sup>2</sup>- جهاد الغرام، مرجع سابق، ص 39

الجانب الميداني للدراسة:

مجتمع الدراسة:

مجتمع هذه الدراسة هم مستخدمو الفايس بوك، فهم إما آباء أو أمهات أو أبناء بغض النظر عن مهنتهم ومستوى تعليمهم.

عينة الدراسة:

إن مستخدمي الفايس بوك في الجزائر يعدون بالملايين، لذا سنستخدم عينة عشوائية حصصية عن هؤلاء المستخدمين، بأعمار ومهن ومستويات تعليمية ووضعية اجتماعية مختلفة.

أدوات الدراسة:

تم استخدام الاستبيان كأداة أساسية لجمع البيانات الضرورية، وأرسل الاستبيان عبر الفايس بوك، أو عن طريق المقابلة الشخصية وألحينا على ضرورة الإجابة عليه وإعادته.

منهج الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي المناسب لدراسة هذه المواضيع، حيث ستصف الواقع وصفا كميًا ثم تعمد إلى تحليل ومناقشة هذا الواقع الكمي.

عينة الدراسة:

تم اعتماد العينة العشوائية، التي يشترط فيها استعمال الفايس بوك، حيث تم توزيع 200 استبيان، وشرح لعينة الدراسة هدف الاستبيان والغاية منه حيث لا يخرج عن إطار البحث العلمي وأن المعلومات تبقى سرية، وبعد الإلحاح على الإجابة على الأسئلة تم استرجاع 134 استمارة. وهو العدد الذي يمثل حجم عينة الدراسة.

جدول رقم "1" يبين حجم أفراد العينة

حجم العينة	الاستمارات
200	الاستمارات الموزعة
134	الاستمارات المسترجعة
134	المجموع

تبين إحصائيات الجدول حجم عينة الدراسة والتي تقدر بـ 134 فردا، تمثل نسبة الذكور فيهم 67%، بينما تمثل نسبة الإناث 32%، وبالنسبة لاستعمال التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي فلا فرق بين الذكور والإناث، ذلك أن الجميع صار يقبل على استعمال هذه الوسائل التكنولوجية الاتصالية، الفرق فقط في أن كثيرا من الذكور يفتحون صفحات الفايس بوك بأسماءهم الحقيقية، في حين نجد كثيرا من الإناث يفتحن بأسماء مستعارة، مع وجود عينة من الإناث تستعمل أسماءها الحقيقية، والأغلب منهن صاحبات مراكز اجتماعية كالأستاذات الجامعيات أو الطبيبات أو المحاميات، أو المشهورات في التخصصات المختلفة.

نتائج الدراسة:

أولاً: محور البيانات الشخصية

جدول رقم (2): يبين عدد وجنس عينة الدراسة

النسبة المئوية	التكرارات	الاجابات
67.91%	91	الذكور
32.08%	43	الإناث
100%	134	المجموع

تبين إحصائيات الجدول حجم عينة الدراسة والتي تقدر بـ 134 فرداً، تمثل نسبة الذكور فيهم 67%، بينما تمثل نسبة الإناث 32%، وبالنسبة لاستعمال التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي فلا فرق بين الذكور والإناث، ذلك أن الجميع صار يقبل على استعمال هذه الوسائل التكنولوجية الاتصالية، الفرق فقط في أن كثيراً من الذكور يفتحون صفحات الفيسبوك بأسمائهم الحقيقية، في حين نجد كثيراً من الإناث يفتحن بأسماء مستعارة، مع وجود عينة من الإناث تستعمل أسماءها الحقيقية، والأغلب منهن صاحبات مراكز اجتماعية كالأستاذات الجامعيات أو الطبيبات أو المحاميات، أو المشهورات في التخصصات المختلفة

جدول رقم (3): يبين سن أفراد العينة

النسبة المئوية	التكرار	السنوات
5.22%	7	25_20
3.73%	5	30_26
6.71%	9	35_31
11.94%	16	40_36
3.73%	5	45_41
40.29%	54	50_46
24.62%	33	60_50
3.73%	5	70_60
100%		المجموع

يبين الجدول الفئات العمرية الموجودة في عينة الدراسة، وتجدر الإشارة أن كل الأعمار تتعامل مع الفيس بوك، رغم عدم وجودها على صفحتي للأطفال أو المراهقون عادة ما يقبلون من في مثل سنهم ومن يتعاملون معهم، وأنا لا أتعامل معه هذه الفئات دون أن ننفي تعاملها مع مواقع التواصل الاجتماعي. اللافت للنظر أيضاً أن الفئة التي تجاوزت الستين إلى السبعين

يتعاملون مع مواقع التواصل الاجتماعي، فبمجرد أن بدأت التكنولوجيا في الانتشار سارعوا إلى تعلمها والاستفادة من خدماتها في التواصل والحصول على الأخبار والمعلومات ونشر النشاطات والمعارف والمعلومات على نطاق واسع.

جدول رقم (4): يبين مهن أفراد العينة

النسبة المئوية	التكرار	المهن
11.19%	15	صحافيون
14.17	19	طلبة جامعيين
7.46%	10	مدراء
55.22%	37	أساتذة جامعيين
6.71%	9	مفتشين بالتعليم
15.67%	21	موظفون
6.71%	9	متقاعدون
2.98%	4	أساتذة بالتعليم المتوسط
9.70%	13	ماكثات بالبيت
0.74%	1	طبيب
100%	134	المجموع

تعكس نتائج الجدول مهن عينة الدراسة وهي مهن متنوعة، مما يبين أن استخدام التكنولوجيا غير مرتبط بنوعية المهن، فالكل صار يستعمل مواقع التواصل الاجتماعي، ولكن مجالات وأهداف الاستعمال متنوعة

ثانياً: الوسائل التكنولوجية المستعملة:

رقم (5): يبين الوسائل التكنولوجية المستعملة للدخول إلى الفاييس بوك

النسبة المئوية	التكرار	السنوات
69.40%	93	الهاتف
14.17%	19	الكومبيوتر المحمول
9.70%	13	الكومبيوتر الثابت
6.71%	9	اللوحة الالكترونية
100%	134	المجموع

تبين نتائج الجدول ونسبه أن 69% من أفراد عينة الدراسة يدخلون إلى الفاييس بوك باستعمال الهاتف الذكي، الذي يمكنهم من فتح صفحاتهم في كل مكان، في العمل في الطريق في المقهى في البيت، في أي مكان يتواجدون فيه، فيمكنهم الهاتف الذكي من الرد على الرسائل والردشة وتصفح المنشورات والأخبار... الخ فهو وسيلة خفيفة محمولة مع الإنسان أينما كان،

ومنذ وصل الهاتف الذكي إلى مجتمعنا سارع الجميع لامتلاك هاتف ذكي يمكنهم من الاستفادة من خدماته المتنوعة. وتبين النتائج أن 14.17% يدخلون إلى الفاييس بوك باستعمال الكمبيوتر المحمول، والذي يتميز هو الآخر بخصائص تسهل حمله في البيت والعمل للاستفادة من خدماته. ويعبر 9% من أفراد العينة المدروسة عن استخدام الكمبيوتر الثابت سواء وجد هذا الكمبيوتر في البيت أو العمل، ونلاحظ انخفاض نسبة المستعملين له لعدم التمكن من نقله بسهولة في البيت أو العمل.

ثالثا: الوقت المخصص لفتح صفحتك:

جدول رقم (6): يبين الأوقات المخصصة لفتح الفاييس بوك

النسبة المئوية	التكرار	الإجابات
90.29%	121	الليل
76.11%	102	في أوقات الفراغ
63.43%	85	بعد الدوام
79.10%	106	في كل وقت
54.47%	73	صباحا

تبين نتائج الجدول أن 90% من أفراد عينة الدراسة يفتحون صفحتهم على الفاييس بوك ليلا، ويعتبر الليل أوج الأوقات استعمالا للفايس بوك، خاصة الفترة بعد المغرب إلى الساعة الحادية عشر من جميع الفئات، وهو الوقت الذي كان يجدر أن يخص للأسرة، إذ هو الوقت الذي يكون فيه كل أفراد الأسرة في البيت، لكن مع الأسف في هذا الوقت بالذات يكون كل فرد من أفراد الأسرة منشغل بوسيلته التكنولوجية ومركزا في عالمه الافتراضي، وغائبا عن عالمه الواقعي، سواء كان أبا أو أما أو أبناء.

كما تشير النتائج أن 76% من أفراد العينة يفتحون صفحاتهم الفاييسبوكية في أوقات الفراغ، أي أنه تحول إلى قضاء لقضاء أوقات الفراغ، من خلال النشر والفضفضة والدردشة وتصفح المنشورات والاطلاع على الأخبار، وهو يأخذ كثيرا من الوقت دون أي يشعر به الانسان حتى يجد وقتا كبيرا من حياته قد ضاع بدون فائدة كبيرة.

تشير نسبة 79% من أفراد العينة أنهم يفتحون ويتصفحون صفحاتهم الفاييسبوكية في كل وقت بدون الخضوع لتحديد وقت معين، وهذا راجع الى استعمال الهاتف الذكي الذي يحمله الانسان معه في كل الاماكن فيمكنه من تصفح صفحته في كل وقت وفي كل فرصة سانحة.

تبين النتائج أن 54% من أفراد العينة المدروسة يفتحون الفاييس بوك صباحا، وهذا لتصفح الجديد من الأخبار والأحداث.

جدول رقم (6): يبين الحجم الساعي المخصص للفايسبوك

النسبة المئوية	التكرار	السنوات
00%	00	ساعة واحدة
30.59%	41	ثلاث ساعات
88.05%	118	ليس لدي وقت محدد
53.73%	72	لوقت متأخر من الليل

بين نسب الجدول معدل الحجم الساعي المخصص من طرف أفراد العينة لتصفح الفايسبوك، حيث نجد 88% ليس لديهم وقت محدد، فهم يستعملون الهاتف للدخول إلى الفايس بوك، والهاتف يمكن من التصفح في أي وقت وكل مكان، فهناك من ينامون ولما يستيقظون ليلا يتصفحون الفايس بوك ثم يعاودون النوم مرة أخرى، وهذه النسبة تفتح صفحاتها ليلا ونهارا وأثناء دوام العمل بل في كل وقت ولدقائق معدودة.

كما نجد نسبة 53% تسهر مع الفايس بوك لوقت متأخر من الليل، وهم الطلبة في الغالب والماكاتات بالبيت، ولا يمكننا أن نهمل ما للسهر الطويل من أثر بالغ في التأثير على صحة العيون والإرهاق الجسدي وقلة القدرة على التأثير على الدراسة ولعمل.

ونلاحظ أننا وجدنا نسبة 00% تستعمل الفايس بوك لساعة أو أقل، ذلك أن لمواقع التواصل الاجتماعي قدرة تأثير كبيرة في شد المستعملين وعدم الإحساس بالوقت أثناء تصفح الأخبار أو الدردشة... الخ، ونجد 30% من أفراد العينة يستعملون مواقع التواصل الاجتماعي بمعدل ثلاث ساعات يوميا، ونجد لهذه الفئة أوقاتا معينة تفتح خلالها صفحاتها، وتخصص بعد المغرب إلى العاشرة ليلا عادة كوقت دائم لهذه المواقع.

#### رابعا: دواعي استخدام الفايس بوك

جدول رقم (7): يبين الأهداف والغايات من استخدام الفايسبوك

النسبة المئوية	التكرار	السنوات
38.05%	51	الترفيه والتسلية
96.26%	129	معرفة جديد الأخبار
50%	67	الاشتراك في النوادي
36.56%	49	وسيلة للتعلم والعلم
32.83%	44	التعارف
49.25%	66	إبداء الرأي والفضفضة
65.67%	88	التواصل
30.59%	41	إبداء النصائح
100%		المجموع

تبين نتائج الجدول الغايات والأهداف التي تجعل أفراد العينة يقبلون على مواقع التواصل الاجتماعي والتي تتمثل بنسبة 96% في معرفة الجديد من الأخبار المتنوعة، سياسية ورياضية وثقافية واجتماعية وعلمية... الخ فبفضل وسائل التواصل الاجتماعي صرن نحصل على الأخبار المتنوعة في حينها. ونجد نسبة 65% من أفراد العينة يهدفون إلى التواصل مع الأقارب والأصدقاء والباحثين والأساتذة بتكاليف بسيطة وطرق سريعة، وهي تمكن كذلك من الفضفضة وإبداء الآراء بنسبة 49%.

ويعمد 50% من أفراد عينة الدراسة إلى الاشتراك في النوادي الالكترونية كل حسب اهتمامه وميولاته، إذ هناك من يشترك في نادي الملتقيات العلمية والأبحاث المتنوعة وهناك من تنظم لنوادي الطبخ والخياطة وصناعة الحلويات، هناك نوادي متنوعة وكل واحد يشترك فيما يهيمه من نوادي تعنى باختصاصه واهتمامه، ويهدف 38% من أفراد العينة إلى تضيئة أوقات الفراغ في مواقع التواصل الاجتماعي قصد الترفيه والتسلية، بقراءة النكت والتعليقات والاطلاع على المواقع المختلفة وقراءة القصص... الخ ونجد 36% يهدفون إلى التعلم والاستفادة من الحكم والنصائح والتجارب التي ينشرها الغير.

يعمد 32% من العينة المدروسة إلى التعارف واكتساب أصدقاء جدد، خاصة ان كانوا يشتركون في الاهتمامات نفسها أو التخصصات ذاتها، وهناك من يسعى لعقد روابط صداقة مع المشهورين من العلماء والباحثين ورجال الإعلام والفكر... الخ كل يبحث عن الأصدقاء الذين تهمة صداقتهم من باب أن الفاييس بوك قد ساهم في أن يقدم الناس خدمات ومعلومات مفيدة لبعضهم البعض وساهم في تعاونهم وإفادتهم لبعضهم البعض.

هناك من يستغل الفاييس بوك واشتراك فئات كبيرة من أفراد المجتمع فيه لتقديم النصائح والإرشادات المتنوعة، دينية ووطنية وتدبير منزلية ونصائح مختلفة وخلاصة تجارب يرى أنها قد تفيد فئة من الناس.

خامسا - أثر الفاييس بوك

جدول رقم (8): يبين مدى تخصيص وقت التواجد في البيت للعائلة

الإجابات	التكرار	النسبة المئوية
للعائلة	66	49.25 %
لتصفح الفاييس بوك	53	39.55 %
للتواصل مع الأصدقاء	19	14.17 %

تبين نتائج الجدول أن 49% يرون أن وقت تواجدهم في البيت مخصص للعائلة، يهتمون بشؤونها والقضايا التي تهيمها، ونجد 39% يعترفون أن الوقت الذي يقضونه في البيت يذهب إلى مواقع التواصل الاجتماعي، ونجد 14% يرون أن الوقت الذي يكونون في البيت يتواصلون مع الأصدقاء.

جدول رقم (9): يبين مدى الانشغال بالفايس بوك أثناء التواجد في البيت

النسبة المئوية	التكرار	السنوات
23.13%	31	دائما
44.02%	59	أحيانا
26.11%	35	نادرا
6.71%	9	إطلاقا
100%		المجموع

تبين نتائج الجدول أن 44% من أفراد العينة المدروسة يصرحون أنهم أحيانا وأثناء الجلسات العائلية ينشغلون بالعالم الافتراضي، ويرى 23% من أفراد العينة أنهم دائما ينشغلون بالفايس بوك أثناء الجلسات العائلية، ونجد 26% يرون أنه نادرا ما يحصل ذلك، والحقيقة أن هذا الانشغال يقع للذين يستعملون الهواتف الذكية التي تمكنهم من فتح الفايس بوك والتواصل مع الأصدقاء والاطلاع على المنشورات أينما كانوا وفي كل وقت.

جدول رقم (10): يبين مدى التصفح للفايس بوك أثناء الجلسات العائلية

النسبة المئوية	التكرار	السنوات
35.82%	48	دائما
61.19%	82	أحيانا
1.49%	2	نادرا
1.49%	2	إطلاقا
100%	'13	المجموع

تشير نسب الجدول أن 61% من أفراد العينة المدروسة يقرون أنهم أحيانا يتصفحون صفحاتهم أثناء الجلسات العائلية، ونجد 35% يقرون أنهم يفعلون ذلك دائما، ويمكن القول أن هذا التصفح والانشغال بمواقع التواصل الاجتماعي أثناء الجلسات الأسرية يجعل الفرد حاضرا جسدا دون روح، أي أن تركيزه واهتمامه في عالم آخر هو العالم الافتراضي، سواء كان هذا الفرد أبا أو أما أو أبناء.

سادسا: مدى الثقة في أصدقاء العالم الافتراضي

جدول رقم(11) يبين مدى استشارة أصدقاء الفاييس بوك في حل المشكلات

الإجابات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	134	%100
لا	00	%100
المجموع	134	%100

تبرز أن كل أفراد العينة يستشيرون أصدقاءهم في العالم الافتراضي في المشكلات والصعوبات التي تواجههم، سواء تعلق هذه المشكلات بالأولاد والعمل وبالزوجة أو الزوج.

جدول رقم(12): يبين نوع الأصدقاء الذين يستشيرهم في العالم الافتراضي

الإجابات	التكرار	النسبة المئوية
الذين تربطك بهم قرابة	109	%81.34
الذين تعرفهم معرفة شخصية	79	%58.95
الذين تربطك بهم صداقة في الواقع الحقيقي	81	%60.44
الذين تعرفت عليهم	42	%31.34
المجموع	78	%100

تبين نتائج الجدول نوع الأصدقاء الذين يستشيرهم أفراد العينة في حل مشكلاتهم وهم الذين تربطهم بهم قرابة دموية بنسبة 81% من مجموع الإجابات كأن يكونوا إخوة أو أخوات... الخ، ويلجؤون كذلك للأصدقاء الذين تربطهم بهم صداقة في الواقع الحقيقي بنسبة 60%، وللذين يعرفونهم معرفة شخصية بنسبة 58% يعني هم في الأساس زملاء عمل أو معارف أو أصدقاء... الخ، في حين نجد 31% من هذه العينة المدروسة يعودون إلى الأصدقاء الذين تعرفوا عليهم من خلال الفاييس بوك، ذلك أن من الأصدقاء الذين نتعرف عليهم أهل اختصاص وتجارب في مجالات متعددة فلا ضير من استشارتهم في المشاكل والصعوبات التي تعترض الإنسان في حياته المختلفة.

جدول رقم (13): يبين مدى أهلية أصدقاء العالم الافتراضي لتأميمهم على الأسرار

الإجابات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	49	36.56%
لا	85	63.43%
المجموع	27	100%

يرى 63% من أفراد العينة أنهم لا يستأمنون أصدقاء العالم الافتراضي على أسرارهم، بل النقاش يقتصر على المعلومات العامة التي لا ترقى إلى مستوى الأسرار، في حين نجد 36% يرون أنه لا مانع من إعطائهم أسراراً شخصية لمن يثقون فيهم من أصدقاء العالم الافتراضي.

نتائج الدراسة: بعد عرض نتائج الدراسة الميدانية يمكن بيان النتائج المتوصل إليها فيما يلي:

\_ مواقع التواصل الاجتماعي وبالأخص الفاييس بوك يأخذ الكثير من الوقت المخصص للعائلة، أخذت من وقت الأم والأب والأبناء على حد سواء، خاصة إذا تم الدخول إليها بواسطة الهاتف الذي يسهل حمله واستعماله حتى أثناء الجلسات الأسرية، حيث يحضر الفرد في بعض الأحيان بالجسد ويغيب بالفكر والعقل للذات يكونان في العالم الافتراضي بعيداً عما يدور في الأسرة من اهتمام وحوار.

\_ يجد بعض أفراد الأسرة ما يلهمهم ويعوضهم في العالم الافتراضي، فهو بمثابة البديل عن العالم الحقيقي، يفضلون فيه ويثبتون وجودهم ويعبرون عن آرائهم ومشاكلهم وطموحاتهم، وفيه يتسلون ويدردشون مع الأصدقاء.

\_ الليل هو أوج الأوقات استعمالاً لمواقع التواصل الاجتماعي وهو الوقت الذي يفترض أن يخصص للأسرة، والجلوس مع أفرادها وتفقد أحوالهم الصحية والنفسية والدراسية. ولكن الواقع أن كل واحد من أفراد الأسرة يسهر في عالمة الافتراضي مع أصدقائه الافتراضيين، كل يفضل أن يكون بمفرده، فلا رغبة في الجلسات العائلية ولا في الزيارات العائلية بين الأقارب.

\_ وسائل التواصل الاجتماعي تشجع على الانطواء والعزلة والانشغال بنشاطات الكترونية، بدلاً من العلاقات الطبيعية والنشاطات الاجتماعية في عالم الواقع.

\_ لابد من الاستفادة من الاستفادة قدر الإمكان من خدمات الفاييس بوك في التعارف والتواصل والدعوة لكل ما هو حميد ومعرفة الجديد من الأخبار المتنوعة، ولكن كل ذلك لا يجب أن يكون على حساب الأسرة والوقت المخصص لها، أو على حساب النشاطات العائلية والأسرية والمجتمعية.

إذ لا بد من الوعي في استخدام الوسائل التكنولوجية، وحماية وقتنا من الضياع وأسرننا من الإهمال واللامبالاة.

\_ لابد من الانتباه والاهتمام بكل فرد في الأسرة، حتى لا يضطر للبحث في العالم الافتراضي عن من يهتم به ويسمعه ويفضض له، فليس كل من في العالم الافتراضي أصحاب نوايا حسنة أو أصحاب قيم تتوافق وقيمنا الإسلامية.

**قائمة المراجع:**

- 1- أسعد وطفة علي: الأدوار التربوية بين الطفل والتلفزيون في المحافظة درعا دمشق، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 13، العدد الثاني، مارس 1997.
- 2- أسعد وطفة علي: بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999.
- 3- حسن إسماعيل محمود: التنشئة السياسية، دراسة في أخبار التلفزيون، القاهرة، دار النشر للجامعات، 1997.
- 4- جهاد الغرام: الدور المنشود للإعلام في بناء الأسرة، واقعها الراهن وإمكانات معالجتها، مقال منشور بمجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة أكاديمية محكمة، تصدر عن جامعة محمد بوضياف المسيلة، العدد 3، جانفي، 2013.
- 5- عبد الله معمر، أسس التربية الأسرية للنشء والشباب، مقال منشور بمجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة أكاديمية محكمة، تصدر عن جامعة محمد بوضياف المسيلة، العدد 3، جانفي، 2013.
- 6- وهبة الزحيلي: الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دار الوعي، ط5، 2012.



فعالية برنامج إرشادي قائم على القصة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية  
الباحث أحمد بن باتل منيف الصخيل الشمري/ رئيس قسم الرياضيات مكتب تعليم رفحاء، المملكة العربية السعودية

**Abstract :**

Effectiveness of guidance programme based on stories in developing social responsibility of the secondary school students, through preparing an indicative programme based on stories, also identifying the effectiveness of this program in developing the social responsibility after the implementation of the program.

The researcher used a semi experimental curriculum and research sample consisted of 30 students from the third-grade boys at the Rafhaa school divided into two groups and the (15) students, and experimental and the (15). It has been assured that the two groups are similar in social responsibility and academic achievement before the program application.

The tool of the study is the of the social development scale (T) for secondary students which is prepared by Sayed Ahmed Osman. The researcher has verified the validity and reliability achieving good stability coefficients (Alpha coefficient = 0.917, retail lab midterm = 0.905). The researcher has applied the guidance program based on the stories of social responsibility and development of 12 meetings and 5 of the arbitrators checked for reliability. The researcher used both Nonparametric Man Whitney test and test Wilkeson to validate its hypothesis.

The research results found that there are significant differences between the average level of the control and experimental groups in the telemetric measurement of social responsibility, where the value of the (u) function statistically significant level (0.05). The differences were for the experimental group. It also found significant differences between the average level of post measurement and pre-measurement of the scale of social responsibility in the experimental group, where the value of the (u) function statistically significant level (0.001). The differences for measurement.

The researcher will discuss its findings in the light of the theoretical framework and previous studies.

**Keywords:** Guidance program, the story, Development of social responsibility.

## ملخص:

هدف البحث الحالي إلى التعرف على فعالية برنامج إرشادي قائم على القصص في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، من خلال برنامج إرشادي قائم على القصص، والتعرف على فعالية هذا البرنامج في تنمية المسؤولية الاجتماعية بعد تطبيق البرنامج. واستخدم الباحث المنهج شبه التجريبي، وتكونت عينة البحث من (30) طالباً من الذكور بالصف الثالث بمدرسة رفحاء الثانوية قسماً إلى مجموعتين ضابطة وعددها (15) طالباً، وتجريبية وعددها (15) وتم التأكد من تماثلهما في المسؤولية الاجتماعية والتحصيل الدراسي قبل تطبيق البرنامج. وتكونت الأدوات من مقياس المسؤولية الاجتماعية الصورة (ت) لطلبة المرحلة الثانوية من إعداد سيد أحمد عثمان، وقد قام الباحث بإعادة التحقق من ثباته وصدقه وحصل على معاملات ثبات جيدة (معامل الفا = 0.917، معامل التجزئة النصفية = 0.905) كما قام الباحث بتطبيق البرنامج مجال الإرشاد بالفائز على القصص لتنمية المسؤولية الاجتماعية حيث تكون من 12 جلسة، بعد أن قام بعرضه على 5 من المحكمين للتحقق من صدقه. وأستخدم الباحث كل من اختبار مان ويتي واختبار ويلكسون اللابارامترى للتحقق من صحة فروضه احصائياً.

وقد أشارت نتائج البحث إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط رتب المجموعتين الضابطة والتجريبية في القياس البعدي لمقياس المسؤولية الاجتماعية، حيث كانت قيمة  $z$  دالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05). وكانت الفروق لصالح المجموعة التجريبية. كما تبين وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط رتب القياس البعدي والقياس القبلي لمقياس المسؤولية الاجتماعية في المجموعة التجريبية، حيث كانت قيمة  $z$  دالة احصائية عند مستوى دلالة (0.01) وكانت الفروق لصالح القياس البعدي.

وقد قام الباحث بمناقشة نتائجها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة.

الكلمات المفتاحية: برنامج إرشادي، القصة، المسؤولية الاجتماعية.

## الفصل الأول: مدخل إلى البحث

## مقدمة:

تعد المراهقة من المراحل المهمة التي يمر بها الإنسان ضمن أطواره المختلفة والتي تتسم بالتجدد المستمر، والنمو الشامل، حيث ينتقل خلالها الفرد من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد، كما أنها مرحلة إعداد لمرحلة الرشد حيث تمتد هذه المرحلة في العقد الثاني من حياة الفرد (أي بين 11-21 سنة) فهي تشكل فترة طويلة من الزمن، وليست مجرد حالة عارضة زائلة في حياة الفرد، وطلبة المرحلة الثانوية ضمن هذه المرحلة العمرية، فهم في أوج فترة المراهقة.<sup>(1)</sup>

وقد حظيت مرحلة المراهقة باهتمام خاص من الدارسين لعلم النفس الاجتماعي والتطوري كونها مرحلة انتقالية، يبدأ فيها الفرد بتشكيل نظامه القبلي والخلقي الذي يحدد سلوكه ويصبح قادراً على تعميم المفاهيم والمعايير الأخلاقية حتى يصل إلى مستوى النضج الأخلاقي (Lind, 2000). ويرى سانتروك (Santrock, 1993) أن المراهقين يسعون لاكتساب السلوك الأخلاقي والقيمي المقبول اجتماعياً وأنهم يبدأون بتشكيل منظومتهم القيمية التي يرضونها ويقتنعون بها وتكون معياراً يوجه سلوكهم، فهم يعتقدون أن الآخرين يراقبونهم ويعتبرون أفعالهم غير مقبولة، وهذا يجعلهم يتمسكون بشكل أكبر بمعاييرهم وقيمتهم

(1) حسن، مصطفى محمد. (2008). سيكولوجية فنون المراهق. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية

التي يتبنونها لأثبات هويتهم من خلال تحمل المسؤولية الاجتماعية الموكلة إليهم من الأسرة والمدرسة والمجتمع. والمراهق في هذه المرحلة يتم إدماجه بالمجتمع بشكل تدريجي من خلال تحمله بعض المسؤوليات الفردية والاجتماعية، إذ تعد مسؤولية الفرد الذاتية والاجتماعية من أهم ملامح هذه المرحلة، ويدور مفهوم المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الثانوية أو المراهقين حول الشخصية الإيجابية المتفاعلة مع المجتمع، وهو يأتي تلبيةً لحاجة ذاتية عند الفرد، وحاجة اجتماعية عند المجتمع<sup>(1)</sup>. والمسؤولية الاجتماعية لدى المراهق التزام أخلاقي يعبر عن درجة اهتمام الفرد بالجماعة التي ينتمي إليها، ومدى فهمه لمشكلاتها، ومشاركته في حلها<sup>(2)</sup>. كما إنها التزام اجتماعي، ومطلب مهم في الحياة الاجتماعية لتحقيق الرفعة والتقدم لأي مجتمع فبي ركنٌ أساسي وهام في الحياة وبدونها يصبح المجتمع محكوم بشريعة الغاب<sup>(3)</sup>.

والمسؤولية الاجتماعية ضرورة إسلامية وفريضة شرعية منوطة بالفرد والجماعة الأمة الإسلامية، فلا يعفى من هذه المسؤولية إلى من كان غير ملكف لفقده بعض شرو التكليف التي منها العقل أو البلوغ. وتأسيساً لشرعية المسؤولية الاجتماعية في الإسلام فقد قررت الشريعة الإسلامية مبدأ المسؤولية الشاملة في المجتمع المسلم، وفي هذا يقول تعال: (وقفوههم إنهم مسئولون)<sup>(4)</sup>، كما قررت هذه المسؤولية في الحديث النبوي الشريف ففي الحديث الصحيح الذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كلكم راع وكلك مسؤولٌ عن رعيته، الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته<sup>(5)</sup>. وتنمو هذه المسؤولية الاجتماعية لدى المراهق تدريجياً عن طريق التربية والتطبيع الاجتماعي في داخل الفرد، وتدريبه على مهارات المسؤولية الاجتماعية كالاتمام والفهم والمشاركة الاجتماعية مع الآخرين<sup>(6)</sup>. ولتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى المراهقين فهناك أساليب عديدة منها القصة التي تعد من الأساليب التربوي الفعالة في بناء القيم والاتجاهات، واكتساب الخبرة والمعرفة، وذلك لقرنها إلى النفس الإنسانية، وتنوع أهدافها، واشتمالها على عناصر التشويق في العرض والسرد، والحبكة للوصول إلى نهاية القصة، التي تحقق العديد من الأهداف التربوية، وتنمية الجوانب الإيجابية في شخصية الفرد<sup>(7)</sup>. وتراثنا التربوي الإسلامي زاخر بالقصص القرآنية التي لا تعد عملاً فنياً مستقلاً في طريقة عرضه وإدارة حوادثه، إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكريم في التربية، وغرس القيم الإسلامية النبيلة كالمسؤولية الاجتماعية مثلاً، وعند استقراء آيات القرآن الكريم، فإنه يُلاحظ اشتمالها على العديد من قصص الأنبياء والمرسلين، وقصص الصالحين والأقوام السابقة بأسلوب أدبي مشوق، يحقق غاية تربوية محددة. وقد اعتمدت آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي المصطفى القصص القرآني كوسيلة للتربية والتهذيب، إذ أنها إحدى الطرق والوسائل للهداية، وغرس القيم النبيلة، فالقصة تثير اهتمام الكبير والصغير، وتنبني في نفوسهم اتجاهات وقيم إسلامية نبيلة، وتجسد أمامهم القدوة الحسنة، وتلخص خبرات السابقين في إطار أدبي مشوق<sup>(8)</sup>.

(1) الجنابي، صاحب عبد مرزوك (2002): المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بفاعلية المرشد التربوي عمان، دار الضياء.

(2) الضبع، فتحي (2009)، المعاقون حركياً ومدى إحساسهم بالمسؤولية الاجتماعية. القاهرة: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

(3) الحارثي، زايد بن عجير. (2001). واقع المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب السعودي وسبل تنميتها. الرياض: منشورات أكاديمية نايف للعلوم الأمنية.

(4) الصفات: 24

(5) أخرجه البخاري (2558) واللفظ له، ومسلم (1829)

(6) عثمان، سيد أحمد. (1993)، المسؤولية الاجتماعية: دراسة نفسية اجتماعية. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

(7) الخوالدة، ناصر أحمد. (2001)، طرق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العملية. عمان: دار حنين للنشر والتوزيع.

(8) الأسعد، عمر. (2000). أدب الأطفال. عمان: منشورات وزارة الثقافة.

## مشكلة البحث:

في ضوء ما سبق فإنه ينبغي على التربويين والمرشدين الرجوع إلى القصة وأسلوبها في تنمية القيم والاتجاهات الإيجابية، فالقصة لا تقتصر على تربية الصغير، بل هي في كثير من الأحيان يكون لها تأثير أكبر لدى الكبار وخاصة المراهقين، والمسؤولية الاجتماعية تعد من أهم القيم الإسلامية والتربوية التي تناسب مرحلة المراهقة وتنمي لديهم شخصيتهم الاجتماعية، وتعدهم ليصبحوا فاعلين في مجتمعاتهم.

ويعود اهتمام الدراسة الحالية بطلبة المرحلة الثانوية لكونهم من فئة المراهقين، التي تعد من أهم الفئات الاجتماعية فهم أساس الحاضر وعماد المستقبل، وإن تنمية مفاهيم المسؤولية الاجتماعية لديهم يعود بالنفع عليهم شخصياً وعلى أسرهم وعلى المجتمع بجمبع مؤسساته. كما تبين أهمية بناء برامج إرشادية تقوم على القصة، لفاعلية القصة ومناسبتها لميول المراهقين ورغبتهم في تنمية المسؤولية الاجتماعية، لذا فتهدف الدراسة الحالية إلى بناء برنامج إرشادي يقوم على القصة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

• هل يوجد فروق إحصائية بين طلاب المجموعة الضابطة وطلاب المجموعة التجريبية في القياس البعدي للمسؤولية الاجتماعية.

• هل يوجد فروق إحصائية بين القياسين القبلي والبعدي للمسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المجموعة التجريبية.

أهداف البحث: تهدف هذه الدراسة إلى بناء برنامج إرشادي يقوم على القصة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، ويتفرع عن هذا الهدف الأهداف الآتية:

• الكشف عن أثر البرنامج الإرشادي بين طلاب المجموعة الضابطة وطلاب المجموعة التجريبية في القياس البعدي للمسؤولية الاجتماعية.

• الكشف عن أثر البرنامج الإرشادي بين القياسين القبلي والبعدي للمسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المجموعة التجريبية.

## أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية: تبرز أهمية الدراسة الحالية في كونها تسلط الضوء على أهم عوامل الصحة النفسية لدى المراهقين وهي المسؤولية الاجتماعية، لما لها من أثر كبير في التكوين النفسي والاجتماعي لدى الفرد، بالإضافة إلى أهمية تنميتها من خلال إحدى الأساليب التربوي المهمة، والتي أشار إليها القرآن الكريم والسنة النبوية، وأكد على أتباعها الباحثون التربويون في هذا المجال.

وتزيد من أهمية الدراسة الحالية اشتمالها على برنامج إرشادي يقوم على القصة في تنمية المسؤولية الاجتماعية، إذ لم يجد الباحث في حدود اطلاعه على دراسة تناولت هذا الموضوع كدراسة تجريبية تقوم على استخدام القصة في البرنامج؛ مما أعطى هذه الدراسة الأهمية الكبيرة بين الدراسات في هذا المجال.

كما تبرز أهمية للدراسة الحالية في الإضافة التربوية والنظرية للأدب النظري في موضوع المسؤولية الاجتماعية وتنميتها من خلال البرنامج الإرشادي القائم على القصة، كما تضيف الدراسة الحالية أدباً نظرياً حول القصة ودورها التربوي في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى فئة المراهقين.

الأهمية التطبيقية: من المأمول أن تساعد نتائج الدراسة الحالية في أنها تقدم العديد من الفوائد البحثية، للجهات التربوية والإرشادية في هذا المجال، ومن أهم الفوائد التطبيقية ما يأتي:

- قد تفتح المجال للباحثين لدراسة أثر القصة في تنمية القيم والاتجاهات لدى المراهقين.
- قد تفيد نتائج هذه الدراسة المعلمين في تسليط الضوء على أهمية القصة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى المراهقين، وضرورة اتباعها في علمية التدريس الصفي.
- توجه المرشدين التربويين في المدارس لتطبيق البرنامج الإرشادي القائم على القصة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الثانوية.
- تسهم هذه الدراسة في توفير مقياس تتوافر فيه الخصائص السيكومترية يفيد التربويين والباحثين لقياس المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الثانوية.

#### مصطلحات البحث:

المسؤولية الاجتماعية "Social Responsibility": وهي استعداد يكتسبه الفرد، ويدفعه لمشاركة الآخرين فيما يقومون به من عمل، والمساهمة في حل المشكلات التي يتعرضون لها، وتقبل الدور الذي أقرته الجماعة له، والعمل على تنفيذه في محاولة الانسجام مع البيئة التي يعيش فيها.<sup>(1)</sup> وتعريف المسؤولية الاجتماعية إجرائياً بالدرجة التي يحصل

عليها طلبة المرحلة الثانوية من خلال استجاباتهم على مقياس المسؤولية الاجتماعية الذي أعد لأغراض الدراسة الحالية.

القصة: story: هي فن أدبي يتناول حادثة أو مجموعة من الحوادث تتناول شخصية أو مجموعة من الشخصيات الإنسانية في بيئة زمانية أو مكانية ما، تنتهي إلى غاية أو هدف بنيت من أجله القصة بأسلوب أدبي ممتع، وتجمع بين الحقيقة والخيال.<sup>(2)</sup>

البرنامج الإرشادي: هو التكتيك أو الطريقة أو الأسلوب الذي يتبعه المرشد في إشباع حاجات الأطفال وتقديم المعلومات والخبرات المناسبة لهم وصولاً إلى تحقيق الأهداف المنشودة خلال فترة التفاعل المحدد.<sup>(3)</sup>

وعرفه سعفان (2005) بأنه: برنامج مخطط في ضوء أسس علمية لتقديم الخدمات الإرشادية المباشرة وغير المباشرة جماعياً بهدف تخفيف سلوك غير مرغوب فيه.<sup>(4)</sup> وفي الدراسة الحالية هو مجموعة من الإجراءات المنظمة، قصد بها تحقيق أهداف محددة، تتمثل في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طالب المرحلة الثانوية وتتكون عناصره من: الأهداف، والمحتوى القصصي، وطرائق التدريس، والوسائل التعليمية، والأنشطة والتقييم "التي أعدها الباحث.

#### حدود الدراسة:

حدود العينة: اقتصرته هذه الدراسة على عينة من طلاب المرحلة الثانوية – الصف الثالث الثانوي - في محافظة رفحاء.

الحدود المكانية: تم تطبيق أدوات الدراسة الحالية في المدارس الثانوية في محافظة رفحاء.

(1) اللقاني، احمد والجمل، علي. (2003). معجم المصطلحات التربوية المعرفية في المناهج وطرق التدريس. القاهرة: عالم الكتب، ص:124.

(2) زايد، مهند والسعدي، فاطمة (2006): فن التعبير والكتابة. عمان: مؤسسة الرسالة للنشر، ص:137.

(3) الخالدي، أديب محمد (2009): المرجع في الصحة النفسية، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع.

(4) سعفان، محمد احمد (2005): العملية الإرشادية. القاهرة: دار الكتاب الحديث، ص:202.

الحدود الزمانية: أجريت الدراسة الحالية في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي الحالي 1434/1435هـ.

الحدود الموضوعية: تهدف الدراسة الحالية إلى بناء برنامج إرشادي يقوم على القصة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية.

## الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

### القصة:

مفهوم القصة: هي مجموع من الأحداث يروها الكاتب، وتتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيها متفاوتاً من حيث التأثير والتأثير<sup>(1)</sup> وعرفها زايد والسعدي (2006) بأنها: فن أدبي يتناول حادثة أو مجموعة من الحوادث تتناول شخصية أو مجموعة من الشخصيات الإنسانية في بيئة زمانية أو مكانية ما، تنتهي إلى غاية أو هدف بنيت من أجله القصة بأسلوب أدبي ممتع، وتجمع بين الحقيقة والخيال.<sup>(2)</sup>

القصة في التربية الإسلامية: لقد اعتنى القرآن الكريم بالقصة وأثرها بالنفس الإنسانية في التربية والتهديب، وأفرد لها سورة كاملة سميت بسورة القصص، واستخدام الأسلوب القصصي المصحوب بالعبارة والعظة كوسيلة تربوية لتهديب النفوس، وغرس القيم الإسلامية الأصيلة، لم لهذا الأسلوب من تأثير في النفس الإنسانية، وترك انطباعات ذهنية في فكر الفرد وسلوكه، بالإضافة إلى اشتغال القصة على الحجة القوية التي تقنع النفوس بما فيها.<sup>(3)</sup> ولقد تنوعت الآيات القرآنية المشتملة على القصص القرآني، والتي وظفت القصة في الحوار والنقاش، والتربية والتهديب، ومن هذه الآيات قوله تعالى: "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ"<sup>(4)</sup> وقال تعالى: "وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ، وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ"<sup>(5)</sup> وقال تعالى: فَاقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"<sup>(6)</sup> وعرض القرآن الكريم قصصاً عديدة ونماذج كثيرة لفريق من الأنبياء والرسل في منهجهم التربوي والدعوي، ما كشفت طبيعة العلاقة بينهم وبين أممهم والعبء المستفاد من ذلك، فها هي قصة يوسف عليه السلام مع أخوته تحكي لنا أثر إظهار محبة الأب لأحد أبنائه دونهم، وها هي قصة موسى عليه السلام تكشف أهمية الفرار من الفتنة في الدين والهجرة إلى الله رب العالمين، وها هو ذو القرنين رجل آمن بربه وحكم بشرع الله، وسلح في الأرض طولاً وعرضاً داعية إلى الله تعالى كما اتخذت السنة النبوية المطهرة وفق (الخوالدة، 2001). القصة أسلوباً في بناء القيم والاتجاهات الإيجابية والاخلاق الإسلامية، وفي إكساب المسلمين المعرفة والخبرات، وشكلت القصة حيزاً واسعاً في السنة المطهرة، لكنها دون ما هو مذكور في القرآن الكريم.<sup>(7)</sup>

(1) صبيح، إبراهيم، وآخرون (1997): فن الكتابة والتعبير. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، ص: 24.

(2) مرجع سابق، ص: 137.

(3) علوان، عبد الله. (1997): تربية الاولاد في الإسلام. الغرورية: دار السلام.

(4) يوسف: 3

(5) هود: 121

(6) لأعراف: 176

(7) مرجع سابق

أهمية القصة في الإرشاد التربوي: تؤدي القصص العديد من الأغراض التربوية، فلها دور كبير في غرس العديد من القيم، وتنمية الاتجاهات الإيجابية، وتعديلات السلوكيات الإنسانية. وقد أورد صالح (1999) بعض الفوائد لاستخدام القصة من أهمها ما يأتي:

- 1- القدرة على ربط الأحداث بشكل منطقي، مما يؤدي إلى تنمية التفكير السليم.
- 2- التعود على دقة الملاحظة، وتذكر الحوادث والأشخاص، والاماكن والأزمنة.
- 3- تعويد الطلاب على اختيار ادق الالفاظ وانتقاءها للوصول على المعنى المطلوب.
- 4- تدريب الطلاب على عمليات التحليل النفسي من خلال تحليل الشخصيات في القصة.
- 5- إفراح المجال لدراسة المشكلات الاجتماعية، وطرق حل المشكلات الاجتماعية، ومناقشتها من خلال أساليب الحوار والنقاش.
- 6- تعويد الطلاب التعبير عن حاجاتهم ومشكلاتهم، ومشاعرهم وأحاسيسهم.

وأوضح زايد والسعدي<sup>(1)</sup> (2006) أن القصة تسهم في تعريف الطلبة على عادات وتقاليد المجتمعات المختلفة، ونقل خبرات المجتمعات الأخرى، والاستفادة منها تربية الطلاب، عن طريق التلميح والرمز بطريقة ممتعة وجميلة، حيث إن التلميح أقوى من الوعظ والكلام المباشر.

أنواع القصة: هناك أنواع عديدة من قصص الأطفال أهمها ما يأتي:

**القصص الخيالية:** وهي القصص التي تدور حول الإنسان، أو الحيوانات والطيور، أو المخلوقات الغريبة، أو عالم الجن والسحر، وفيها يقوم البطل بالحوار، والهدف منها تكوين القيم الرفيعة، ومن أمثلة هذا النوع من القصص قصص ألف ليلة وليلة<sup>(2)</sup>، ومن القصص الخيالية قيام الحيوانات بدور الإنسان، فهي تتطبع بطباع البشر، فتفكر وتتحدث بشكل يماثل أحاديث البشر وتصرفاتهم، وإن احتفظت في العادة بخصائصها الحيوانية. وهناك من يزعم أن هذا النوع من القصص هو أقدم ألوان الفن القصصي، استناداً إلى بعض الوثائق المكتوبة على ورق البردي<sup>(3)</sup>.

**القصص الدينية:** هي قصص واقعية مبرأة من التحريف والتزييف، لأنها مستمدة من القرآن الكريم، والأحاديث والسيرة النبوية؛ آفاقها رحبة، ومجالاتها فسيحة، وأهدافها سامية، وتتناول موضوعاتها الرسل والأنبياء ورجال الإصلاح الديني الذين تحملوا في سبيل هذا الإصلاح المتاعب والآلام. وتتناول أيضاً الأولياء والصالحين الذين صفت نفوسهم فاتجهوا إلى الله، وترفعوا عن أمور الدنيا ولذاتها (الأسعد، 2000)<sup>(4)</sup>. وردت هذه القصص مبسطة، ومناسبة لمرحلة النمو العمري. تجمع عقدها بين الخير والشر، وتستخدم لغة سهلة، ومفردات مألوفة، فيها مواقف للعبظة والعبرة، وتصوير لمواقف البذل والعطاء في سبيل العقيدة (شحاتة، 1992)<sup>(5)</sup>.

(1) مرجع سابق، ص: 20

(2) شحاتة، حسن (1996): تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

(3) الشنطي، محمد صالح. (1996): في أدب الأطفال. السعودية: دار الأندلس للنشر والتوزيع.

(4) مرجع سابق.

(5) مرجع سابق.

**القصص العلمية:** وهي القصص التي تدور حول موضوع علمي أو اختراع، وغالباً ما يكون الهدف من عرضها تبسيط الحقائق وعرضها عرضاً مشوقاً على الطفل ليستوعبها، ويراعى في نسيجها اللغوي أن يكون قائماً على الجملة البسيطة، والألفاظ الخالية من الغموض، والغرض من هذه القصص تنمية القيم المرغوبة، وتزويد الثقافة العلمية، وتعليم التفكير العلمي<sup>(1)</sup>.

وهناك قصص الخيال العلمي التي تهدف إلى إيصال المعلومات للأطفال، وإشباع خيالهم، وتشجيعهم على التفكير العلمي، وإعدادهم للحياة في عالم الغد، بما فيه من تطورات علمية، وإنجازات تكنولوجية، فضلاً عن غرس القيم الفاضلة. ومن أمثلة هذه القصص "عقلة الإصبع في جسم الإنسان"<sup>(2)</sup>

**قصص المغامرات:** يقوم هذا النوع من القصص على الحركة السريعة، والعمل الدائب، والنضال المستمر، والمواقف الحيوية، والصراع الشديد. وفي هذه القصص رغبة في مواجهة المخاطر، ومفاجآت عن الأسفار والرحلات، ويجب على مؤلفي هذا النوع من القصص أن يختاروا لأبطالهم ما يستثير نوازع الخير في الطلبة كأن تتضمن قيماً تربوية مرغوباً فيها من أجل غرس الانطباعات الفاضلة في نفوسهم (الأسعد، 2000).<sup>(3)</sup>

**القصص التاريخية:** تعتمد هذه القصص على الأحداث التاريخية، والمواقع الحربية والغزوات والشخوص. وهي تستهدف تنمية شعور الأطفال بالانتماء وحب الوطن، وعلى القاص أن يبدأ بتمهيد يكون الغرض منه إثارة انتباه الطفل وتشويقه لمتابعتها. وعندما تقدم القصة يجب وصف السلاح الذي حارب به المحارب، ولباسه، وأي نوع من المطايا ركب، وكيف صال وجال<sup>(4)</sup>.

#### عناصر القصة والمقومات الفنية:

أشار بريغش (1991م) أن موضوع القصة وفكرتها يمثل العمود الفقري للقصة، كما أنها تشبه الجنين الذي تضمه النبتة الكاملة فالقصة الجيدة هي التي تم اختيار فكرتها وموضوعها بشكل مناسب يناسب الفئة المقدمة لها لاسيما في قصص الأطفال، وذلك لما تهدف إليه قصص الأطفال من أهداف وغايات عديدة تتمثل في تربية الطفل وإثارة انتباهه.<sup>(5)</sup> ثم بقية العناصر الفنية وهي: الحكمة - الشخصيات - الحدث - الزمان والمكان

الاعتبارات التي يجب مراعاتها في البناء الفني للقصة:

1. الصدق.

2. عناصر التشويق.

الشروط التي ينبغي أن تراعى في القصص المقدمة للطلاب:

1. مراعاة بيئة الطالب ومحيطه ومقدار الثقافة المتاحة له.

2. توسيع وإثراء خبرات الطالب وأفكاره وتنمية إدراكه للمفاهيم وتعويدته على التفكير الواسع وغير المقيد.

(1) العناني، حنان. (1997): أدب الأطفال. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(2) دروزة، أفنان نظير (2000): النظرية في التدريس وترجمتها عملياً. عمان: دار الشوق.

(3) مرجع سابق، ص 46

(4) مرجع سابق.

(5) بريغش، محمد حسن (1991م): ادب الطفل العربي، دراسات وبحوث، القاهرة، الدار اللبنانية المصرية، ص 216-218

3. تطبيق وممارسة العمليات العقلية وتشجع القصة على تقليد هذه الممارسة في الحياة الواقعية.
4. تعويد الطالب على التفكير الناقد والأسلوب المنطقي في الحديث من خلال مناقشة مواقف القصة وطلب تبريرات الطالب لكل ما يقوله أو يتخيله أو يفعله.
5. تزويد الطالب بالخبرات والمعارف والحقائق العلمية المختلفة حتى تترسب في أعماقه وتخرج في صورة سلوك شخصي يتمثله في حياته فيقف على الصواب والخطأ، كما تخرج في صورة اتجاهات مرغوب فيها وأساليب جديدة في التفكير.
6. تزويد الطالب بالألفاظ والعبارات العميقة المختلفة وتعيده على اللغة الفصحى السهلة البسيطة بما يساهم في استمالة الطالب نحو القراءة والاطلاع فيما بعد.
7. جعل حوادث القصة متسلسلة ومتصلة حتى لا يمل الطالب وتكون القصة قصيرة وقليلة الشخصيات والحوادث لأن الطالب لا يستطيع أن يركز اهتمامه لفترة طويلة من الزمن وعدم ذكر تفاصيل كثيرة تشتت ذهن الطالب عن هدف القصة الأصلي ولا تساهم في فهم جوانبها أو الاستمتاع بها.
8. احتواء القصة على حوادث تدور حول الأعمال أو الحركة أو النشاط أو أصوات الطيور، وأصوات الحيوانات وبعض المسؤولية الاجتماعية<sup>(1)</sup>.

تدريس القصة: يرى عبد الفتاح (2003م)<sup>(2)</sup> أن تدريس القصة يسير في أربع خطوات هي:

1. التمهيد: ويتم فيه استثارة الانتباه نحو موضوع القصة والتهيئة لها سواء كانت نفسياً، أو ذهنياً من خلال عرض صور شخصيات القصة، ومناقشتها، أو طرح بعض الأسئلة التي تركز على القيم، أو الفضائل المرتبطة بالقصة أو شخصيات القصة.
2. عرض القصة: وذلك باستخدام طريقة من طرق سرد القصة واستخدام الوسيلة المناسبة لها.
3. مناقشة القصة وتحليلها.
4. ربط القصة بحياة الأطفال.

**المسؤولية الاجتماعية "Social Responsibility":** إن الشعور بالمسؤولية من أنجح الوسائل، وأفضل الأساليب في تقويم حياة الإنسان، وبناء شخصيته بناء يرتكز على الإيمان بالله عز وجل. فقال تعالى: (فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّكَ أَجْمَعِينَ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)<sup>(3)</sup> وحينما يقرر الإسلام مسؤولية الفرد عن أعماله فان ذلك يؤكد أن الإنسان حر مسؤول. وللمسؤولية الفردية مجالان: الداخلي والخارجي، فالداخلي هو مسؤولية الإنسان عن قصده وإرادته وتصميمه، فقال تعالى (وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)<sup>(4)</sup> وتعد المسؤولية الاجتماعية إحدى دعائم الحياة الاجتماعية، فهي وسيلة للتقدم الفردي والاجتماعي وتقاس بمدى تحمل الفرد للمسؤولية تجاه نفسه وتجاه الآخرين. (غرايبة، 2006م)<sup>(5)</sup> والمسؤولية الاجتماعية هي استعداد يكتسبه الفرد، ويدفعه لمشاركة الآخرين فيما يقومون به من عمل، والمساهمة

(1) الضبع، ثناء يوسف (2007)، تعليم المفاهيم المعنوية والدينية لدى الأطفال القاهرة، دار الفكر العربي، ص: 297

(2) عبد الفتاح، اسماعيل (2003م)، الابتكار وتنميته لدى اطفالنا، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، ص: 62-63

(3) سورة الحجر آية 92-93.

(4) سورة البقرة آية 284

(5) غرايبة، فيصل (2006) المسؤولية الاجتماعية حاجة للفرد وحاجة للمجتمع، موقع أمان، ص: 21.

في حل المشكلات التي يتعرضون لها، وتقبل الدور الذي أقرته الجماعة له، والعمل على تنفيذه في محاولة الانسجام مع البيئة التي يعيش فيها (اللقاني والجمل، 2003)<sup>(1)</sup>.

مكونات المسؤولية الاجتماعية: تتكون المسؤولية الاجتماعية من عدة عناصر، تعبر عن درجة الاهتمام والفهم والمشاركة الاجتماعية، حيث أنها تنمو تدريجياً عن طريق التربية والتطبيع الاجتماعي داخل الفرد، وهي نتاج الظروف الاجتماعية والمؤثرات التربوية التي يتعرض لها الفرد عبر مراحل نموه المختلفة. وهذه العناصر كما أشار إليها عثمان (1993)<sup>(2)</sup> وهي كما يأتي:

الفهم: مثل فهم الفرد للمعلومات التي تهم الجماعة واحترام نظمها.

الاهتمام: مثل اهتمام الفرد بنقد الآراء التي تخالف آراء الجماعة. وبالتعرف على مشاكلها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتقديم مقترحاته لحل المشكلات التي تواجهها.

المشاركة: المساهمة في عمل الجماعة. العطاء لصالح الجماعة. العمل على تحقيق رفاهية الجماعة.

التعاون: التعاون مع الزملاء في الأعمال التي تفيد الجماعة، والتنازل عن بعض حقوق الفرد في سبيل سعادة أفرادها، والتعاون مع الآخرين من أجل المساهمة في حل مشاكلها ومع باقي أفراد الجماعة من أجل بلوغ أهدافها

الالتزام: التزام الفرد بالنظام الذي تضعه الجماعة، وإتمام العمل الذي تكلفه به، ومواعيده التي تحددها مع الآخرين، وبقبول حساب الجماعة للفرد في حالة إهماله في العمل، التزام الفرد بتأدية عمله بدون رقيب عليه.

أركان المسؤولية الاجتماعية: تقوم المسؤولية الاجتماعية على ثلاثة أركان مترابطة ومتكاملة وهي كما أشار إليها كل من كفاي (1994م)<sup>(3)</sup>، والجنابي (2002م)<sup>(4)</sup>، وهي: الرعاية. الهداية. الإتيان.

الظروف والعوامل والمؤثرات التربوية والاجتماعية للمسؤولية الاجتماعية:

وهي نتاج الظروف التي لا تكاد تحصر والتي يتعرض لها الفرد في مراحل عمره المختلفة، ومن هذه الظروف والعوامل والمؤثرات ما يساعد توافره على النمو السليم للمسؤولية الاجتماعية ويؤدي غيابها والنقص فيها إلى إعاقة هذا النمو وتعطيله، وهناك عدد من العوامل التربوية الميسرة لنمو المسؤولية الاجتماعية والتي أشار إليها عثمان (1996م)<sup>(5)</sup> على النحو التالي:

أولاً: الدراسة النظرية.

ثانياً: المدرس.

ثالثاً: الجماعة التربوية.

ويضيف الرحاحلة (2011م)<sup>(6)</sup> أيضاً من العوامل المؤثرة في المسؤولية الاجتماعية:

(1) اللقاني، احمد والجمل، علي. (2003). معجم المصطلحات التربوية المعرفية في المناهج وطرق التدريس. القاهرة: عالم الكتب، ص: 124.

(2) مرجع سابق، ص: 76.

(3) كفاي، علاء الدين (1994): الترتيب الميلادي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية، مجلة علم النفس، العدد 30، (8): 25-48ص.

(4) مرجع سابق، ص: 77.

(5) مرجع سابق

(6) الرحاحلة، عبد الرزاق سالم (2011): المسؤولية الاجتماعية، ط1 عمان، مكتبة المجتمع العربي، ص71.

1. جنس الطفل..

2. حجم الأسرة..

دور المدرسة في تنمية سلوك المسؤولية الاجتماعية: تقوم المدرسة بدور هام في تنمية المسؤولية الاجتماعية بين الطلبة، وهي بذلك تكمل دور الأسرة من حيث التشجيع على التعاون، وإيجاد الفرص الملائمة للتفاعل الاجتماعي، واختبار الأدوار الاجتماعية، وتكوين الصداقات. وهذه الأنشطة لها دور هام في تنمية الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية بين الطلبة، وتعوديهم على الاعتماد على النفس، والتعاون مع الآخرين، والعمل مع الجماعة ولصالحها (غرايبة، 2006م: 3)<sup>(1)</sup>.

ثانياً: الدراسات السابقة.

تناول الباحث مناقشة الدراسات السابقة والتعقيب عليها من خلال ثلاثة محاور:

أولاً: من حيث الهدف:

- دراسات هدفت لمعرفة مدى تنمية المسؤولية الاجتماعية، وما تتركه من أثر إيجابي في تعديل بعض السلوكيات والممارسات الخاطئة أو تصحيح المفاهيم التربوية والاجتماعية مثل (الحضرمي، 2009م) و(قاسم، 2008م) و(الخراشي، 2004م) و(الحارثي، 1995م) وهناك دراسات أكدت على فاعلية البرنامج الإرشادي القائم على القصص لتنمية المهارات والتفكير الإبداعي وتدعيم القيم الأخلاقية والتربوية والاجتماعية مثل (بدوي، 2011م) و(الزعيبي، 2013م) و(الشنواني، 1999م) و(الحميدي، 2010م) و(النصار، 1433هـ) و(كاتب، 2005) (Hochman, Tocci, Allen (2005), Dived Allen, others (2003) (2005)

ثانياً- من حيث العينة:

بعضها استخدمت عينات كبيرة (أكثر من 30) مثل (الحميدي، 2010م) و(الزعيبي، 2013). و(الحضرمي، 2009م)

و(الخراشي، 2004م) و((Hochman, Tocci, Allen 2005)، وهناك من استخدم عينات متوسطة (أقل من 30) مثل (بدوي، 2011م) و(الشنواني، 1999م) (كاتب، 2005) و(النصار، 1433هـ). و(رستليس للتنمية والإرشاد 2020م)، Dived Allen, others (2003)

- وأما الفئات المستهدفة، منها ما كان على الأطفال مثل: دراسة (الشنواني 1999) و(الزعيبي 2013) و(كاتب 2005)، Steven Walk, (2009) وبعضها منها استهدفت الطلاب سواء في المرحلة الابتدائية أو المتوسطة أو الثانوية مثل (النصار، 1433هـ) و(قاسم، 2008م) و(الخراشي، 2004م) ، ومنها ما كان على المعلمين مثل : (الحميدي، 2010م) ومنها لدى المعاقين عقليا مثل: (بدوي 2011م)، ومنها ما كانت عينته على المجتمع مثل (الحارثي، 1995م).

ثالثاً: ناحية النتائج:

فقد أسفرت عن فاعلية البرنامج الإرشادي القائم على القصص في معالجات بعض السلوكيات الخاطئة والغير مرغوبة كدراسة (بدوي، 2011م) و(الشنواني، 1999م)، Dived Allen, others (2003)

(1) مرجع سابق، ص: 3.

وهناك نتائج بينت أن البرنامج الإرشادي القائم على القصص كان له الأثر في وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية تعزى للمجموعة التجريبية، مثل (الحميدي، 2010م) و(النصار، 1233هـ) و(كاتب، 2005). (رستليس للتنمية والإرشاد 2020م).

ودراسات توصلت إلى حدوث تنمية للمسؤولية الاجتماعية باستخدام برامج الإرشاد. (الحضرمي، 2009م) و(قاسم، 2008م) (الخرائي، 2004م) و(الحارثي، 1995م) و(Steven Walk, Hochman, Tocci, Allen 2009).

فروض البحث: في ضوء الإطار النظري وما أسفرت عنه البحوث والدراسات السابقة من نتائج يمكن صياغة فروض البحث على النحو التالي:

1/ توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المسؤولية الاجتماعية بين متوسطات درجات طلاب المجموعة التجريبية ومتوسطات درجات طلاب المجموعة الضابطة بعد تطبيق البرنامج لصالح المجموعة التجريبية.

2/ توجد فروق في المسؤولية الاجتماعية بين القياسين القبلي والبعدي للمسؤولية الاجتماعية في المجموعة التجريبية.

### الفصل الثالث: الطريقة والإجراءات

تناول الباحث في الفصل الثالث الطريقة المنهجية والإجراءات التي قام بها للقيام للبحث ويعرض لكل من المنهج البحث ومجتمعه والعينة والمقياس المستخدم والبرنامج الإرشادي وإجراءات تطبيقه، والأساليب الإحصائية المستخدمة، وذلك على النحو التالي.

#### منهج البحث:

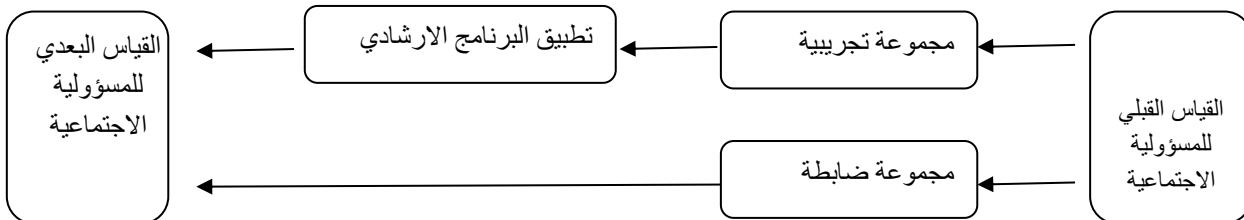
تم استخدام المنهج شبه التجريبي، من خلال اختيار عينة تجريبية يطبق عليها البرنامج وعينة ضابطة، والتأكد من التماثل بينهما في متغير الدراسة قبل الإجراء التجريبي.

#### التصميم التجريبي للبحث:

اتبع البحث الحالي نموذج المجموعتين الضابطة والتجريبية في التصميم التجريبي ويوضح الشكل التالي التصميم التجريبي للبحث:

#### المتغير المستقل: البرنامج الإرشادي

#### المتغير التابع: المسؤولية الاجتماعية



### مجتمع البحث:

تكون مجتمع البحث من طلاب الصف الثالث الثانوي الذكور بمدرسة ثانوية رفحاء التابعة لإدارة التربية والتعليم بمنطقة الحدود الشمالية، في العام الدراسي 1438-1439. ويبلغ عددهم الاجمالي 120 طالب، بينما يبلغ عدد طلبة الصف الثالث بمدارس منطقة الحدود الشمالية 500 طالبا.

عينة البحث: تكونت عينة البحث من (30) طالبا من الذكور بالصف الثالث بمدرسة رفحاء الثانوية قسموا الى مجموعتين ضابطة وعددها (15) طالبا، وتجريبية وعددها (15) طالبا وقم تم اختيارهم من خلال الإجراءات التالية.

1- تطبيق مقياس المسؤولية الاجتماعية لسيد عثمان على جميع طلبة الصف الثالث الثانوي بمدرسة رفحاء

2- اختيار الطلاب الأكثر انخفاضا على المقياس ليمثلوا عينة الدراسة الأساسية، وقد بلغ عددهم 30 طالبا.

3- تقسيم العينة الى مجموعتين فرعيتين ضابطة وتجريبية بكل منها (15) طالبا.

4- ضبط متغير المستوى التحصيلي لدى مجموعتي البحث من خلال التأكد من تماثل المجموعتين في المستوى التحصيلي كما يقاس بنسبة الطالب الكلية في اختبار الفصل الدراسي السابق

5- التأكد من تماثل المجموعتين في المتغير التابع وهو المسؤولية الاجتماعية من خلال التطبيق القبلي لمقياس المسؤولية الاجتماعية لسيد عثمان على مجموعتي البحث.

أدوات البحث: استخدم الباحث الأدوات التالية لتحقيق أهداف بحثه:

أولا: مقياس المسؤولية الاجتماعية:

استخدم الباحث مقياس المسؤولية الاجتماعية الصورة (ت) لطلبة المرحلة الثانوية إعداد سيد عثمان الذي صدر الإصدار الأول له 1973، والإصدار الأخير 2010. بعد التأكد من صدقه وثباته وحساب الاتساق الداخلي للمقياس.

مخطط جلسات البرنامج:

العنوان والموضوع	الجلسة
التمهيد والتعارف والتعريف	الجلسة الاولى
تنمية الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية	الجلسة الثانية
عرض لمواقف الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية	الجلسة الثالثة
تنمية الفهم بالمسؤولية الاجتماعية	الجلسة الرابعة
التدريب على تعزيز الفهم بالمسؤولية الاجتماعية	الجلسة الخامسة
التعريف بمفهوم المشاركة بالمسؤولية الاجتماعية	الجلسة السادسة

الجلسة السابعة	التدريب على المشاركة بالمسؤولية الاجتماعية
الجلسة الثامنة	مهارات الأداء والتواصل الاجتماعي الايجابي
الجلسة التاسعة	التدريب على الأداء والتواصل الاجتماعي الإيجابي
الجلسة العاشرة	مجالات المسؤولية الاجتماعية
الجلسة الحادية عشرة	الثقة والتوكيدية في المشاركة الاجتماعية
الجلسة الثانية عشر	الجلسة الختامية والتطبيق البعدي

#### إجراءات البحث:

لتحقيق أهداف البحث والوصول إلى النتائج المطلوبة، تم إتباع الإجراءات الآتية:

- (1) الاطلاع على الإطار النظري والدراسات السابقة واشتقاق فروض البحث.
- (2) الحصول على الموافقة، من إدارة التربية والتعليم بحفر الباطن، للتطبيق مقياس الدراسة على العينة المحددة.
- (3) خطوات اختيار وتحديد عينة البحث.
- (4) اختيار أداة البحث وهي مقياس المسؤولية الاجتماعية لسيد عثمان وقيام الباحث بإعادة حساب الثبات والصدق له للتأكد من ملائمتها لعينة البحث الحالي.
- (5) تحديد التصميم التجريبي للبحث الحالي وتقسيمه عينته الى مجموعتين ضابطة وتجريبية
- (6) التطبيق القبلي للمقياس على مجموعتي البحث.
- (7) تطبيق البرنامج الإرشادي على المجموعة التجريبية
- (8) التطبيق البعدي للمقياس على المجموعتين
- (9) بتفريغ الإجابات في البرنامج الإحصائي "spss"، وتحليلها حسب أهداف البحث وفرضه باستخدام الأساليب الإحصائية التالية:
  - أ- اختبار مان ويتني للفروق بين الرتب.
  - ب- اختبار ويلكسون للفروق في الرتب لإعادة التطبيق على نفس العينة.
  - ت- عرض النتائج ومناقشتها.
  - (10) تفسير النتائج في ضوء الإطار النظري، والدراسات السابقة، ووضع التوصيات والاقتراحات التي تناسب نتائج البحث.

## الفصل الرابع: النتائج ومناقشتها

عرض الباحث في هذا الفصل النتائج المتعلقة بفرضي الدراسة ومناقشتها، ثم قدم التوصيات والمقترحات التالية:

## التوصيات:

على ضوء النتائج السابقة فقد خرجت الدراسة الحالية بالتوصيات التالية

- (1) وضع الخطط والبرامج والاستراتيجيات من قبل المسؤولين التربويين والمعلمين والمرشدين وأولياء الأمور بما يضمن تحسن مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية.
  - (2) العناية بالبرامج الإرشادية في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية.
  - (3) الاهتمام بتنمية المهارات الاجتماعية التي ترتبط بالمسؤولية الاجتماعية للطلاب في شتى مستوياتهم وخاصة في مرحلة المراهقة بأسلوب تنموي، وقائي، وعلاجي.
  - (4) زيادة الاهتمام بالبرامج الإرشادية المتخصصة في مجال تنمية المسؤولية الاجتماعية في وسائل الإعلام.
  - (5) إعداد برامج لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أبناءنا.
  - (6) الاهتمام بالأنشطة التي تربي وتنمي الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية عند الأبناء.
  - (7) تنمية الاهتمام بالقدوة الحسنة، فالذي يربي وينمي الإحساس بالمسؤولية لابد أن يكون هو نفسه مسئولاً أولاً.
  - (8) تدعيم مؤسسات التربية والتنشئة الاجتماعية في الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام بالكفاءات القيادية والمسؤولة والاهتمام بالنواحي الدينية وما حث عليه الدين الإسلامي من الإلزام والالتزام بالقيم.
  - (9) متابعة اتخاذ القرارات عند المراهقين ومحاولة توجيهها توجيهاً سليماً.
  - (10) القيام بدراسات مشابهة للدراسة الحالية لكن مع عينات أشمل وأوسع.
- المقترحات: من خلال إطلاع الباحث على العديد من الدراسات التجريبية التي توفرت له ومن خلال دراسته التي قام بها لتنمية المسؤولية الاجتماعية، يقترح الباحث عدة اقتراحات منها:
- (1) إجراء بحوث في مجال الإرشاد باستخدام فنيات أخرى في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية.
  - (2) إجراء دراسات في البرامج الإرشادية لتنمية المسؤولية منذ الصغر.
  - (3) إجراء دراسات توضح العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والبرامج الإرشادية العلاجية.
  - (4) إجراء دراسات توضح العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والتحصيل الدراسي.
  - (5) إجراء دراسات تجريبية لمعرفة مدى تأثير العلاقات الأسرية على المسؤولية الاجتماعية.
  - (6) إجراء دراسات حول المسؤولية الاجتماعية عند المعلم وعلاقته بالعمل الوظيفي.
  - (7) إجراء دراسات حول المسؤولية عن الأسرة وانعكاساتها على الأبناء.
  - (8) إجراء دراسات لمعرفة أثر البرامج الإرشادية في تنمية المسؤولية الاجتماعية لطلاب المرحلة الثانوية.

### قائمة المراجع:

#### أولاً: المراجع العربية

1. الأسعد، عمر. (2000). أدب الأطفال. عمان: منشورات وزارة الثقافة.
2. بدوي، زياد أحمد (2011م): فاعلية برنامج إرشادي قائم على فن القصة لخفض السلوك العدواني لدى الماقين عقليا القابلين للتعلم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
3. بريغش، محمد حسن (1991م): ادب الطفل العربي، دراسات وبحوث، القاهرة، الدار اللبنانية المصرية.
4. الجاجي، أديب (1999): الأدب في المنظور الاسلامي دراسة وتقويم، عمان، دار عمان للنشر والتوزيع.
5. الجبوري، يعي، وآخرون (1982م): المدخل لدارسة الفنون الأدبية، قطر، دار قطري بن الفجاءة.
6. الجنابي، صاحب عبد مرزوك (2002): المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بفاعلية المرشد التربوي عمان، دار الضياء.
7. الحارثي، زايد بن عجير. (2001). واقع المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب السعودي وسبل تنميتها. الرياض: منشورات أكاديمية نايف للعلوم الأمنية.
8. الحارثي، زايد عجير (2010م): واقع المسؤولية الشخصية الاجتماعية لدى الشباب السعودي وسبل تنميتها، ط 1، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
9. الحديدي، علي (1991م). مقدمة في ادب الاطفال، ط6، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية
10. حسن، مصطفى محمد. (2008). سيكولوجية فنون المراهق. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية
11. حسين، محمد سعد (1988م): الأدب الحديث تاريخ ودراسات، ط 6، الرياض، دار عبد العزيز بن سعد آل حسسن للنشر والتوزيع.
12. حسين، كمال الدين (1997م): مدخل في قصص وحكايات اطفال ما قبل المدرسة، ط2، الجيزة مطبعة العمرانية للأوفست.
13. الحضرمي، علي طالب (2007م): فاعلية برنامج إرشادي جمعي في تنمية المسؤولية الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس.
14. الحميدي، حصة عبد الكريم (2010م): مدى تفعيل معلمات العلوم الشرعية لأسلوب القصة في تدعيم القيم الخلقية لدى طالبات المرحلة المتوسطة في مدينة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
15. الخالدي، أديب محمد (2009): المرجع في الصحة النفسية، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع.
16. الخالدي، عطالله والعلي، دلال. (2009). الصحة النفسية وعلاقتها بالتكيف والتوافق. عمان دار صفاء للنشر والتوزيع.
17. الخراشي، وليد عبد الله (2004م): دور الأنشطة الطلابية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية والآداب، جامعة الملك سعود..

18. الخوالدة، ناصر أحمد. (2001). طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العملية. عمان: دار حنين للنشر والتوزيع.
19. دراز، محمد (1980): دستور الأخلاق في القرآن الكريم. تعريب عبد الصبور شاهين، بيروت: مؤسسة الرسالة.
20. دروزة، أفنان نظير (2000): النظرية في التدريس وترجمتها عملياً. عمان: دار الشوق.
21. الرحاحلة، عبد الرزاق سالم (2011): المسؤولية الاجتماعية، ط1 عمان، مكتبة المجتمع العربي
22. رمو، أحمد (2002): كيف تعلمون أطفالكم تحمل المسؤولية الاجتماعية، دمشق، دار علاء الدين للنشر والتوزيع.
23. زايد، مهند والسعدي، فاطمة (2006): فن التعبير والكتابة. عمان: مؤسسة الرسالة للنشر.
24. الزراد، فيصل محمد (1997): مشكلات المراهقة والشباب. بيروت: دار النفائس.
25. الزعبي، أحمد محمد، عوجان، وفاء سليمان (2008م): فاعلية استخدام القصص القرآني في تنمية التفكير الإبداعي لدى طفل ما قبل المدرسة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم والآداب، جامعة القصيم
26. زهران، حامد عبد السلام (2003): علم النفس الاجتماعي. القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع
27. سعفان، محمد احمد (2005): العملية الإرشادية. القاهرة: دار الكتاب الحديث.
28. شحاتة، حسن (1996): تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
29. الشنطي، محمد صالح (1996م): مقدمة في الأدب: أسسه وتطوره وفنونه وقضاياها ونماذج منه، حائل، دار الأندلس للنشر والتوزيع.
30. الشنطي، محمد صالح. (1996): في أدب الأطفال. السعودية: دار الأندلس للنشر والتوزيع.
31. الشنواني، هانثا منير (1999م): فاعلية برنامج إرشادي قائم على فن القصة للتقليل من درجات السلوك العدواني والخجل الاجتماعي لدى عينة من الأطفال في الفئة العمرية (5-6) سنوات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود
32. صبيح، إبراهيم (1997): فن الكتابة والتعبير. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
33. الضبع، ثناء يوسف (2007): تعليم المفاهيم المعنوية والدينية لدى الأطفال، القاهرة، دار الفكر العربي.
34. الضبع، فتحي (2009): المعاقون حركياً ومدى إحساسهم بالمسؤولية الاجتماعية. القاهرة: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
35. طعيمة، رشدي أحمد (1998م): أدب الأطفال مدخل للتربية الإبداعية، جامعة المنيا، كلية رياض الأطفال. مصر.
36. عبد الفتاح، اسماعيل (2003م): الابتكار وتنميته لدى اطفالنا، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب.
37. عبد الحميد، مغاوير (1981): دراسة العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية وبعض جوانب توافق الشخصي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قناة السويس، مصر.
38. عبد الله، محمد حسن (2001): قصص الاطفال ومسرحهم، القاهرة، دار منيا للطباعة والتوزيع.

39. عبد الوهاب، بسمة عبد اللطيف (2009م): كيفية مواجهة المشكلات المترتبة على الأزمة الاقتصادية باستخدام النموذج التنظيمي البيئي، مصر.
40. عثمان، سيد أحمد (1996م): التحليل الأخلاقي للمسؤولية الاجتماعية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.
41. عثمان، سيد أحمد. (1993): المسؤولية الاجتماعية: دراسة نفسية اجتماعية. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
42. علوان، عبد الله. (1997): تربية الاولاد في الإسلام. الغروية: دار السلام.
43. العناني، حنان. (1997): أدب الأطفال. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
44. غرايبة، فيصل (2006) المسؤولية الاجتماعية حاجة للفرد وحاجة للمجتمع، موقع أمان
45. قاسم، جميل محمد (2008م): فعالية برنامج إرشادي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
46. كاتب، سلوى على (2005م): فاعلية النشاط القصصي في تنمية التفكير الابتكاري والحصيلة اللغوية لدى عينة من أطفال الروضة (5-6) سنوات بمحافظة جدة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات بجدة.
47. كردي، سميرة (2010) المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بدافع الإنجاز لدى طالبات كلية التربية بالطائف، رسالة ماجستير غير منشورة، مجلة علم النفس العدد 66.
48. كفاي، علاء الدين (1994): الترتيب الميلادي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية، مجلة علم النفس، العدد 30، (8): 25ص-48ص.
49. الكيلاني، نجيب (1998م): أدب الاطفال في ضوء الاسلام، ط4، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
50. اللقاني، احمد والجمال، علي. (2003). معجم المصطلحات التربوية المعرفية في المناهج وطرق التدريس. القاهرة: عالم الكتب.
51. المحمدي، فارس أحمد (2012): الذكاء الوجداني وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة
52. النصر، محمد عبد العزيز (1433هـ): أثر قراءة معلمي اللغة العربية القصص على تلاميذ الصفوف العليا في تنمية مهاراتهم في القراءة الجهرية والذكاء اللغوي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ثانياً: المراجع الأجنبية

53. Charles Tocci, Dalia Hochman, & David Allen (2005); The role of extension programmed

based on the story in the development of social responsibility for high school students. **Paper presented at the annual meeting of the American Education Research Association Montreal, Quebec, April 11-15, 2005 National Center for Restructuring Education, Schools, and Teaching Teachers College, Columbia University**



54. David Allen, Patrice Nichols, Charles toksii, Dalia Hoekman, Kevin (2003) **development of social responsibility of students through mentoring program through distribution of guidance in small schools**. National Center for restructuring education, schools and teaching's
55. Steven Walk (2009): read for a better world: education for students ' social responsibility in young adult literature, **Journal of literacy for adolescents and adults**, 52 (8) may 2009.
56. Rustles Center for development and guidance (2002) **effect of extension Assembly through small groups using the activities of structural programmes in the development of stories of social responsibility in terms of interest and understanding and participation of young people**, Delmar publisher, U.S.A
57. Santrock, J. (1993). **Adolescence**, Madison, Bench Mark, Canada.
58. Lind, George. (2000). The Meaning and Measurement of Moral Judgment Competence Revisited: **A Dual-Aspect Model**, Paper Presented to the Conference of the American Educational Research Association, New York



## أحداث الحياة المثيرة للمشقة لدى الشباب والمسنين: دراسة ميدانية مقارنة بمدينة مستغانم

أ.بورزق يوسف / جامعة مستغانم

أ.أم الخيوط إيمان / أخصائية نفسانية

### ملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى المقارنة بين الشباب والمسنين في أحداث الحياة المثيرة للمشقة وفقا لمتغير الجنس، وذلك باستخدام قائمة أحداث الحياة لهولمز و راهي على عينة قوامها 120 من المبحوثين، منهم 60 من الشباب و60 من المسنين. وتوصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- وجود بعض الفروق بين الشباب والمسنين في إدراك أحداث الحياة المثيرة للمشقة.
  - وجود بعض الفروق بين الذكور والإناث الشباب في ادراك أحداث الحياة المثيرة للمشقة لصالح الإناث.
  - وجود بعض الفروق بين الذكور والإناث المسنين في إدراك أحداث الحياة المثيرة للمشقة لصالح الإناث.
- الكلمات المفتاحية: أحداث الحياة المثيرة للمشقة.

### Abstract:

The present study aims at comparing young people and the elderly in recognizing the difficult life events according to the gender variable. by Using a list of the life events of Holmes and Rahi on a sample of 120 respondents, including 60 young people and 60 elderly people. This study reached the following results:

- There are some differences between young people and the elderly in the recognizing the difficult life events.
- There are some differences between young males and females in recognizing the difficult life events in favor of females.
- There are some differences between male and female elderly in the recognizing the difficult life events in favor of females.

**Kay words:** recognizing the difficult life events.

## مقدمة:

تشهد دول العالم تغيرا ديمغرافيا تميز بتزايد شريحة الشباب والمسنين، نتيجة لانخفاض وفيات الأطفال وتزايد عدد المسنين نظرا لتزايد الرعاية الصحية منذ بداية القرن العشرين. في عصر ينفرد بأوضاع وأحداث متسارعة وضغوط نفسية أصبحت مظهرا طبيعيا من مظاهر الحياة الإنسانية لا يمكن تجنبها، فالتعقيد والتغير السريع المتلاحق يجعل الفرد في أي مرحلة من مراحل حياته يشعر بالعجز وعدم فهم هذه التغيرات، وبالتالي يزداد لديه الشعور بالإحباط والتوتر والقلق.

تواجه شريحة الشباب باعتبارها أهم شرائح المجتمع العديد من الأحداث المثيرة للمشقة بداية من ضغوط الدراسة والعمل، الإرتباط والزواج ومتطلباتهما، والضغوط الاجتماعية ناهيك عن الضغوط السياسية، وفي المقابل تعتبر مرحلة الشيخوخة آخر مرحلة من الحياة إذ تشير إلى وجود أزمة الفقد بأشكاله المتعلقة بمجالات الوظيفة والإستقلالية، السلطة والأهمية والمكانة، فضلا عن التقاعد والضغوط الاقتصادية، والضغوط المرتبطة بالبناء الأسري، والضغوط الصحية وبداية مرض مزمن قد يؤدي إلى انخفاض قدرة الفرد على أداء أنشطة الحياة اليومية وانخفاض تقدير الذات والعزلة الاجتماعية.

جميع هذه الضغوط تؤثر سلبا على الصحة النفسية والجسدية للفرد وتظهر على شكل مؤشرات جسدية متمثلة في الأمراض البسيكوسوماتية أو سلوكية كالعدوان والشكوى المستمرة من المشاكل أو نفسية كالقلق والإحباط والإكتئاب، وهذا ما يهدد قدرة الفرد على إيجاد نوع من التوازن بين أحداث الحياة المثيرة للمشقة والقدرات اللازمة لمواجهتها.

## 1- الإشكالية:

لا يمكن التطرق لأي علم من العلوم البيولوجية او الاجتماعية دون المرور بمصطلح المشقة أو الضغط وقد نوقش هذا الموضوع بتوسع في مجالات الرعاية الصحية والاقتصاد والعلوم السياسية والتجارة والتربية.<sup>1</sup>

من هنا يمكن تقديم تعريفات متعددة للمشقة فهي منبه يتفاوت في درجة تعقيده، وهي حالة داخلية يمكن استنتاجها أو استشفافها، وهي استجابة ملاحظة لموقف تنبيهي، وهي عدة منبهات أو مواقف مثيرة للمشقة تضم أحداث الحياة وخبراتها كالزواج والطلاق وميلاد طفل ووفاة شخص عزيز... الخ، وهي الحاجة الخارجية التي تفرض على الكائن للأحداث التي تمثل تحديا له.<sup>2</sup>

إلا أن العمل المنظم حول أحداث الحياة باعتبارها مثيرات للمشقة يمكن إرجاعه إلى أدولف ماير Meyer حيث ابتكر ما يسمى صفيحة بيانات الحياة بغرض تنظيم البيانات الطبية كسيرة ذاتية دينامية، وبعد ذلك قام بعض الباحثين باستخدام هذه الوسيلة معمليا على خمسة آلاف شخص من المرضى لدراسة أحداث الحياة كما وكيفها، وتبين أن هناك فئتين من الأحداث تمثل الأولى أسلوبا مؤشرا لأسلوب حياة الشخص، وتمثل الثانية مؤشرا للأحداث التي تلم بالفرد.<sup>3</sup>

على الرغم من أن المشقة ظاهرة قديمة غير أنها أصبحت سمة هذا العصر الذي يتميز بالتغير المتسارع، ولأن المشقة هي شيء طبيعي في الحياة من المستحيل تجنبه لأن التحرر الكامل منها يعني الموت، فإن أحداث الحياة المثيرة للمشقة تستنفذ طاقة الفرد وقدرته على التكيف وتعرضه للإجهاد والأمراض الجسدية والنفسية إلا أنها نسبية الأثر لإختلاف مغزاها عند الفرد.

<sup>1</sup> Folkman, S et Lazarus, R.S.( 1980) An analysis of coping in a middle aged community sample, J. of Health and social Behavior,p1.

<sup>2</sup> Rathus, S. A(1981) Psychology , New York, Halt Renhart and Winston,p464.

<sup>3</sup> Holmes. T.H. Masuda. M(1974) Life change and illness susceptibility , New York, John Wiley Sons,p46.

يمر الإنسان خلال حياته بمراحل نمو تبدأ من الطفولة مروراً بالمراهقة والشباب والكمهولة وصولاً إلى مرحلة الشيخوخة، ولكل مرحلة خصائص معينة واحتياجات ومتغيرات وأحداث ضاغطة، وتعتبر مرحلة الشباب مرحلة زيادة النشاطات والخبرات والإستقلالية والكفاءة والبناء الأسري والإستقرار في العمل، في حين تعبر الشيخوخة عن مرحلة نمائية يدخلها الإنسان عند تقدمه في السن وهي ليست مرضاً على الرغم من ارتباطها بالعديد من الأمراض، ومن الملاحظ أن الإنسان يتغير تغيراً عضوياً ونفسياً نتيجة لزيادة عمره ففي شبابه يواجه مشكلات الحياة بقوة وإرادة، بينما يصير في شيخوخته كأننا ضعيفاً يعيش على ماضيه أكثر من ما يعيش في حاضره، إلا أن هذه الظاهرة لا تكون دائماً واردة إذ أن بعض المسنين ينجحون في حياتهم وأعمالهم بعد الستين ويحققون ذواتهم بنفس الدرجة التي حققوا بها ذواتهم في الماضي بل أنجح في بعض الأحيان.

هذا ما بينته بعض الدراسات حيث هدفت دراسة يوسف جمعة سيد (1994) إلى البحث عن وجود فروق بين الذكور والإناث في إدراك أحداث الحياة المثيرة للمشقة، وكذلك إيجاد الترتيب الذي تتخذه في كل من عينة الذكور وعينة الإناث، بحيث تكونت عينة الدراسة من 388 شخص، يتراوح المدى العمري لهم من (20-60 سنة)، باستخدام مقياس تقدير إعادة التوافق الاجتماعي (SRRS)، وأظهرت الدراسة وجود فروق جوهريّة بين الإناث والذكور في إدراك أحداث الحياة المثيرة للمشقة. كما أظهر الذكور فروقات في المشكلات الجنسية ميزتهم عن الإناث، كما أظهرت الإناث فروقا في إدراك أحد عشر حدثاً على أنها الأكثر إثارة للمشقة من الذكور، ومن هذه الأحداث الوقوع في خلافات مع شريك الحياة، وفاة صديق عزيز، الطلاق، انضمام عضو جديد للأسرة، المشكلات مع المدير<sup>1</sup>.

أما دراسة عودة (1986) حول مشكلات مرحلة الشيخوخة في المجتمع الكويتي هدفت إلى الكشف عن المشكلات التي تواجه المسنين واقترح الوسائل العلاجية وقد بلغت عينة الدراسة (64) مسناً ومسنّة منهم (38) ذكوراً و(26) إناثاً من دار الرعاية الاجتماعية للمسنين ومن الأسر الكويتية، ومن نتائج هذه الدراسة أن مشكلات المسنين في الكويت تشمل المرض، الأرق، ضعف البصر والسمع، الحساسية تجاه بعض الأطعمة، التعب، ضعف القدرة العقلية، الاضطرابات الانفعالية، القلق.. كما بينت الدراسة أن لكل من الذكور والإناث مشاكل خاصة، وأن مسني الرعاية الاجتماعية هم أكثر معاناة بالنسبة للأمراض الجسمية والنفسية من الذين يعيشون في أسرهم<sup>2</sup>.

كما قامت قدومي (1998) بدراسة هدفت إلى معرفة مشكلات المسنين في ضوء متغيرات الجنس والحالة الاجتماعية ومكان الإقامة في الأردن، وتم اختيار العينة بصورة عشوائية طبقية، بحيث اشتملت على مسنين من أحياء مختلفة في المدينة والقرية وعددهم (100) مسن ومسنّة. وقد بينت نتائج الدراسة أن أهم المشكلات التي تواجه المسنين هي الظروف السكنية غير المناسبة، عدم الذهاب إلى الحدائق والنوادي، عدم تقديم الاحترام الكافي للأبناء من قبل الأبناء، الانفعال بسرعة وكره الذهاب إلى الأطباء. كما بينت نتائج الدراسة أنه لا توجد فروق في درجة الشعور بالمشكلات التي تواجه المسنين تعود لمتغير الجنس،

<sup>1</sup> مروان عبد الله دياب (2006) دور المساندة الاجتماعية كمتغير وسيط بين الأحداث الضاغطة والصحة النفسية للمراهقين الفلسطينيين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، ص 90.

<sup>2</sup> كمال يوسف بلان (2009) دراسة مقارنة لسمة القلق بين المسنين والمقيمين في دور الرعاية أو مع أسرهم- دراسة ميدانية لدى عينة من المسنين في محافظات دمشق وريفها وحمص واللاذقية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 25 العدد (2+1)، ص 23.

كما أنه توجد فروق في درجة الشعور بالمشكلات تعزى لأثر مكان الإقامة، إذ تبين أن المسنين في القرى يعانون من المشكلات أكثر بكثير من سكان المدن.<sup>1</sup> في ضوء ما سبق يمكن طرح التساؤلات الآتية:

- هل هناك فروق بين الشباب والمسنين في إدراك أحداث الحياة المثيرة للمشقة؟

- هل هناك فروق بين الإناث والذكور الشباب في إدراك أحداث الحياة المثيرة للمشقة؟

- هل هناك فروق بين الإناث والذكور المسنين في إدراك أحداث الحياة المثيرة للمشقة؟

2- فرضيات الدراسة:

من الأسئلة السابقة يمكن صياغة الفرضيات التالية:

- توجد فروق بين الشباب والمسنين في إدراك أحداث الحياة المثيرة للمشقة لصالح المسنين.

- توجد فروق بين الإناث والذكور الشباب في إدراك أحداث الحياة المثيرة للمشقة لصالح الإناث.

- توجد فروق بين الإناث والذكور المسنين في إدراك أحداث الحياة المثيرة للمشقة لصالح الإناث.

3- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة معرفة إن كانت هناك فروق في أحداث الحياة المثيرة للمشقة بين الشباب والمسنين وفقاً لمتغير الجنس.

4- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في استكشاف طبيعة أحداث الحياة المثيرة للمشقة، ومعرفة إن كان للعمر دور في تغير إدراك الأحداث الضاغطة.

كما تكمن أهميتها في تناولها لفئة المسنين هذه الفئة التي لم تلقى الاهتمام الكافي بها على الرغم من زيادة عدد المسنين في العصر الحالي لزيادة الرعاية الطبية والاجتماعية، حيث تغير البناء العمري للسكان من الشكل الهرمي إلى الشكل الجرسى، بعد أن انخفضت نسبة الوفيات على الصعيد العالمي وتغير التوزيع السكاني من الإحلال غير الفعال إلى الإحلال الفعال فتضاعف عدد المسنين في الجزائر ثلاث مرات، حيث انتقل بين السنوات 1966 إلى 2008 على التوالي من 819000 إلى 2540000 نسمة، وتشير الإسقاطات المستقبلية إلى 4300000 نسمة بحلول سنة 2020 و 6700000 نسمة بحلول سنة 2030.<sup>2</sup>

إضافة لهذا فإن معرفة إدراك أحداث الحياة المثيرة للمشقة عند المسن تمكن من التنبؤ بالإضطرابات النفسية التي يعاني منها حتى يمكن مساعدته لاختيار أساليب أفضل لمواجهتها وتحقيق أكبر قدر من الصحة النفسية لديه، وهذا ليس استجابة لحاجة أفراد بحاجة للعناية فقط بل تقدير لمجتمعي لشريحة قدمت في شبابها كل طاقتها.

<sup>1</sup> كمال يوسف بلان (2009) دراسة مقارنة لسمة القلق بين المسنين والمقيمين في دور الرعاية أو مع أسرهم- دراسة ميدانية لدى عينة من المسنين في محافظات دمشق وريفها وحمص واللاذقية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 25 العدد (2+1)، ص 25.

<sup>2</sup> زقار رضوان (2016) الشيخوخة بين التدهور الجسدي والإنهيار المعنوي، دور الأسرة والمجتمع في حماية الشيخ عن Sari,2011,p1، دراسة نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد 17 ديسمبر المركز الجامعي بتمنراست، ص 78.

## 5- أسباب اختيار الدراسة:

إن تناول أحداث الحياة المثيرة للمشقة التي تواجه الشباب والمسنين والتي يعد تراكمها بمثابة مؤشرات قوية تقودنا الى التعرف على حجم وطبيعة هذه المشكلة، وأثارها النفسية والجسدية مما يمكننا من التنبؤ بهذه الظاهرة والوقاية منها عند كل منهما.

## 6- مفاهيم الدراسة:

وردت في هذه الدراسة بعض المفاهيم التي تحتاج الى تعريف من الناحية الاصطلاحية ومن الناحية الإجرائية وهي كالتالي:

## 6-1- أحداث الحياة المثيرة للمشقة: يمكن تعريفها من الناحية الاصطلاحية والإجرائية كما يلي:

6-1-1- التعريف الاصطلاحي: يعرفها لازاروس Lazarus بأنها مجموعة من المثيرات التي يتعرض لها الفرد مضاف إليها الاستجابة المترتبة عليها، ويعكس تقدير الفرد مستوى الخطر الذي يواجهه ومستوى تكيفه مع الحدث الضاغط، والأساليب الدفاعية التي يلجأ إليها الفرد نتيجة لما يتعرض له الفرد من مستويات مختلفة للضغوط.<sup>1</sup>

6-1-2- التعريف الإجرائي: هي المواقف والأحداث التي يتعرض لها الفرد والتي تتعلق بضغط العمل، العائلة، الصحة، الأبناء والتي تكشف عنها قائمة أحداث الحياة المثيرة للمشقة SRRS لهمولمز وراهي Holmes.Rahe (1979) ترجمة يوسف جمعة سيد 1990.

## إجراءات الدراسة الميدانية:

## 7- منهج الدراسة:

نتيجة لطبيعة الأهداف التي تسعى الدراسة الحالية إليها، فقد تم استخدام المنهج الوصفي المقارن الذي يعنى بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الظواهر.

## 8- حدود الدراسة:

لكل دراسة حدود ويقف الباحثان في هذه الدراسة عند الحدود التالية:

- الحدود البشرية: تمثلت في عينة الشباب وأخرى للمسنين بتعداد 60 فرد لكل منهما.
  - الحدود المكانية: تم تطبيق الدراسة على شباب ومسني مدينة مستغانم بطريقة عرضية.
  - الحدود الزمانية: تم إجراء هذه الدراسة في الفترة الزمنية بين 01-10-2017 الى 15-10-2017.
- 9- العينة:

تكونت عينة الدراسة الأساسية من 120 فرد بواقع 60 شابا يتراوح المدى العمري لهم من 18-30 و بمتوسط حسابي 22.16 وانحراف معياري 3.33، و 60 مسنا يتراوح المدى العمري لهم من 60-83 و بمتوسط حسابي 69.33 وانحراف معياري 6.44.

<sup>1</sup> Folkman, S et Lazarus, R.S, (1980) An analysis of coping in a middle aged community sample, J. of Health and social Behavior, p14.

الجدول رقم(1): خصائص عينة الدراسة.

عينة المسنين		عينة الشباب	
إناث	ذكور	إناث	ذكور
30	30	30	30

10- أداة الدراسة:

تكونت أداة الدراسة من قائمة أحداث الحياة المثيرة للمشقة SRRS التي وضعها همولمز وراهي (1979) Holmes.Rahe ترجمة يوسف جمعة سيد (1990)، والمتكونة من 34 حدث مرتبة بطريقة أقرب إلى العشوائية بحيث تختلط الأحداث السلبية مع الأحداث الإيجابية دون نظام محدد لمنع تكوين وجهة ذهنية، ويتم الإجابة عليها بإعطاء درجة تتراوح بين 1 و30 بحيث تعبر درجة 1 على الحد الأدنى من الإجهاد، في حين تشير درجة 30 على الحد الأقصى..

11- الخصائص السيكومترية للأداة:

تم تطبيق القائمة على عينة استطلاعية قدرها 30 فرد من أجل التحقق من صلاحية الأداة وحساب بعض دلالات الصدق والثبات في البيئة الجزائرية.

- الصدق التمييزي: قمنا بمقارنة متوسطات درجات أفراد العينة ممن تمثل درجاتهم 27% من الدرجات العليا، وممن تمثل درجاتهم 27% من الدرجات الدنيا في القائمة، وهذا للتحقق من قدرة القائمة على التمييز بين المستويات المختلفة من أحداث الحياة المثيرة للمشقة لدى أفراد العينة وكانت النتائج كالتالي:

الجدول رقم (02): دلالة الفروق بين متوسطات المجموعتين الطرفيتين لأفراد العينة.

مستوى الدلالة	درجة الحرية	قيمة T	المجموعة الدنيا ن=8		المجموعة العليا ن=8		العينة القائمة
			الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	
.000	14	6.68	100.38	479.62	38.22	733.62	الدرجة الكلية

يتضح من الجدول رقم (2) أن قيمة (t) المحسوبة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01) بين المجموعتين على قائمة أحداث الحياة المثيرة للمشقة، مما يعني أن القائمة تتمتع بالقدرة التمييزية بين المجموعتين الطرفيتين، المجموعة العليا الممثلة لـ 27% والمجموعة الدنيا الممثلة لـ 27% من العينة.

-الثبات: تم حساب معامل ألفا كرونباخ للقائمة ككل، فكانت النتائج كالتالي:

جدول رقم (3): معامل ثبات قائمة الأحداث المثيرة للمشقة بطريقة ألفا كرونباخ.

القائمة	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
القائمة ككل	34	.851

يتضح من الجدول السابق أن معامل ثبات ألفا كرونباخ للقائمة ككل قد بلغت (0.85) وهي قيمة مرتفعة، مما يعني أن القائمة تتمتع بدرجة عالية من الثبات.

- التجزئة النصفية: تم حساب معامل الارتباط فكانت النتائج كالتالي:

الجدول (4): معامل ثبات قائمة أحداث الحياة بالتجزئة النصفية بمعادلة جوتمان.

معامل الإرتباط	معامل الثبات بعد التصحيح
.638	.778

يتضح من الجدول (4) أن معامل الارتباط بين النصف الفردي والنصف الزوجي كانت 0.63 وبعد تصحيحها بمعادلة جوتمان كان معامل الثبات 0.77 وهو معامل مرتفع.

نلاحظ من النتائج السابقة أن القائمة تتمتع بدرجات مرتفعة من الصدق والثبات يمكن الوثوق بها لاستخدامها في البيئة الجزائرية بكل اطمئنان.

12- عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

12-1- عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى: تشير الفرضية الأولى إلى وجود فروق بين الشباب والمسنين في إدراك أحداث الحياة المثيرة للمشقة لصالح المسنين، وللإجابة على هذه الفرضية تم استخدام اختبار ت لعينتين مستقلتين، وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

الجدول (5): الفروق بين المسنين والشباب في تقدير أحداث الحياة المثيرة للمشقة.

مستوى الدلالة	درجة الحرية	قيمة ت	المسنين		الشباب		جماعة المقارنة الأحداث
			الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	
.494	118	-685	7.43188	27.2333	6.08720	26.3833	وفاة الزوج أو الزوجة
.000	118	-3.941	9.94816	22.9833	8.37868	16.3667	فسخ الخطوبة
.000	118	-3.733	11.83544	22.9167	6.68154	16.3667	التغير في مسؤوليات العمل
.000	118	-5.602	8.11290	26.6667	9.03870	17.8833	مخالفات جسيمة للقانون

.925	118	.095	10.03666	25.3333	7.07464	25.4833	وفاة عضو من أعضاء الأسرة القريبين
.720	118	-.360	12.91651	14.6667	9.67837	13.9167	بداية الزوجة للعمل أو امتناعها عنه
.702	118	.383	11.61530	22.0000	8.64770	22.7167	إصابة أو مرض لك
.082	118	1.754	11.85601	10.3333	9.20918	13.7333	بداية الأبناء للدراسة أو الانتهاء منها
.026	118	2.249	11.97809	11.5000	10.71221	16.1667	الزواج
.007	118	-2.724	8.88207	26.0833	8.19501	21.8333	الحروق أو الإصابة في العمل
.000	118	-3.709	10.29611	24.4167	7.20217	18.4000	المشكلات مع المدير أو الأستاذ
.083	118	1.747	10.67595	8.4167	10.11270	11.7333	الخطوبة
.000	118	-3.560	12.51354	19.7667	8.36219	12.8500	التغير في عدد ساعات العمل أو ظروفه
.758	118	-.309	13.10647	14.5000	9.67931	13.8500	التقاعد أو الإحالة للمعاش
.000	118	-7.023	9.15343	25.3333	9.45677	13.4000	تغيير المسكن
.088	118	-1.721	9.74100	24.8333	7.39237	22.1167	التغير في صحة أحد أعضاء الأسرة
.390	118	.863	13.41851	12.6667	9.27086	14.4833	تنقل الأولاد بين المدارس
.030	118	2.202	13.08679	10.5833	11.30846	15.5000	حمل الزوجة
.064	118	-1.871	5.70011	27.4833	6.37870	25.4167	دين أو سلفة كبيرة
.771	118	.292	9.02932	25.8833	7.09139	26.3167	الطلاق
.390	118	-.862	5.84402	28.5000	6.21759	27.5500	دخول السجن

.306	118	1.028	11.83544	22.0833	7.35738	23.9333	ترك الابن او البنت للمنزل
.061	118	1.895	13.75841	17.1667	8.95656	21.1833	المشكلات الجنسية
.005	118	2.841	9.63304	4.5333	11.55008	10.0500	انضمام عضو جديد للأسرة (مولود)
.000	118	-9.425	6.61918	25.5000	9.02368	11.8833	دين أو سلفة صغيرة
.000	118	-6.829	6.74128	26.2500	8.47989	16.7000	التغير في الموقف المالي
.000	118	-4.225	11.92727	20.3333	8.26939	12.4167	التغير في عادات النوم
.945	118	-.069	9.46446	25.1833	6.02619	25.0833	وفاة صديق عزيز
.866	118	-.169	13.38769	14.9167	8.75343	14.5667	التغير في أعداد الأسرة المقيمين معا
.023	118	-2.307	12.96160	17.6167	9.29455	12.8667	الانتقال لعمل آخر
.298	118	1.045	13.02187	21.9167	7.08135	23.9167	الوقوع في خلافات مع شريك الحياة
.130	118	-1.523	5.16398	27.6667	6.50415	26.0333	العجز عن سداد الديون
.010	118	2.624	6.61713	2.9000	9.11897	6.7167	الإجازات
.000	118	-6.811	9.17599	21.9333	8.72324	10.8000	المخالفات البسيطة للقانون مثل الغرامة

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أنه من بين 34 حدث توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الشباب والمسنين في أحداث الحياة المثيرة للمشقة على مستوى 16 حدث، منهم 12 حدث لصالح المسنين بنسبة 35.29% من إجمالي الأحداث وهي (فسخ الخطوبة، التغير في مسؤوليات العمل، مخالفات جسيمة للقانون، الحروق والإصابة في العمل، المشكلات مع المدير أو الرئيس أو الأستاذ، التغير في عدد ساعات العمل وظروفه، تغيير المسكن، دين أو سلفة صغيرة، التغير في الموقف المالي، التغير في عادات النوم، الانتقال لعمل لآخر، المخالفات البسيطة للقانون مثل الغرامة)، وأربعة أحداث لصالح الشباب هي (الزواج، حمل الزوجة، انضمام عضو جديد، الإجازات) وهذه الفروق دالة عند مستوى دلالة 0.01 و0.05 ومنه نقبل الفرضية الأولى جزئياً.

وقد اختلفت هذه النتيجة مع دراسة عبد الرحمن الطيرري المعنونة بالمؤشرات السلوكية الدالة على مستوى الضغط النفسي من خلال بعض المتغيرات، حيث بينت نتائج دراسته أن ذوي الأعمار المختلفة يتشابهون في المؤشرات الدالة على الضغط النفسي وفسر هذه النتيجة بوحدة البنية الحضارية المشتركة مهما اختلفت أعمارهم تجعل التعبيرات السلوكية تتشابه<sup>1</sup>. يمكن تفسير نتيجة كون الشباب أقل إدراك للأحداث الحياتية المثيرة للمشقة من المسنين، وذلك بتمتع الشباب بالكفاءة والثقة بالنفس بشكل مرتفع مما يزيد من قدرتهم على التأقلم مع الظروف وتخطيها بشكل سليم، كما تكون المرونة النفسية أكبر عند الشباب، وهذا ما يمكنهم من تقبل الأحداث والتغيرات فنجد أن الشاب يتقبل بطريقة أسهل التغير في مسؤوليات العمل، المشكلات مع المدير أو الرئيس، التغير في عدد ساعات العمل وظروفه، تغيير المسكن، التغير في الموقف المالي، التغير في عادات النوم، الانتقال لعمل لآخر، المخالفات البسيطة للقانون مقارنة بالمسنين الذين يتميزون بمقاومة كبيرة للتغيرات في الحياة. هذا ما تدعمه الكثير من الدراسات كالدراسة التي قام بها بولاك ولورج على أن الاتجاهات تزداد استقراراً وثباتاً لعامل زيادة السن وخصوصاً بعد الرشد، ولذلك يصعب على الشيوخ تغيير اتجاهاتهم، وتدل هذه الدراسات أيضاً على أن أكثر الاتجاهات مقاومة للتغيير هي الاتجاهات التي تدور حول الموضوعات الاجتماعية والعقائدية، وتميل الاتجاهات في مرحلة الرشد إلى التحرر، فيما تميل إلى المحافظة في مرحلة الشيخوخة<sup>2</sup>.

كما لا نستثني من تفسير هذه النتيجة أن للمساندة الاجتماعية دور، فيرى روتر Rutter 1990 أن العلاقة التي يسودها الحب والدفء تمثل مصدراً للوقاية من الآثار المترتبة على التعرض للأحداث الصعبة وضغوطات الحياة، أما إدراك الفرد لعدم وجود مساندة اجتماعية يشعره بعدم القيمة وعدم القدرة على المواجهة.

أكدت نتائج دراسة كل من روس وكوهين (Roos & Cohen) على أهمية الدور البارز الذي تقوم به المساندة الاجتماعية من الأسرة في تخفيف الآثار السلبية لمواجهة الفرد للضغوط النفسية<sup>3</sup> ويؤكد الباحثون أمثال Sarason et al أن المساندة الاجتماعية يمكن أن تلعب دوراً هاماً في التخلص من الاضطرابات السيكوسوماتية، حيث يزداد احتمال التعرض لهذه الاضطرابات كلما نقص مقدار المساندة الاجتماعية، كما أنها تسهم في التوافق الإيجابي والنمو الشخصي للفرد<sup>4</sup>، إذ نجد أن الشباب يتمتعون بمساندة اجتماعية كبيرة سواء من طرف العائلة خاصة العائلات الشرقية التي تولي اهتماماً كبيراً بأولادها، أو من طرف الأصدقاء أو المجتمع ككل، مقارنة بالمسنين الذين يعانون من التهميش والعزلة، التجاهل والضيق الاقتصادي مما يؤدي بدور كبير في جعل مرحلة الشيخوخة فترة تدهور نفسي وبدني واضح.

في حين يمكن تفسير الفروق في إدراك الأحداث المثيرة للمشقة المتعلقة بالزواج، حمل الزوجة، انضمام عضو جديد، الإجازات لصالح الشباب في كونهم لا يزالون في هذه المرحلة، وينظرون إليها على أنها أحداث ضاغطة وتشغل حيز كبير من اهتماماتهم، فمن المعلوم أن أكبر تفكير الشباب ينحصر على الزواج وكيفية اختيار الشريك وبناء أسرة وإنجاب الأولاد وتحمل المسؤولية،

<sup>1</sup> الطيرري سليمان (1994) المؤشرات السلوكية الدالة على الضغط النفسي، ط1، ص1.

<sup>2</sup> سليم مريم (2002) علم نفس النمو، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص503.

<sup>3</sup> علي (2000) المساندة الاجتماعية ومواجهة أحداث الحياة الضاغطة كما تدركها العاملات المتزوجات مجلة الدراسات النفسية، المجلد (7)، العدد

(2)، رابطة الأخصائيين النفسيين المصريين المصرية، القاهرة، ص12.

<sup>4</sup> Sarason I, & Sarason B, (1983) experimentally provided social support Journal of personality and social psychology, Vol (50),p129.

في حين ينظر المسن إلى هذه الأحداث على أنها أحداث سعيدة ولا تشكل أي ضغط، فيا لها من فرحة تزويج الأولاد أو الأحفاد وانتظار أولادهم.

12-2- عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية: تشير الفرضية الثانية إلى وجود فروق بين الذكور والإناث الشباب في إدراك أحداث الحياة المثيرة للمشقة لصالح الإناث، وللإجابة على هذه الفرضية تم استخدام اختبار ت لعينتين مستقلتين، وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

الجدول(6): الفروق بين الذكور والإناث الشباب في تقدير أحداث المثيرة للمشقة.

مستوى الدلالة	درجة الحرية	قيمة ت	إناث		ذكور		جماعة المقارنة الأحداث
			الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	
.031	58	-2.212	3.68532	28.0667	7.47940	24.7000	وفاة الزوج أو الزوجة
.001	58	-3.620	7.81216	19.9333	7.44821	12.8000	فسخ الخطوبة
.001	58	-3.449	5.28727	19.1000	6.88568	13.6333	التغير في مسؤوليات العمل
.251	58	-1.160	9.76158	19.2333	8.19476	16.5333	مخالفات جسيمة للقانون
.224	58	-1.228	5.74516	26.6000	8.13881	24.3667	وفاة عضو من أعضاء الأسرة القريبين
.702	58	-.384	11.07218	14.4000	8.21556	13.4333	بداية الزوجة للعمل أو امتناعها عنه
.061	58	-1.907	7.24640	24.8000	9.52124	20.6333	إصابة أو مرض لك
.506	58	-.670	10.19714	14.5333	8.19980	12.9333	بداية الأبناء للدراسة أو الانتهاء منها
.504	58	.672	11.39172	15.2333	10.09387	17.1000	الزواج
.010	58	-2.646	7.36136	24.5000	8.22982	19.1667	الحروق أو الإصابة في العمل
.003	58	-3.110	5.68331	21.1000	7.62550	15.7000	المشكلات مع المدير أو الأستاذ

.900	58	.127	10.75329	11.5667	9.61088	11.9000	الخطوبة
.066	58	-1.876	8.94459	14.8333	7.35660	10.8667	التغير في عدد ساعات العمل او ظروفه
.864	58	.172	10.47981	13.6333	8.98249	14.0667	التقاعد أو الإحالة للمعاش
.358	58	.927	10.37216	12.2667	8.46792	14.5333	تغيير المسكن
.044	58	-2.063	7.01468	24.0333	7.37377	20.2000	التغير في صحة أحد أعضاء الأسرة
.037	58	-2.137	10.68510	16.9667	6.92322	12.0000	تنقل الأولاد بين المدارس
.652	58	-.454	11.83823	16.1667	10.91372	14.8333	حمل الزوجة
.019	58	-2.422	5.39050	27.3333	6.79122	23.5000	دين أو سلفة كبيرة
.024	58	-2.321	5.75646	28.3667	7.77677	24.2667	الطلاق
.009	58	-2.685	1.27577	29.6000	8.26605	25.5000	دخول السجن
.152	58	-1.452	6.41738	25.3000	8.06732	22.5667	ترك الابن او البنت للمنزل
.007	58	-2.819	8.00402	24.2667	8.91473	18.1000	المشكلات الجنسية
.171	58	1.385	11.28319	8.0000	11.63630	12.1000	انضمام عضو جديد للأسرة (مولود)
.641	58	.469	8.58761	11.3333	9.55450	12.4333	دين أو سلفة صغيرة
.741	58	.332	8.66357	16.3333	8.42383	17.0667	التغير في الموقف المالي
.677	58	-.419	9.24656	12.8667	7.29423	11.9667	التغير في عادات النوم
.012	58	-2.579	4.74160	27.0000	6.61807	23.1667	وفاة صديق عزيز
.279	58	-1.093	9.71100	15.8000	7.64440	13.3333	التغير في أعداد الأسرة المقيمين معا

.114	58	1.604	9.70063	10.9667	8.61307	14.7667	الانتقال لعمل آخر
.021	58	-2.366	5.71749	26.0000	7.76856	21.8333	الوقوع في خلافات مع شريك الحياة
.074	58	-1.821	4.42355	27.5333	7.86408	24.5333	العجز عن سداد الديون
.077	58	1.803	7.92414	4.6333	9.86949	8.8000	الإجازات
.304	58	-1.037	9.29399	11.9667	8.10059	9.6333	المخالفات البسيطة للقانون مثل الغرامة

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أنه من بين 34 حدث توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث الشباب في أحداث الحياة المثيرة للمشقة على مستوى 13 حدثاً أي بنسبة 38.24% وذلك على مستوى الأحداث التالية (وفاة الزوج، فسح الخطوبة، التغيير في مسؤوليات العمل، الحروق أو الإصابة في العمل، المشكلات مع المدير أو الرئيس أو الأستاذ، التغيير في صحة عضو من أعضاء الأسرة تنقل الأولاد بين المدارس، دين أو سلفة كبيرة، الطلاق، دخول السجن، المشكلات الجنسية، وفاة صديق عزيز، الوقوع في خلافات مع شريك الحياة) وذلك لصالح عينة الإناث وهذه الفروق دالة عند مستوى دلالة 0.05 و 0.01 ومنه نقبل الفرضية الثانية جزئياً.

هذه النتيجة تتماشى مع دراسة نيوكومب الذي وجد بأن الإناث يدركن أحداث الحياة على أنها غير مرغوبة بدرجة جوهرية عن الرجال (Newcomb et al, 1986)... كما وجد هاملتون وبيفرلي أن النساء قررن درجة أعلى من المشقة بصفة عامة (Hamilton et al, 1988) <sup>1</sup>.

يمكن تفسير ذلك بالنظر إلى الأحداث التي أدركتها الشباب بأنها تمثل مشقة لهم نجد أنه من المنطقي أن تكون الفروق جوهرية لصالحهن لأنها تتعلق بالعائلة والمنزل والأولاد حيث تتحمل فيها الأنثى عبء كبير كالمسؤولية عن المنزل والمحافظة على نظامه (وفاة الزوج، فسح الخطوبة، دين أو سلفة كبيرة، دخول السجن) وبالأولاد وشؤونهم (التغيير في صحة أحد أعضاء الأسرة، تنقل الأولاد بين المدارس) كما تتحمل مسؤولية الأبناء بصفة عامة نتيجة الوقوع في خلافات مع الشريك أو الطلاق.

3-12- عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة: تشير الفرضية الثالثة إلى وجود فروق بين الذكور والإناث المسنين في إدراك أحداث الحياة المثيرة للمشقة لصالح الإناث، وللإجابة على هذه الفرضية تم استخدام اختبار ت لعينتين مستقلتين، وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

<sup>1</sup> سيد جمعة يوسف (1994) الفروق بين الذكور والإناث في إدراك أحداث المثيرة للمشقة، مجلة علم النفس، (أ) العدد 30، ص 400.

الجدول(7): الفروق بين الذكور والإناث المسنين في تقدير أحداث المثيرة للمشقة.

مستوى الدلالة	درجة الحرية	قيمة ت	إناث		ذكور		جماعة المقارنة الأحداث
			الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	
.017	58	-2.462	2.73861	29.5000	9.70774	24.9667	وفاة الزوج أو الزوجة
.888	58	.142	11.54123	22.8000	8.25074	23.1667	فسخ الخطوبة
.418	58	.816	13.34769	21.6667	10.17801	24.1667	التغير في مسؤوليات العمل
.055	58	-1.955	5.56053	28.6667	9.73204	24.6667	مخالفات جسيمة للقانون
.611	58	-.511	10.37238	26.0000	9.82022	24.6667	وفاة عضو من أعضاء الأسرة القريبين
.322	58	.999	13.49329	13.0000	12.31297	16.3333	بداية الزوجة للعمل أو امتناعها عنه
.096	58	1.693	13.73079	19.5000	8.54501	24.5000	إصابة أو مرض لك
.747	58	.324	12.35142	9.8333	11.52833	10.8333	بداية الأبناء للدراسة أو الانتهاء منها
.163	58	1.413	11.12107	9.3333	12.58991	13.6667	الزواج
.943	58	.072	10.37238	26.0000	7.27340	26.1667	الحروق أو الإصابة في العمل
.000	58	-4.974	.00000	30.0000	12.29545	18.8333	المشكلات مع المدير أو الأستاذ
.765	58	-.300	10.47849	8.8333	11.03287	8.0000	الخطوبة
.026	58	-2.285	12.12957	23.3333	12.04703	16.2000	التغير في عدد ساعات العمل او ظروفه
.141	58	1.493	13.87133	12.0000	12.00575	17.0000	التقاعد أو الإحالة للمعاش

.122	58	-1.571	8.06048	27.1667	9.92645	23.5000	تغيير المسكن
.600	58	-.527	9.76888	25.5000	9.83338	24.1667	التغير في صحة أحد أعضاء الأسرة
.704	58	.382	14.94819	12.0000	11.91445	13.3333	تنقل الأولاد بين المدارس
.068	58	1.863	11.65229	7.5000	13.89203	13.6667	حمل الزوجة
.487	58	-.699	5.18619	28.0000	6.21724	26.9667	دين أو سلفة كبيرة
.921	58	-.099	8.74938	26.0000	9.44926	25.7667	الطلاق
.273	58	1.107	7.73854	27.6667	2.85673	29.3333	دخول السجن
.175	58	1.374	13.26130	20.0000	10.00718	24.1667	ترك الابن او البنت للمنزل
.000	58	3.859	14.16650	11.0000	10.28334	23.3333	المشكلات الجنسية
.241	58	-1.183	11.55198	6.0000	7.13386	3.0667	انضمام عضو جديد للأسرة (مولود)
.018	58	-2.436	5.68574	27.5000	6.96667	23.5000	دين أو سلفة صغيرة
.001	58	-3.437	3.80562	29.0000	7.89478	23.5000	التغير في الموقف المالي
.915	58	-.107	12.75431	20.5000	11.25591	20.1667	التغير في عادات النوم
.676	58	.420	11.29032	24.6667	7.36324	25.7000	وفاة صديق عزيز
.271	58	1.111	14.59806	13.0000	11.99737	16.8333	التغير في أعداد الأسرة المقيمين معا
.509	58	.664	14.92221	16.5000	10.79570	18.7333	الانتقال لعمل آخر
.003	58	3.136	15.12021	17.0000	8.14559	26.8333	الوقوع في خلافات مع شريك الحياة
.805	58	.248	5.68574	27.5000	4.67630	27.8333	العجز عن سداد الديون

الإجازات	3.5000	6.71463	2.3000	6.57660	.699	58	.487
المخالفات البسيطة للقانون مثل الغرامة	20.2000	8.38883	23.6667	9.73204	-1.478	58	.145

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أنه من بين 34 حدث توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث المسنين في أحداث الحياة المثيرة للمشقة على مستوى 8 أحداث، منهم 6 أحداث لصالح الإناث بنسبة 17.64% من إجمالي الأحداث وهي (وفاة الزوج، مخالفات جسيمة للقانون، المشكلات مع المدير أو الأستاذ، التغير في عدد ساعات العمل وظروفه، دين أو سلفة صغيرة، التغير في الموقف المالي) واثنين من الأحداث لصالح الذكور هما (المشكلات الجنسية، والوقوع في خلافات مع شريك الحياة) وهذه الفروق دالة عند مستوى دلالة 0.01 و 0.05 ومنه نقبل الفرضية الثالثة جزئياً.

من خلال المقارنة بين المجموعتين تبين أنه لا توجد فروق كبيرة بينهما، وتتفق هذه النتيجة مع ما انتهى إليه روزنبرج وزميله حيث لم يجدوا فروقاً جوهرية بين المفحوصين في إدراك أحداث الحياة في ضوء متغيرات العمر والجنس والخبرة السابقة بالأحداث.<sup>1</sup> وأكد فولكمان ولازروس اختفاء الفرق بين النوعين وبخاصة للأفراد في المرحلة العمرية (45-64 سنة).<sup>2</sup> وبينت دراسة الدهان (2005) التي كان من أهم نتائجها عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات المسنين الذكور والإناث في التوافق الاجتماعي.<sup>3</sup>

بالنظر إلى مضمون الأحداث الفردية التي ميزت بين الذكور والإناث فنجد أن الحديثين اللذان كان فيهما الفرق هما المشكلات الجنسية والوقوع في خلافات مع الشريك، فبالنسبة للمشكلات الجنسية فهو أمر مقبول حيث تعتبر الكفاءة الجنسية لدى الرجال من الشواهد الدالة على اكتمال الرجولة، على الرغم من تقدم العمر وهذا ما بينه نيومان ونيكولز في أن النشاط الجنسي بالإمكان أن يستمر حتى سن التسعين بحسب الصحة العامة للشخص وقدرات الطرف الآخر ونشاطه<sup>4</sup>، في حين نجد أن المرأة لا تبدي اهتماماً بالجنس في مراحل متأخرة من عمرها.

لكن الأمر اللافت للانتباه هو إدراك الخلافات مع الشريك حدث مشق للرجل أكبر منه لدى المرأة وهذا ربما يرجع إلى حاجة الرجل المسن إلى شريك الحياة أكثر من حاجة المرأة المسنة إليه وهذا ما تدعمه الأدلة الواردة في المجتمع من إعادة الشيوخ للزواج بعد سن الستين في حين تستغني المسنات عنه بالعيش وسط الأولاد بل هو أمر غير مقبول اجتماعياً في تفكير المسنة في الزواج.

أما بالنسبة للأحداث التي تم إدراكها كمثيرات للمشقة لصالح الإناث فيمكن تفسيرها من خلال ما وجدته هندرسون وآخرون في دراستهم بأن هناك عوامل تطف أو تعدل من تأثير أحداث الحياة المثيرة للمشقة عند الذكور أكثر منه عند الإناث ومنها التأييد الاجتماعي.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> سيد جمعة يوسف (1994) الفروق بين الذكور والإناث في إدراك أحداث المثيرة للمشقة، مجلة علم النفس، (أ) العدد 30، ص 399 عن Rosenberget al,1975.

<sup>2</sup> مرجع سابق، ص 399 عن Folkman et lazarus,1985.

<sup>3</sup> كمال يوسف بلان (2009) دراسة مقارنة لسمة القلق بين المسنين والمقيمين في دور الرعاية أو مع أسرهم- دراسة ميدانية لدى عينة من المسنين في محافظات دمشق وريفها وحمص واللاذقية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 25 العدد (2+1)، ص 26.

<sup>4</sup> سليم مريم (2002) علم نفس النمو، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 523.

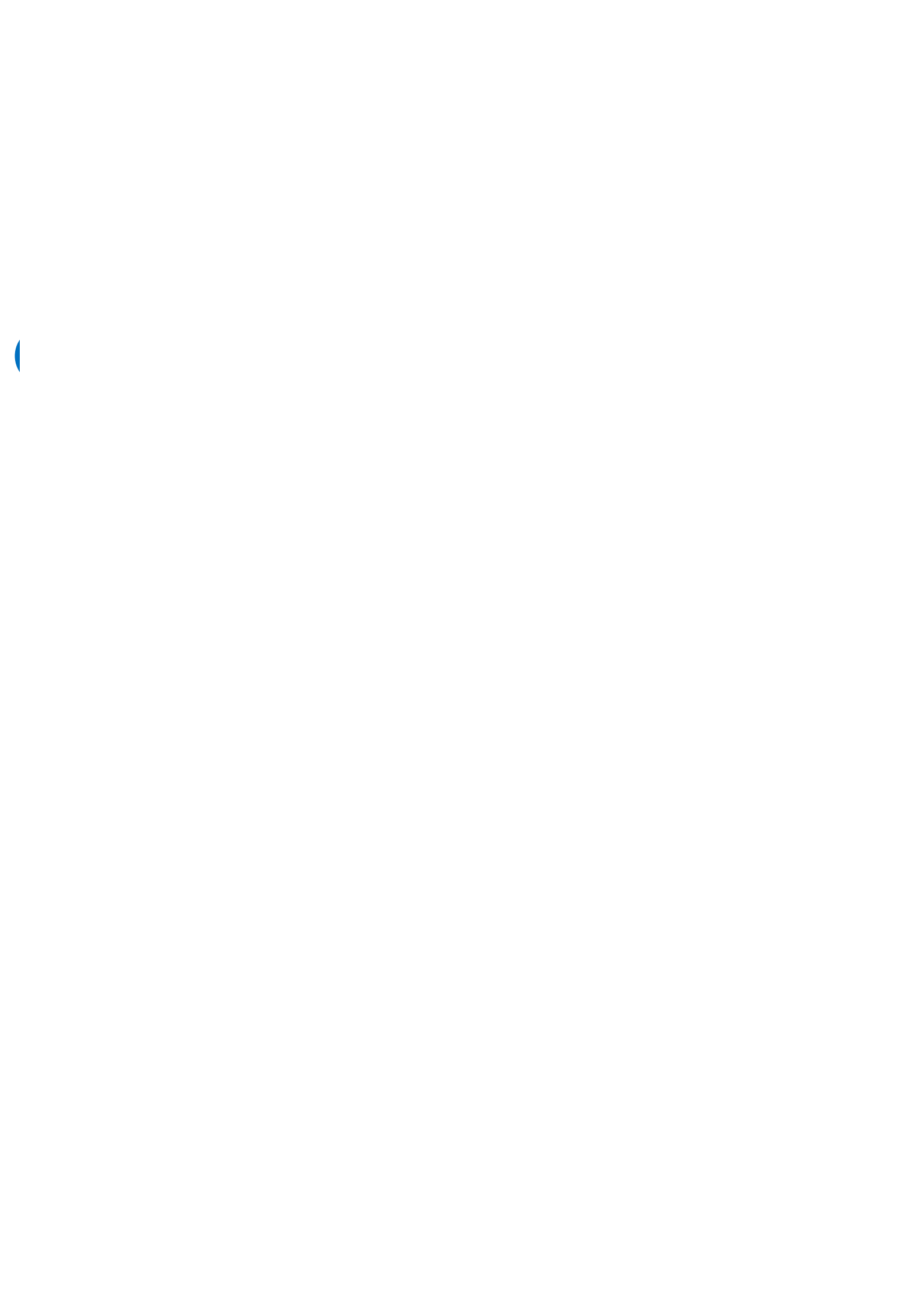
<sup>5</sup> سيد جمعة يوسف (1994) الفروق بين الذكور والإناث في إدراك أحداث المثيرة للمشقة، مجلة علم النفس، (أ) العدد 30، ص 401 عن

### الإستنتاج:

حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على أحد أهم مشكلات العصر وهو الضغط النفسي، ومعرفة ما إذا كان للعمر والجنس دور في تغير إدراك أحداث الحياة المثيرة للمشقة لدى أهم شريحتين في المجتمع، الأولى فئة الشباب باعتبارها القوة المحركة للمجتمع والتي تعاني من عدة ضغوطات منها ضغوطات الوجود، ضغوطات الهوية، العمل، الزواج، الأصدقاء، في المقابل لفئة كان لها الفضل يوماً ما في بناء المجتمع وهي فئة المسنين، وبينت الدراسة أن هذه الأخيرة تدرك أحداث الحياة الضاغطة بدرجة أكبر وهذا ربما راجع إلى التهميش والإهمال والتجاهل، وقد خلصت نتائج هذه الدراسة إلى أن إدراك الحياة المثيرة للمشقة تختلف باختلاف العمر والجنس وذلك لصالح الإناث في كل من فئتي الشباب والمسنين.

### قائمة المراجع:

- 1- زقار رضوان (2016) الشيخوخة بين التدهور الجسدي والانهيار المعنوي ، دور الأسرة والمجتمع في حماية الشيخ عن Sari,2011,p1، دراسة نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد 17 ديسمبر المركز الجامعي بتمنراست.
- 2- سليم مريم (2002) علم نفس النمو، ط1، دار النهضة العربية، بيروت لبنان.
- 3- سيد جمعة يوسف (1994) الفروق بين الذكور والإناث في إدراك أحداث المثيرة للمشقة، مجلة علم النفس، (أ) العدد 30.
- 4- الطيرري سليمان (1994) المؤشرات السلوكية الدالة على الضغط النفسي، ط1.
- 5- علي علي (2000) المساندة الاجتماعية ومواجهة أحداث الحياة الضاغطة كما تدركها العاملات المتزوجات مجلة الدراسات النفسية، المجلد (7)، العدد (2) ، رابطة الأخصائيين المصريين النفسيين المصرية، القاهرة.
- 6- القصبيات سعاد (2007) علم النفس النمو الطفولة والمراهقة، دار مصراته للكتاب.
- 7- كمال يوسف بلان (2009) دراسة مقارنة لسمة القلق بين المسنين والمقيمين في دور الرعاية أو مع أسرهم- دراسة ميدانية لدى عينة من المسنين في محافظات دمشق وريفها وحمص واللاذقية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 25 العدد (2+1).
- 8- مروان عبد الله دياب (2006) دور المساندة الاجتماعية كمتغير وسيط بين الأحداث الضاغطة والصحة النفسية للمراهقين الفلسطينيين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية.
- 9- Holmes. T.H. Masuda. M(1974) Life change and illness susceptibility , New York, John Wiley Sons.
- 10- Folkman,S et Lazarus, R.S,( 1980) An analysis of coping in a middle aged community sample, J. of Health and social Behavior.
- 11- Rathus, S. A(1981) Psychology , New York, Halt Renhart and Winston.
- 12- Sarason I, & Sarason B, (1983) experimentally provided social support Journal of personality and social psychology , Vol (50)





جميع الحقوق محفوظة

لمركز جيل البحث العلمي © 2018